

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

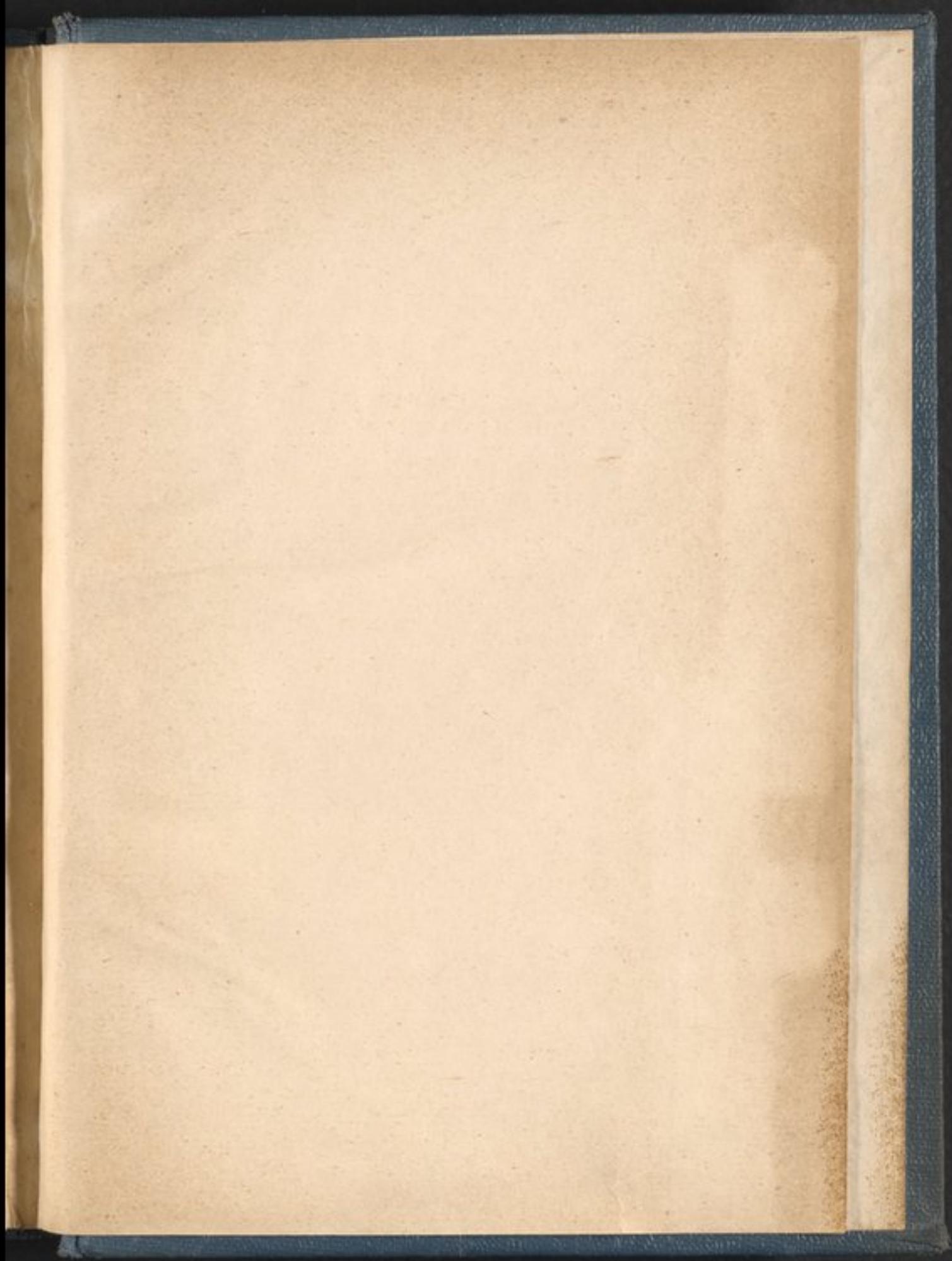


3 8534 01576 5336

1000



—



Mūsā, Salāmān

BJ al-Shakhsiyah al-najī'ah.

1668

كتاب للسباب

A 7

M 817

1943

OFFICIALLY DISCARL
AMERICAN UNIVERSITY IN CAIRO

الشخصية الناجمة

كيف نصوغها وكيف تسموها ونرقوها

لسلامه موسى

٢٣٧
٢٣٩

الطبعة الأولى ديسمبر سنة ١٩٤٢

الطبعة الثانية فبراير سنة ١٩٤٣

١٣٧
مس. نسخ

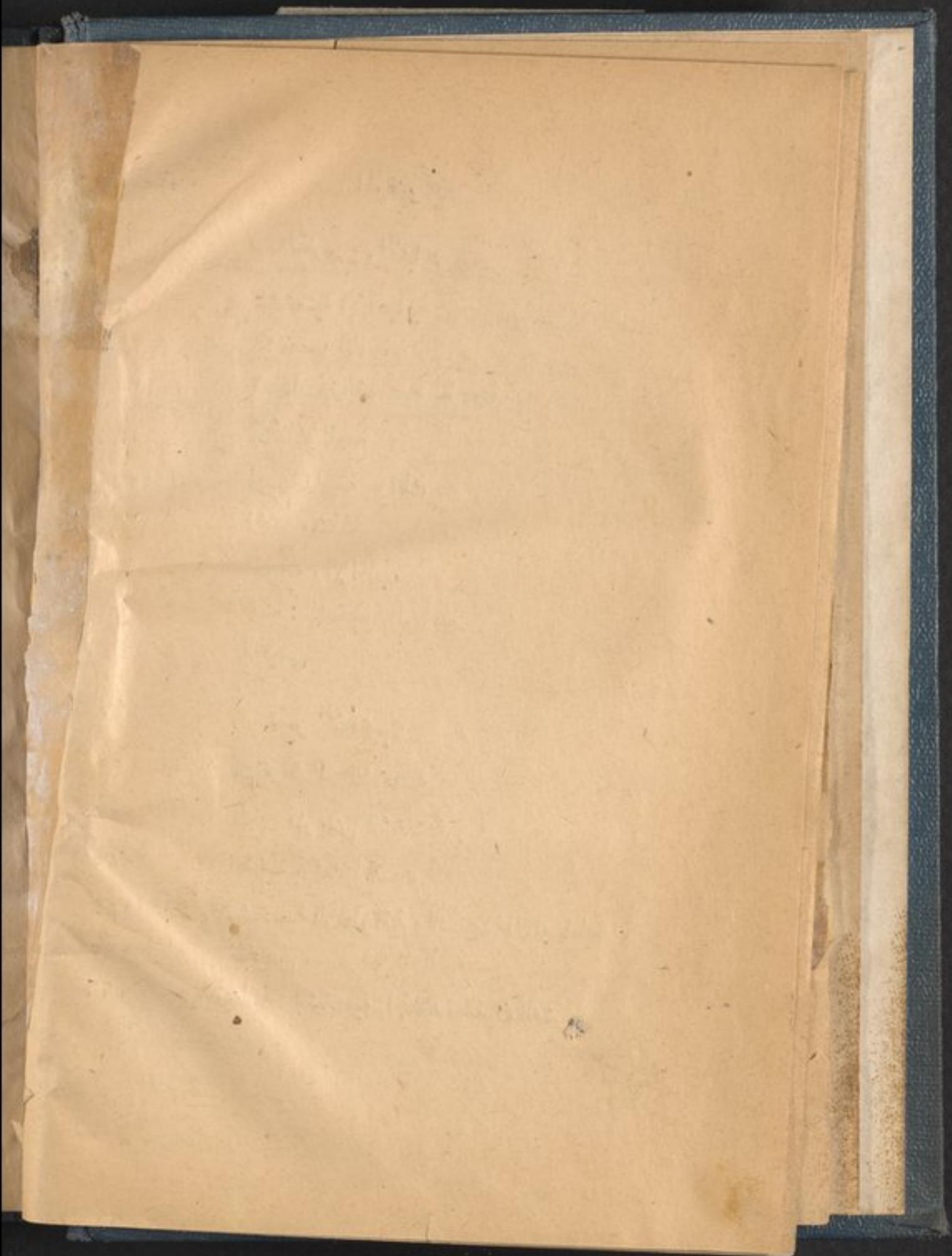
23791

فهرست

الموضوع	رقم الصفحة
الفاتحة	٧
ماهية الشخصية	٩
الشاب المصري والشاب الاردنى	١١
القواعد الوراثية للشخصية	١٤
مادية الشخصية	١٦
الخاصة الاجتماعية للشخصية	١٩
المسؤولية في تامين الشخصية	٢٢
عوائض النحو الشخصية	٢٧
التربية المنزلية وأثرها	٢٩
حجاب المرأة وأثره	٣١
الفصل بين الجنسين	٣٥
العادات التي تضعف الشخصية	٣٧
مركب النقص	٤١
المباراة الاقتصادية	٤٤
شخصية المرأة	٤٦
بقاء الطفولة	٤٩
مجتمعنا المصري يعيق الشخصية	٥٢
تأنييس	٥٥

الموضوع	رقم الصفحة
درجات الشخصية	٥٩
الباسن والشخصية	٦١
اللغة والصوت	٦٣
الانتقال من الانانية الى الغيرية	٦٦
الخدمة الخاصة	٦٩
الخدمة العامة	٧١
المهنة	٧٤
النحو	٧٧
العائمة	٨٠
الدين والفلسفه الترجيحية	٨٣
الاهداف والمثابرات	٨٥
تلخيص	٨٨
تماسين لتبني الشخصية	٨٩
الاجتماع المختلط	٩١
المناقشة والالقاء	٩٤
الثقافة واللغة	٩٧
الرقص	١٠٠
التمويل	١٠٣
اعتياد عادات جديدة	١٠٥
الهواية	١٠٩
الدفاع عن قennie مادلة	١١٢
تلخيص	١١٥

الموضوع	الصفحة
الشخصية والنجاح	١١٠
الشخصية الانسانية	١١١
الشخصية الناجحة	١٢٢
العادات والشخصية الناجحة	١٢٥
كأنك ناجح	١٢٨
رسم خارطة حياتك	١٣١
اختر مهنتك	١٣٤
الهواية والانتعاب	١٣٦
جيته: الشخصية الكاملة	١٤٠
تلخيص	١٤٧
تغير الشخصية	١٤٧
التغير السليم للشخصية	١٤٩
التغير المريض للشخصية	١٥٢
الشخصية بعد الخمسين	١٥٥
الشخصية الانطوانية والشخصية الانبساطية	١٥٩
تلخيص	١٦٥
خاتمة: الشخصية الجديدة للقرن العشرين	١٦٦



الفاتحة

في هذا الكتاب حاولت أن أوضح لقارئه العـادـى ماهية الشخصية وقيمتها وكيف يمكن أن تكونها وتنميتها . ذلك أن المجتمع المصرى يتألف من القائم يعوق نمو الشخصية الناجحة كـما أن هناك عادات تفسـوـ بين الشباب وتحول دون رق الشخصية . والقارئ الذى سيقرأ هذا الكتاب بالترتيب الذى وضـعـته ب بحيث لا يتـعـجل فـصـلـاـقـيلـ آخرـ فىـ غيرـ وضعـهـ جـدـيرـ بأنـ يـفـهمـ كـلـ ماـيـتـبعـىـ عـلـيـهـ فـهـمـهـ لـكـ يـنـعـىـ شـخـصـيـةـ وـيـرـقـيـمـاـ عـلـىـ الرـغـمـ مـنـ الـعـوـاتـ الـاجـتـاعـيـةـ الـقـائـمةـ . كـماـ انـ الـآـبـاـءـ الـذـيـنـ يـهـتمـونـ بـهـشـخـصـيـةـ أـبـنـائـهـمـ يـسـتـطـعـونـ الـانتـفاعـ فـيـ تـرـيـتـهـمـ .
ماـيـمـجـدـونـ فـيـ هـذـاـ كـتـبـ

وـهـوـضـوعـ الشـخـصـيـةـ مـنـ الـمـوـضـوـعـاتـ ثـقـيـ يـحـتـاجـ إـلـيـهـ مجـتمـعـناـ الجـهـيدـ الـذـيـ خـرـجـ -- أوـ أـوـشـكـ أـنـ يـخـرـجـ -- مـنـ الزـرـاعـةـ إـلـىـ التـجـارـةـ وـالـصـنـاعـةـ أـىـ مـنـ الـقـرـيـةـ إـلـىـ الـمـدـيـنـةـ . وـفـيـ هـذـاـ الـجـمـعـ الجـهـيدـ يـحـتـاجـ النـجـاحـ إـلـىـ الشـخـصـيـةـ كـماـ يـحـتـاجـ إـلـىـ الذـكـاءـ . بـلـ يـحـتـاجـ إـلـىـ الشـخـصـيـةـ أـكـثـرـ مـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ الذـكـاءـ . وـمـحـسـنـ القـارـئـ اـذـاـ هوـ قـرـأـ هـذـاـ كـتـبـ قـرـاءـةـ الـدـرـاسـةـ وـإـيمـ قـرـاءـةـ الـمـطـالـعـةـ أـىـ بـحـبـ عـلـيـهـ أـنـ يـكـوـنـ مـعـهـ قـلـمـ لـلـاـشـارـةـ هـنـاـ وـهـنـاكـ بـاـبـ بـاـبـ أـنـ يـلـقـتـ إـلـيـهـ . وـانـ يـلـخـصـ كـلـ فـصـلـ وـيـقـارـنـ بـيـنـ فـصـلـ وـآـخـرـ

وـالـشـخـصـيـةـ الـتـىـ قـصـدـتـ إـلـىـ ثـرـحـاـهـ هـىـ الشـخـصـيـةـ السـلـيـمـةـ وـلـمـ أـمـسـ أـمـراضـ الشـخـصـيـةـ إـلـاـ عـنـ بـعـدـ وـفـ . خـفـةـ وـأـمـجارـ . لـآنـ هـذـهـ الـأـمـرـاـءـ كـثـيرـةـ رـثـرـحـاـ يـحـتـاجـ إـلـىـ عـدـةـ كـتـبـ وـقـدـ لـاـ يـفـهـمـهـاـ غـيـرـ المـتـخـصـصـ . وـأـنـاـ اـنـعـاـبـ فـيـ هـذـاـ كـتـبـ الشـابـ العـادـىـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـ الـمـدـيـنـةـ وـيـخـلـطـ بـالـأـوـسـاطـ الـخـلـوـيـةـ أـوـ التـجـارـيـةـ أـوـ يـعـيـشـ وـيـتـكـسبـ بـالـعـلـلـ الـحـرـ مـسـتـقـلاـ أـوـ مـوـظـفـاـ . وـهـوـ فـيـ كـلـ شـيـءـ يـحـتـاجـ إـلـىـ النـجـاحـ

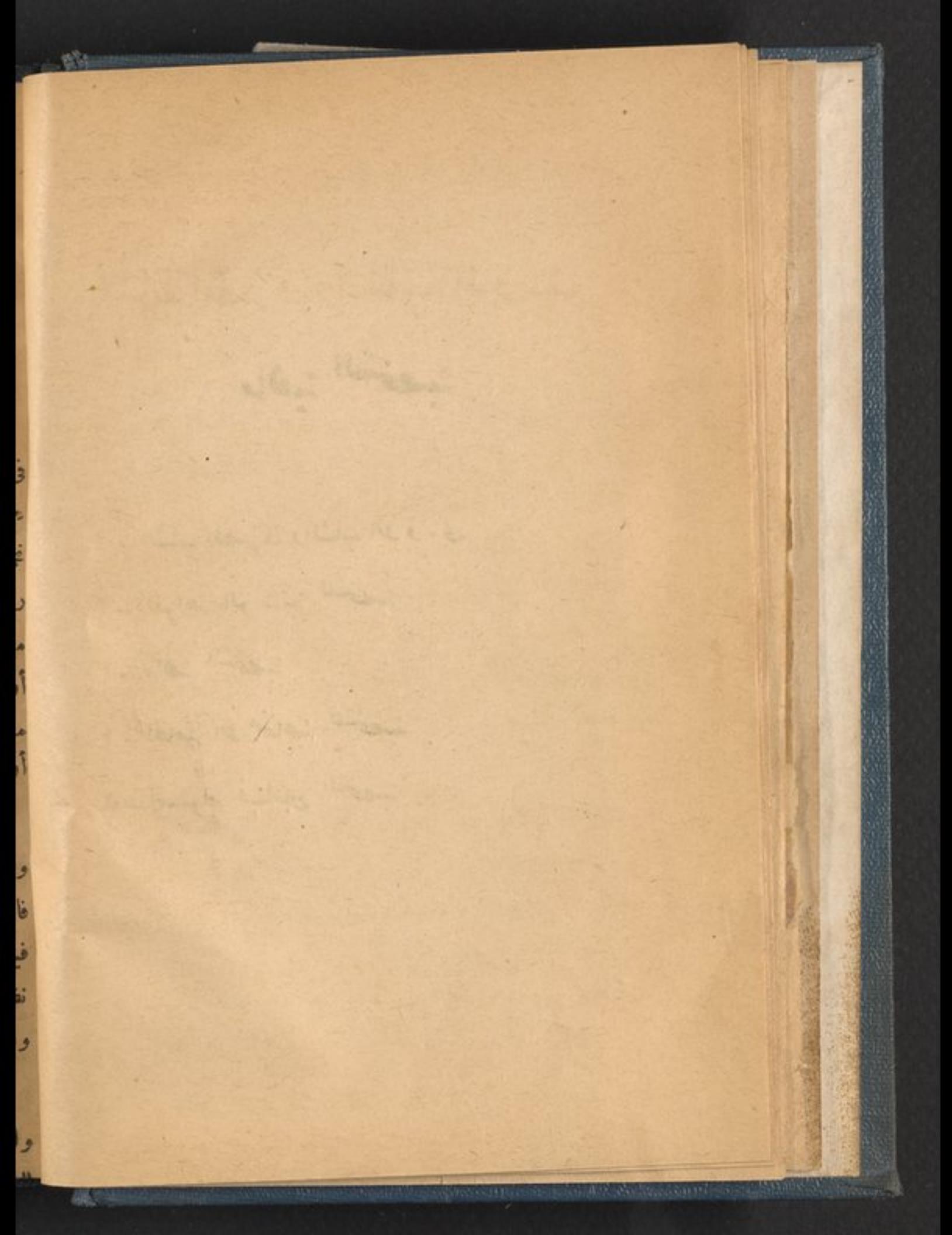
وَجْمِيع فَصُول هَذَا الْكِتَاب قد كَتَبَت خَاصَّة . سُوِي فَصْل «الخَاصَّة
الاجْتِمَاعِيَّة لِلشَّخْصِيَّة» ، فَقَد سَبَقَ لِي أَن نَشَرَهُ فِي مَجَلَّة الشَّمَوْنَةِ «الاجْتِمَاعِيَّة» حِينَ
نَشَرَ أَحَرِرَ هَذِهِ الْمَجَلَّة وَوَجَدَتْ أَنَّهُ يَأْتِلُفُ مَعَ تَرْسِيمِ الْكِتَاب فَأَدْخَلَتْ

فِي بَابِ «مَاهِيَّةِ الشَّخْصِيَّة» ،
وَقَد بَحَدَ القَارِئِ تَكْرَارًا فِي بَعْضِ الْأَمْثَالِ . فَلِيَفْهُمْ أَنَّهُ مَقْصُودُ لَنَا كَيْدُ
وَأَمْرًا زَمَانِيًّا، وَتَبَيَّنَتِ الْفَكَرَة . وَاسْلَوبُ الْكِتَاب كَمَا يَتَضَعَّفُ تَعْلِيمِي . وَهُوَ
يَرِزُقُ التَّكْرَارِ وَالتَّدْرِيج فِي الشَّرْح .

سَلَامٌ صَوْسَى

ماهية الشخصية

- ١ - الشاب المصري والشاب الراوسي
- ٢ - القواعد الوراثية للشخصية
- ٣ - ماهية الشخصية
- ٤ - الخصائص الاجتماعية للشخصية
- ٥ - المسئولية في تأمين الشخصية



١ - الشاب المصري والشاب الأوروبي

عند ما نقارن بين شاب أوربي وآخر مصرى نجد ان الاثنين يتساوليان في الذكاء بل أحياانا يتساويان في التعليم من حيث اتقان فن أو علم والوقوف على جميع ما يتصل بالعمل الخفى . ولكن الى هنا وتفق المساواة . لأننا نجد في الشاب الاوربي مزارات أخرى ليست في الشاب المصرى . منها انه رشيق الاهتمام خفيف الحركة سريع الى الكلمة الملاحة والإعارة اللذان هما متحرك مبتسماً خبير بألوان التعبير والترحيب له جرأة على مقابلة السيدات أو الانسات قادر على مخادعهن بما يشمد له بالظرف . كما انه جرى على مقابلة رؤسائه لا يخجل ذلك الخجل المميت الذى يوم الخوف أو الضعف أو العجز .

وكل هذه الفروق يعرفها شبابنا ويتحسرون عليها ويعاولون علاجها . وهي حروف المجامه في تكوين الشخصية . ثم هناك بالطبع ما هو أخطر منها فان ذلك الشاب الاوربي الذى ذكرنا يمكنه أن يضطط بالعمل الحر وينجح فيه . ويمكنه أن يفكر في مشروع خطير ويقوم به . وهو في بيته يعيش في نظام ويسعد بروابط عائلية لا يسعد بها شبابنا وله عادات تعينه على النجاح . والحق انه ينجح في ظروف مؤاتية أو معاكسة قد لا ينجح فيها شبابنا .

فنحن هنا ازاء شابين كلاهما على درجة متساوية من التعليم والذكاء . ولكن الشاب الأوروبي يمتاز بشخصية تساعده على النجاح في حين قد حرم منها

ذلك المجتمع الأوروبي الذي تستفيض فيه الحرية فتغرس في أفراده المسئولية .
وهي الشرط الأول للشخصية .

ذلك أن الطفل ثم الصبي في العائلة الأوروبية يجد حرية للعمل . وهذه الحرية تتيح له الخطأ والصواب اللذين يتعلم منها السلوك الاستقلالي ويأخذ نفسه منها بالمسؤولية وهو يرى في أبيه شخصين يحبهما ويقبلهما في واجناتهما كما يقبلانه هو أيضاً . وهو يعيش معهما على المبادئ الديمocratية ويجد من آن لآخر الفرصة لأن يخرج ويعتمد على نفسه في اختيار الصديق أو دعوة الزملاء بل المدرسة نفسها تتيح له بكثير من المخترعات الاجتماعية في الملعب والنادي والمكتبة بأن يتعاون ويقرأ وحده بعد اختيار شخصي للكتاب الذي يحب . وهو يخطب وينظم حفلة مدرسية أو نحو ذلك . فإذا ترك المدرسة ووجد العمل الذي يتكسب به رأى نفسه يعيش في مجتمع يكرمه وينفعه صوتاً يقرر به رأيه في الحكومة التي تحكمه . ومثل هذا الشاب لم ير قط أن شرطياً يتبعدي عليه بالضرب ولم يجد رئيساً يطالبه بالخضوع للأعمى . ثم هو يجد أبواب الرق الثقافي والحرفي والاجتماعي مفتوحة أمامه . كأنه يعيش في مجتمع مختلط من النساء والرجال . فهو يعرف كيف يعامل الآنسة أو السيدة معاملة ظريفة . ولعله قد رقص مع خطيبته أو غيرها . فاكتسب من الرقص رشاقة للجسم ولباقة للنفس . وجميع هذه الظروف جديرة بأن تكون له شخصية محترمة محببة .

أما الشاب المصري فينشأ طفلاً في البيت حيث يجد القسر مكان الحرية . وبجد الخصوص مكان المساواة . فهو يقبل يدي أبيه بدلاً من أن يقبلهما في وجنتاهما . وهو يخضع لأوامرهما . ثم هو يرى أنه التي لا تزال محجبة ذلك الحجاب ، المادي أو على الأقل ذلك الحجاب الروحي تخشى الغرباء ولا تجالس الناس ولا تتحدث إليهم في حرية وجرأة فهو يأخذ عنها ذلك التراجع ويفتقـد

يستطيع الخروج منه مدى حياته .

ثم هو بعد ذلك يجد مدرسة قد أخذت بأساليب التعليم العصرية في دراسة الموارد ولكنها لم تأخذ بأساليب التربية العصرية ، فهي تتم بالامتحان أو أكثر بما تهم بتلقيه و هي تطالبه بالخضوع لعلمه أكثر مما تطالبه بحبهم .

والمعلم كذلك يأمر ولا يعطف ، ثم يخرج الشاب من المدرسة إلى المجتمع وقد انفصل فيه الجنسان . بل هناك شبان مصريون قد بلغوا العشرين أو أكثر ولم تتح لهم هذه الحياة الشرقية التي يعيشون في يدهما أن يقعدوا إلى آنسة أو يساقراوها في طريق أو يشتراكوا معها في حديث . فهم من الناحية النسائية متواحشون ، أى في وحشة اجتماعية لا يعرفون كيف يعاملون امرأة بل عند ما يسأل أحدهم عن عقيدته في المرأة يجيب بسخافات نشأت في ذهنه لأنه لم يدارس قط امرأة . وهو يجد أيضاً في هذا المجتمع قسراً من الحكومة حيث الهيئة التنفيذية مؤلفة من سادة عليه أن يخضع لهم . وقد رأى بعضيه ديكناً تورياً بوليدية أيام الانتخابات قد أحالته أما إلى ثائر عاجز وأما إلى مستسلم مطاوع وفي كل الحالين لن تكون له تلك الشخصية النامية المتفائلة التي تسكون في البيئة الحرة والمجتمع المخلط والحكومة العادلة .

ويجب أن يذكر القارئ أن الذكاء هو عبقرية الذهن أما الشخصية فهي عبقرية الإرادة . وإذا كان مجتمعنا المصري أى العالم ثم المدرسة ثم المجتمع إلا كبر — كل هؤلاء يتوجهون نحو كسر الإرادة أو تذليلها في الشاب أو الفتاة ، فإنه لن ينجح في إيجاد الشخصيات البارزة ولا نقول السامية لأنه لا يمكن شخصية قوية بغير إرادة قوية . ولا تكون الإرادة القوية إلا حيث الحرية التي تتيح العمل المستقل والإبتكار الشخصي .

ومن هنا يمتاز الشاب الأذربي من الشاب المصري بشخصيته الناجحة [الـ]

٢ - القواعد الوراثية للشخصية

من المسلم به الآن أن الذكاء هو روث كله أو معظمـه . أى انه لا يزيد بتأثير الوسيط إلا قليلاً أو لا يزيد بتاتاً . والذكاء يدلنا على القوة الذهنية ويمكن قياسه . ولكن الشخصية تقاس بالعواطف أكثر مما تقاس بالذكاء . فتحت لا نصف الرجل الذي يمتاز بالشخصية البارزة بأنه ذكي قادر على حل المعضلات في الفلسفة او الرياضيات ولكننا نصفه بأنه شجاع او صبور او قنوع او منبصر . وهناك ما هو ضد هذه الصفات من الجبن والتعجل والطمع والطيش . وكل هذه هي صفات العواطف وليس صفات الذهن . وهذا السبب يجد أن الشخصية أطوع لطبقة الإجتماعية من الذهن . فان الرجل البليد لا ينتفع ذهنه بتاتاً بوجوده بين طبقة معينة من الناس الذين يمتازون بالرق المدنى او الثقافى . او هو قد ينتفع قليلاً جداً لأن ذكاءه محدود . ولكن شخصيته حتى مع بلادته ترقى إلى حد ما لأنها تسير على غرار الطبيعة التي يعيش صاحبها فيها لأن تدريب العواطف أسهل من ترقية الذهن

ومع ذلك لا يمكن أن ننسى أن هناك قواعد وراثية للشخصية . أى أن الشخصية تتبع حالة معينة من الجسم . حتى أن هذا الجسم حينما يتغير بشمو أو تطور أو مرض تغير الشخصية . فاننا نعرف مثلاً كيف تغير شخصية الصبي في سن المراهقة حوالي الرابعة عشر من عمره حين يدخل في طور الشباب ، وكذلك الفتاة ، بل كيف تغير المرأة عقب سن اليأس ، وكذلك الخصى الذى تجرب خصيته تغير شخصيته فلا يلتفت إلى الإناثي ويموت فيه «البيد الجنسى» سواء كان هذا فى الإنسان أو حتى فى الحيوان . واحتلال بعض الغدد الصماء يحدث اختلالاً في الشخصية ، فان الشذوذ الجنسي الذى يصاب به الشيخ بعد

وأجسام الناس تتبع أطرازه معينة ، فهناك القصير المتكلل الذي يحب الضحك والنكتة والابتهاج ، وهو سحر المجالس وسرور الأصدقاء . وهناك الطويل المعروق الذي لا يبسم إلا بصعوبة ولا يتحدث إلا بمجهود . وشخصية كل منها متأثرة بلا شك بفسيولوجية جسمه الخاص أو طرازه الفسيولوجي : لا أول أى الفصیر متبسيط مکشوف متحدث والثانى أى الطويل منعطف مستور صامت

وبلادة الذهن وبطء الحركة وخسونه البشرة ووقف النتو — هذه كلها هي نتيجة للفتق في الغدة الدرقية (التي في العنق) وأثرها واضح في الذكاء والشخصية معا ، وكلاهما يصح عندما تعالج هذه الغدة . وكذلك الغدة الكظرية (التي فوق الكليتين) تؤثر في حركة القلب وظاهر هذا السبب اتصال بصفات الشجاعة أو الجبن

وكنا نعرف أن التوأمين اللذين يمتازان بتقاسم مشتركة في الجسم يمتازان أيضا بقدرة ذهنية متساوية وبأخلاق متشابهة بل متطابقة . والأخلاق هي المجموعة التي تتألف منها الشخصية . وهذا يدل على أنها لما لها من جهاز غددى متشابه يتأثر كلها بمقادير متساوية من هذه الغدد فتتأثر أخلاقهما ولا يزال موضوع الغدد الصماء جديدا . وفوائده المستقبل أكثرا مما هي للحاضر وسوف يكون أثرا ، كما نعرف من بو كيره ، عظيم جدا في تغيير وترقية الجسم والذهن والأخلاق .

ولأننا نجهل الكثير عن الغدد لا يسعنا إلا أن نتجاهل هذا الموضوع في مثل هذا الكتاب . وحسبنا ما أشرنا إليه هنا . ثم يجب ألا ننسى أن الاختلال الغددى يؤدى إلى نقصان بارزة فاضحة في الشخصية . وما دمنا نعالج الشخصية السوية في الإنسان العادى فانيا نستطيع أن نهمل الغدد ونتحدث عن الشخصية

وما يزيد الصعوبة في الكلام عن الغدد الصماء من حيث تأثيرها في الشخصية ان الجهاز الغددى في الانسان موروث وليس مكتسبا . فليس للفرد يد في تكوينه . وان كانت الجراحة العصرية تفتح ابوابا للاهتمام في تغيير هذه الحال وفي اخضاع الغدد لألوان من المعالجة لترقية الافراد .

٣ - ماهية الشخصية .

الشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي ، وهي نفس بهذه القدرة ، أي أنها قبل كل شيء خاصة اجتماعية ، ويمكن الإنسان أن ينجح في عمله بلا شخصية أو بشخصية ضعيفة اذا كان نجاحه لا يحتاج الى الاجماع بالآخرين . فان المؤلف الذي يعيش في جو من السكتب بين جدران مكتبه لكي يبحث موضوعا في التاريخ أو الفلسفة ليس في حاجة إلى شخصية لكي يؤدي هذا العمل . وكذلك العالم الذي يبحث موضوعا في الكيمياء أو الطب أو العلوم الطبيعيات لا يحتاج الى الشخصية الرشيقه المابنة التي يحتاج اليها المحامي أو الناجر أو ربة البيت الاجتماعية ، ولسنا نطلب من الراهب في صومعته أن تكون له شخصية وقد لا يحتاج الفلاح الذي يرصد كل وقته واهتمامه للزراعة إلى أن يمتاز بشخصية قوية لأن عمله الزراعي يستغرق كل وقته وهو لذلك قليل الاختلاط بالناس وكلنا يعرف ذلك العالم الذي يستغرق في الاكتشاف أو الاختراع ثم اذا اقتضته الظروف أن يشتراك في اجتماع يبقى أو حفل رسمي بما يبركا في حركته أعنسر في ايماته بل حتى الارتباك يتناول الفساظه . فهو يعجز عن الترحيب والحفاوة يصمت عندما ينتظر منه الكلام ويتكلم بغير ما تواضع عليه الناس . أي أنه - بعمارة أخرى - لم يتحقق ذلك الصقل الاجتماعي الذي ينطر من ذوى

نجاحه في عمله ، إلى شخصية عالية ، ونحن نطلب منه ذكاءً لكي يصل إلى اكتشافه أو اختراعه أكثر مما نطلب منه شخصية

فالشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي . وهي تتفاصل بقدر التفوق في هذا السلوك . وهي الصقل الاجتماعي الذي يعني الرشاد في الحركة والحديث ولباقة الإعماق والبعد عن الفجاجة الريفية . وهي القدرة على الخدمة الخاصة أو العامة . ونحن كثيراً ما ننصف أحد الناس بأن « ليس له شخصية » ، إذا اعتقدنا أنه غير قادر على خدمتاً أو الخدمة الخاصة ، ولكن الخدمة العامة يرهان أقوى على الشخصية القوية من الخدمة الخاصة ، وهناك درجات أخرى من الشخصية سوف نتحدث عنها ، ولكننا نزد هنا أن ثبتت أن الشخصية ، خاصة اجتماعية ، وأنه كلما زادت ضرورة المجتمع الراقي للفرد زادت الفرص لترقية الشخصية ، ومن هنا امتياز الشاب الوريدي على الشاب المصري في شخصيته التي تغتنى بمجتمع مختلط من النساء والرجال مثلاً .

وقد يكون الإنسان من أحسن الناس قلباً وذكاءً واستقامة ، ولكن سلوكه ريفياً يحوي كثيراً من الفجاجة أو الجلافة التي لا تستقر في الريف ، ولكنها لاتطاق في مجتمع المدينة ، كما أنه قد يهل ملابسه أو يتكلم بلغة جافية ، أو قد يكون ناشئاً في بيئة ثرية لم تكافه تبعات فهو خاتم الشخصية لا يعتمد عليه ، ففي كل هذه الحالات نجد شخصية ضعيفة

وكان لشكل كتاب أسلوبه الذي لا يتغير في الخط بحيث لا يمكن التزوير عليه يخط كتاب آخر ، كذلك لشكل إنسان شخصية معينة نعرفها في طريقة في المشي والسلام والإعماق بل في أسلوب المعاملة من حيث ميله إلى المصالحة أو العناد أو التسامح أو التصاقب بل أيضاً في نظره للدنيـا هل هو متشائم أم متفائل وهل هو منبسط مفتتح أم منكمش لا يكشف عن أسراره

وغاية الشخصية هي بعد كل شيء التأثير ، فإن المحامي قد يكون منطقياً درس قضيته الدرس الراقي ولكنها -ضعف شخصيته - سواء لفترة عنايته ملابسه أو سوء القاته أو خشونته صوته أو غير ذلك من الأسباب التافهة التي يسهل علاجها ، شيء التأثير فلا يصل إلى اقناع القاضي بصحة دعواه كما يصل إليها خصميه الذي ربما كان أقل ذكاءً ولكنها أكثر تأثيراً ، والتأثير هو الوسيلة للإنجاز ، فقد تكون أذكي الناس ولكنها لا تنجح عملاً اضعف

شیخ حمید

وقد ذكرنا ، الاسباب التافهة ، التي تجعل الشخصية مؤثرة فعالة . ولكن

والفرق بين الظريف والثقيل هو فرق في الشخصية ، وقد يكون فرقاً حاسماً في الحصول على المعاش او الحرمان منه . والطبيب الناجح كثيراً ما يعزى نجاحه إلى شخصيته المؤثرة في المريض بالحديث المقنع والكلمة الموحية والإيمانة . الملائمة وقد لا يعزى نجاحه إلى براعته في الطب ، وكلنا يعرف أن التاجر المبتسم المتلهل خير من زميله المتجمم ، وال الأول يكتسب المشتري ويقترب من النجاح أكثر من الثاني

وخلاصة القول أن الشخصية هي القدرة على السلوك الاجتماعي الحسن والتأثير الفعال الذي يجعل ذكاءنا ومهارتنا مجردتين ، والانجذاب هو غاية السلوك الاجتماعي الحسن وغاية التأثير الفعال

٤ - الخصبة الاجتماعية للشخصية

نحتاج إلى أن نؤكد الخصبة الاجتماعية للشخصية ، فإننا نستطيع أن نميز بين الذكاء والشخصية بأن الأول هو حدة الذهن . والثانية هي حدة الإرادة . ونستطيع أن نزيد على ذلك فنقول إن الذكاء أغلبه أن لم يكن كله موروث لا يزيد إلا قليلاً أولاً لا يزيد بتناها بالوسط ، أما الشخصية فأغلبها مكتسب ، ثم يزيد على ما قدمنا بأن الذكاء انفرادي — اذا حذفنا من اعتبارنا اللغة — أما الشخصية فلا بد أن تكون اجتماعية

ويقول الفرنسيون في أمثالهم : « الدفة أقوى من الشراع ، لأن الدفة هي التي توجه أما الشراع فقوه غشيمة قد تحمل السفينة الى الصخرة وتحطمها »

الغشيمه التي تستطيع ان تؤدى الى الخير أو الشر والى الخدمة الاجتماعية أو الى الاجرام الاجتماعي . ولكن الشخصية هي الدفة ، هي التي توجه هذا الذكاء و تستخدموه .

وقد لا يسكون هناك أى فرق في مقدار الذكاء الفطري — وكل ذكاء فطري تقريباً — بين عالم مكب على اكتشافه في المعمل وبين مجرم يتلخص في الغلام للفتك بالسابلة واغتصاب ما يحملون ، ولكن هناك فرقاً عظيماً لا شك فيه بين شخصية الأول وشخصية الثاني ، لأن الاول عاش في مجتمع معين حمله منذ الطفولة على أن يعجب ببعض القصص التي تشيد بذكر المخترعين أو المكتشفين ثم أنشأ على التلمذة في مدارس وججهه عالمية واحتاط بعلبة من المعلمين والأساتذة رأى فيهم قدوة فكانوا له بمثابة البوصلة تعين اتجاهه ومن هنا تكونت شخصيته التي تكشفت في النهاية إلى عالم بحاته ينشد المجد والسعادة والمكانة في موضوع يبحثه في عمله لخير البشر .

أما الثاني الذي لا يقل ذكاء عن الاول فقد عاش في مجتمع معين حمله منذ الطفولة على أن يعجب بقصص المجرمين الذين سرقوا أو قتلوا وعجزت الشرطة عن القاء القبض عليهم بل لعله في صباه قد ارتكب بعض السرفات الصغيرة في الحقل أو المنزل المجاور وبدلاً من أن يجد اللطمة اثرادعة من أبيه وجد التستر من أمه ، ثم بلغ الشباب فعرف اخواناً له يسيرون معه في اقتحامات مختلفة يدارى بعضهم على بعض فكان هؤلاء الاخوان دفة وجهته وجهة الاجرام فتحن هنا إزاء شخصيتين مختلفتين كل الاختلاف مع أن الذكاء قد يكون سواء بينهما لا يزيد أحدهما على الآخر فيه ، وإنما هي البيئة الأولى أى المجتمع الأول حين يكون التأثير الاخلاقى عظيماً ، ثم ماتلا ذلك من مجتمعات ، نصب أهدافاً وعinet غaiات

اذكر أنى عرفت أحد المجرمين وكنت أقاده واسراره واستدرجه إلى

في لعنة الاعجاب بنفسه بل الخمسة ، حتى كان أحياناً يقف من فرط التأجيج العاطفي حين كان يصف بعض المواقف . كيف سرق هذه البقرة ، وكيف فر من هذا الخفير ، وكيف استطاع أن يخدع السجناء ويهرب إلى السجن النقود والدخان وغيرها ، ولم ألحظ عليه قط أنه كان يخجل من ذكر هذه الجرائم أو تداخله ريبة في أنه لم يكن شريفاً . فلماذا ؟

لأنه نشأ في مجتمع كون له شخصية معينة هي شخصية الجرم ، ولأن هذا المجتمع كان أفراده يمارسون الجريمة ويقصرون قصصها أمامه فيثيرون خياله وينصبون أمامه قدوة يقتدي بها ويعينون له هدفاً . وفي أثناء هذه التربية للجريمة يكون قد رسم لنفسه ميزاناً للفضيلة والرذيلة ، فالفضيلة عنده هي الجرأة والمسكرا والتلاصص والاقتحام والرضي بالعقوبة كأنه بطل أو شهيد . والرذيلة عنده هي الاستكانة والرضى بكسب العيش بالتعب وأداة اطباء والقناعة بالأجرور التي ينالها غيره من أبناء قريته أو مدینته

وعلى هذا يجب أن نقول إن المجتمع هو الذي يربينا ويكون لنا شخصياتنا مجتمع البيت أولاً ، ثم مجتمع الشارع وصبيان اللعب ، ثم مجتمع المدرسة ومجتمع الحرفة ، ثم القهوة والنادي والمكتب والجريدة التي نقرأ أو الإذاعة التي نسمع . فشكل هذه الأشياء هي مجتمعنا الذي يصادمنا في اليوم أكثر من عشرين مرة ويكون لنا أخلاقنا وينبني شخصياتنا ويؤسسي إلينا ويقدم لنا القدوة ويعين لنا ما يجب أن نعجب به ونحب ، أو نستقيم وننكره . ونحن نقيس الشئون الاجتماعية بأقيمة المجرمين إذا كنا قد نشأنا في بيته — أي مجتمع — المجرمين وبأقيمة العلماء إذا كنا قد نشأنا في مجتمع العلماء .

وهذه الأقيمة يمكن أن تتعجب بتغيير المجتمع ، والتغيير بالطبع يكون أيسر إذا ابتدأ قبل اكتمال الشباب ، ولكنه يمكن مع ذلك حتى بعد هذه السن . فلو أننا نقلنا صبياً من الفلاحين عندنا أو بدوياناً من الصحراء إلى نيويورك

أخلاقه ، من إيقاع القدمين في السير ، إلى الروح المدعاة ، إلى تعلم الرقص
إلى الإيمان بالنجاح المالي إلى غير ذلك من سمات الحضارة الأمريكية
فالمجتمع الحسن هو المدرسة المثلثة لتربيـة الأخـلاق ، والمجـتمع السـوء هو شـر
عـامـكـنـ أنـ يـصـابـ بـهـ صـبـيـ فـيـ طـفـولـتـهـ وـصـبـاهـ ، وـالـشـخـصـيـةـ تـسـكـونـ بـالـاجـتمـاعـ
وـلـأـمـكـنـ أنـ تـنـمـوـ بـالـانـفـرـادـ . وـاـذـاشـتـنـاـ أـنـ تـبـنـيـ شـخـصـيـاتـ سـامـيـةـ لـلـمـسـتـقـبـلـ فـيـجـبـ
أـنـ نـنـظـرـ إـلـىـ بـيـوـتـنـاـ هـلـ هـيـ تـؤـلـفـ فـيـمـاـ يـبـنـيـهاـ مجـتمـعـاتـ حـسـنـةـ ، وـهـلـ الـحـربـ
الـأـمـلـيـةـ الـقـائـمـةـ دـاـخـلـ عـائـلـاتـنـاـ يـعـكـنـاـ أـنـ تـبـنـيـ هـذـهـ الشـخـصـيـاتـ ، شـمـ بـعـدـ ذـلـكـ
يـجـبـ أـنـ نـنـظـرـ إـلـىـ الشـارـعـ وـالـقـهـوةـ وـالـنـادـىـ وـالـمـجـلـةـ وـالـإـذـاعـةـ هـلـ هـيـ جـيـعـهـاـ تـبـنـيـ
أـبـنـاءـنـاـ أـمـ تـهـدـمـهـمـ

إـنـ الشـخـصـيـةـ اـرـادـةـ أـيـ نـزـعـاتـ أـوـ اـتـجـاهـاتـ . هـىـ الدـفـةـ الـتـىـ تـعـيـنـ لـلـذـكـارـ
وـجـهـتـهـ وـاـنـمـاـ تـعـيـنـ هـذـهـ الـوـجـهـ بـمـاـ تـعـلـمـ مـنـ الـمـجـتمـعـ الـذـىـ نـعـيـشـ فـيـهـ .

٥ - المسؤولية في تأمين الشخصية

تطلق لفظة ، فيتامين ، على مواد ضئيلة الجرم خطيرة القيمة في نمو
 أجسامنا وصيانتها ووقايتنا من الامراض وفي نشاطنا الذهني والجسدي .
ونستطيع أن نعيش معيشة التقى أو المعيشة النباتية هامدين أو ساكتين
لا نقوى على نشاط أو كفسكير اذا حرمنا من بعض هذه الفيتامينات ، ولكن
الحياة النشطة تحتاج الى الفيتامينات

وكذلك الشأن في الشخصية . فإن لا ضعف الناس شخصية ما ، ولو كانت
ضعيفة خائرة أو ناقصة حائلة ولكن القوى الذي تنمو عليه هو

المسؤوليات ونشأ وهو لا يطالب بتكاليف وواجبات فاننا لن ننتظر منه شخصية . أما اذا رأى منذ الطفولة على تحمل المسؤوليات تكونت له عن السنين شخصية محترمة

انظر مثلا الى حال الصبي في البيت . فانك اذا تركت له الحرية في العمل والسلوك الى حد ما اعطيته الفرصة لأن يتحمل المسؤوليات . لأن الحرية تعنى المسؤولية . اذ هو حين يمارس هذه الحرية سوف يصطدم بعقبات يجب عليه التفكير في عبورها وعليه أن يجرب على اخطائه وبررها . فهنا المسؤولية التي تغدو شخصيته وتنميتها . ونستطيع أن نرى هذه الشخصية بأن نكلف هذا الصبي واجبات صغيرة يقوم ويسأل عنها ، وأن نكل إليه التصرف في بضعة قروش أو مليمات يكون له فيها حق الابتكار من ناحيه الإنفاق أو الادخار . ومثل هذه المسؤوليات الصغيرة تكون رجولته الطفولة . وهذا بخلاف ذلك الصبي الآخر الذي لا يكلف أى واجب ولا يطلق له حرية العمل في البيت أو التصرف ببعض النقود . فانه ينشأ بلا شخصية لأنه لم تلق عليه أية مسؤولية . ولهذا السبب يجب أن نتعامل معه وسيلة لتربيته الشخصية وأن نعطيها للصبي بحساب الأسبوع أو الشهر لكي نزيد مسؤوليته ونجربه على التفكير والتبصر . فالنقود يجب أن تكون للتدریب كما هي للاستمتاع؛ ونخرب الصبي أن يشتري لنفسه أدواته المدرسية حتى ولو تعرض للغش والخداع من أن نشتريها نحن له . لأن خسارته حين يشتري بنفسه مميتة وغض منها خبرة وتربيته الشخصية . أما مادام يعتمد علينا فانه ينشأ بلا شخصية .

وانظر في مثال آخر . ها كـ صبيان كلهم حصل على الشهادة الابتدائية حوالي الثانية عشر . وقد أخذهم الى المدرسة الثانوية يتعلم ، وقد أخذ الى مكتب يعمل ويكتسب . فإذا عدنا اليهم بعد سنة وجدنا أن الصبي الثاني الذي

لأن العمل والتسكُّب قد أُجبر هذا الثاني على الاختلاط بالناس والحديث إليهم. فهنا نذكر أن الشخصية تكسب بالاجتماع وتقاس بالقدرة على السلوك الاجتماعي. ثم هو قد تحمل بالعمل والتسكُّب مسؤوليات لم يتحملها زميله الذي قضى سنتَي المدرسة. وصحيح أن هذا قد درب ذهنه وزاد معارفه ولكن هذه كلها لم تكون له الشخصية التي أنها تتكون بالاجتماع والمسؤولية. ونحن نميز بين الاثنين بمحض الحديث بضم دقائق إلى كل منهما. فإن الصبي المتَّسِّك يتحدث اليَّنا في لباقة وبلا خجل وهو سريع إلى تلبية اشارتنا راغب في سرورنا يومئذ الاستقلال. أما الثاني فربَّك خجول محتجز لا يستطيع أنْ نقُّ به.

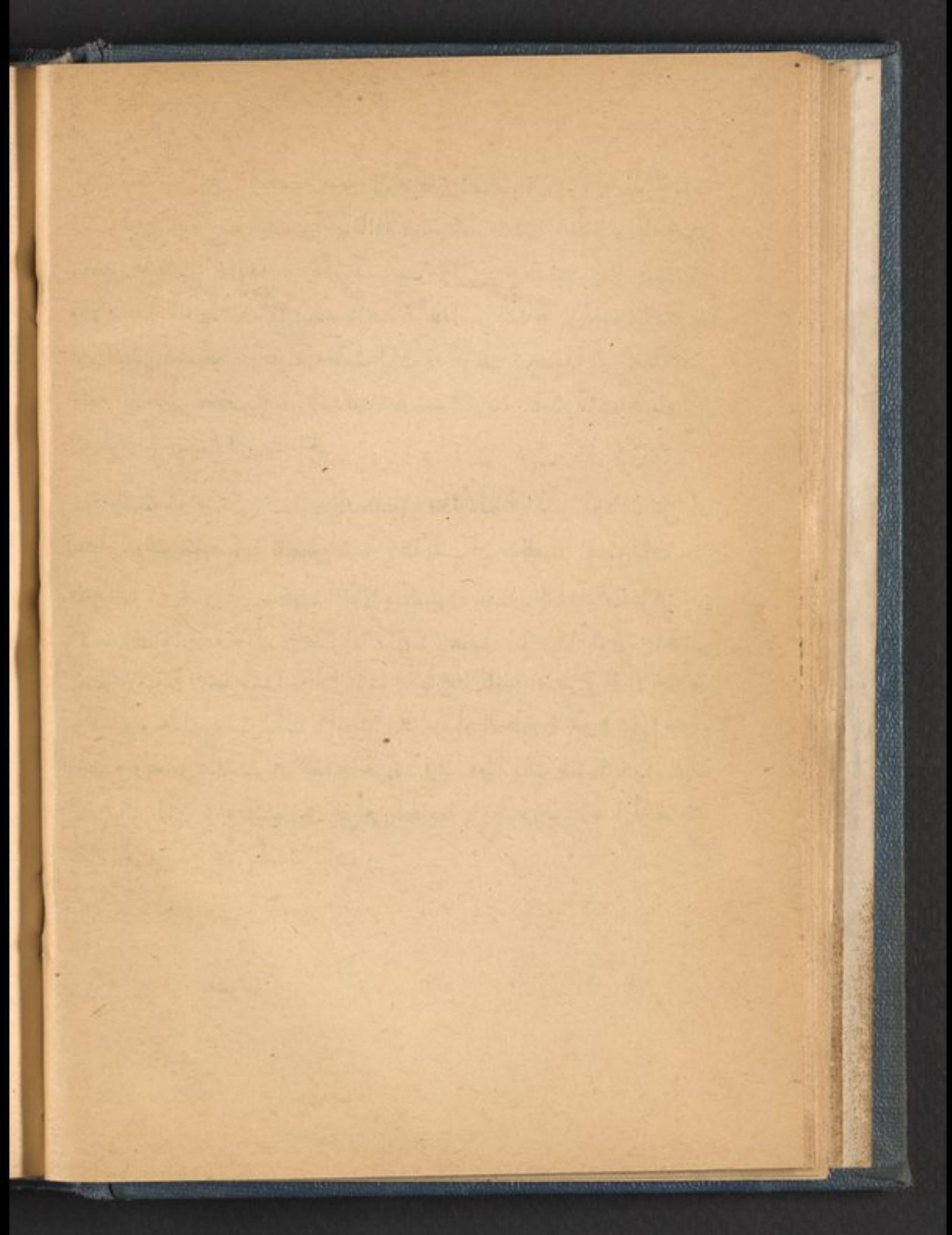
ولهذا السبب أيضاً نجد أن الحرف تربى الشخصية. وهل منا من يجهل ذلك الوراث الذي يعيش في القاهرة بدخل ميسور يأتيه كل عام من عزبه أو بضعة المئات التي تؤجر في المدينة وهو قاعد هانئ وكيف أنه قليل العناية بهندامه ولغته سوء الملابس ممَّا أخفاوه ممَّا يرهل مربيوَّك الحركة متعمق في اللغة؟ ذلك لأنَّه لم يتحمل المسؤوليات التي يتحملها الموظف أو المحترف في عمل حر يتَّسِّك منه حيث تحمله الرغبة في التَّكُّب إلى العناية بهندامه ولغته والخفاوة بافراد الجماعة.

وشخصية العامل في عمل حر أقوى وأنفع من شخصية الموظف في الحكومة لهذه الأسباب نفسها أي لا ضرار الأول إلى احترام الجماعة وإلى تحمل مسؤوليات كثيرة

وما يصرنا بموضوعتنا هذا أنَّنا نجد الموظف العادي قد أمْتاز بخواصه الجديدة حين برقي إلى مركز سام له فيه رياضة ما. فإنَّ هذه المسؤولية الجديدة تحيله شخصاً آخر قد زادت عنائه بهندامه ولغته بل أحياناً حتى بشفافته

منها الأم — وبين الشخصية الفجة التي تجدها في الفتاة . فان الزوجة قد تحملت
مسؤوليات الزواج والبيت وأحياناً الأمومة وقد عاملت الخدم والأطفال
وبعض طبقات المجتمع . وقد استضافت الزائرين وطلبت بالترحيب بهم
والاستعداد للفاهم . وشغلت ذهناً بصحبة أطفالها والعناية بتربيتهم واضطررت
إلى التبصر للمستقبل . وكل هذه المسؤوليات قد كونت شخصيتها التي تجعلنا نحس
الثقة بها حين نتحدث إليها . أما الفتاة فلم تجد الفرصة بالمسؤوليات الجسمانية لأن
تسكون شخصيتها إلى هذا الحد .

فالمسؤولية هي التي تسكون الشخصية . فإذا شئنا أن نرى أولادنا على أن
ينشأوا و لهم شخصيات ناجعة محترمة فإننا يجب أن نكلفهم المسؤوليات منذ
طفولتهم . ويحسن أن نكلفهم أعمالاً ينكبون بها . إذا استطاعوا - مدة
الأجزاء المدرسية مادامت هذه الأعمال لازهقهم . بل ربما يكون من الحسن
أن ترصد سنة وسط الدراسة لكي يؤدوا فيها عملاً كاسياً يضطرهم إلى الاختلاط
بالمجتمع ويحملهم مسؤوليات لا تعرفها المدرسة أو الكلية كما يجبرهم على احترام
المجتمع ويصقل سلوكهم في اللغة والحركة . وإذا فعلنا ذلك فانتـنا نتوق ذلك
الارتكاك الذي نراه كثيراً في خريجي الجامعة بل تتحقق — وهذا أخطر —
ذلك الخوف من تحمل المسؤوليات .



عواوِنُ النَّمُو فِي الشَّخْصِيَّةِ

١ - التَّرْبِيَّةُ الْمُزَلِّيَّةُ وَأَثْرُهَا

٢ - مُجَابُ الْمَرْأَةِ وَأَثْرُهَا

٣ - الفَصْلُ بَيْنَ الْجَنْسَيْنِ

٤ - الْعَادَاتُ الَّتِي تُضَعِّفُ الشَّخْصِيَّةَ

٥ - مَرْكَبُ النَّفْسِ

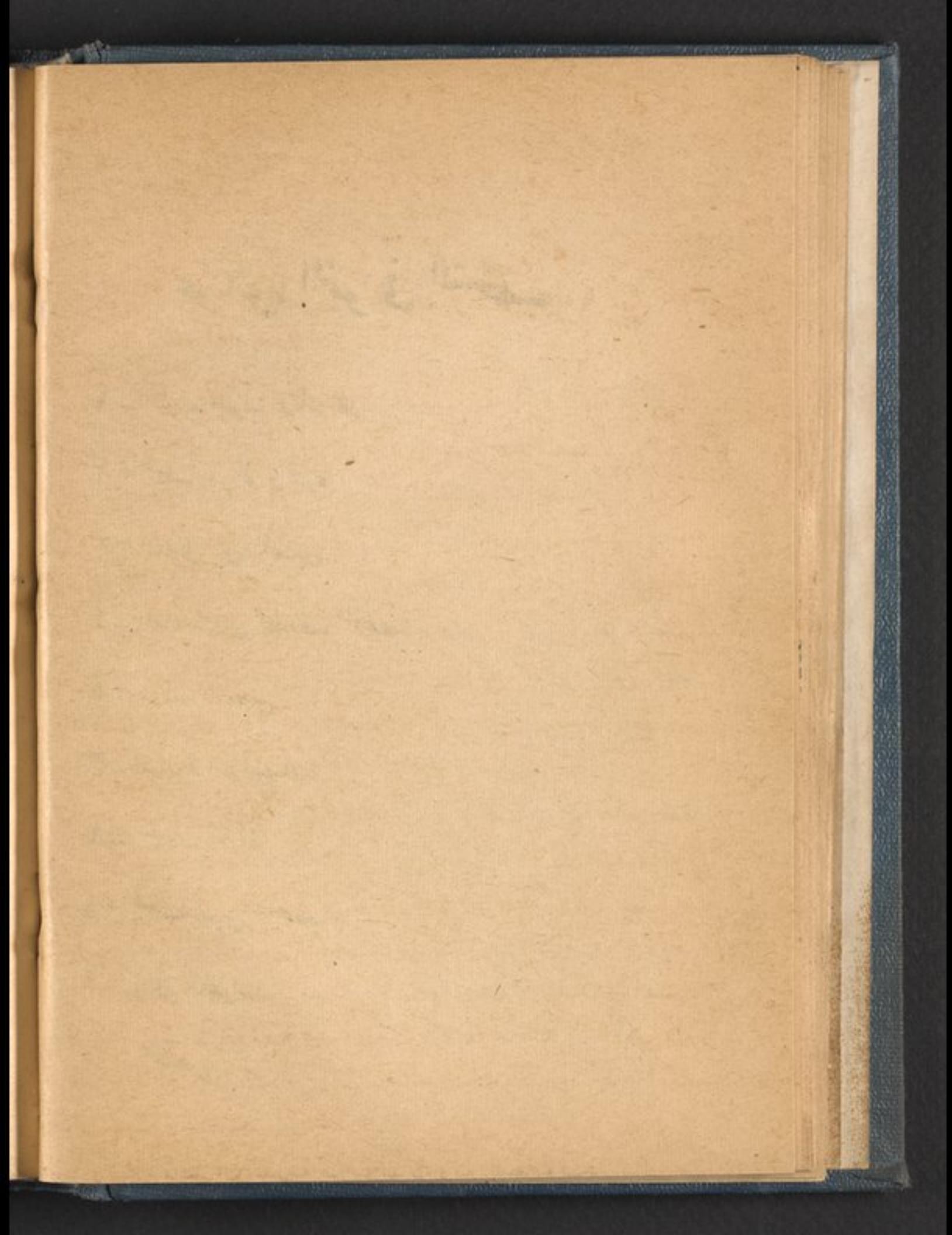
٦ - الْمَبَارَأَةُ الْفَنَصَارِيَّةُ

٧ - شَخْصِيَّةُ الْمَرْأَةِ

٨ - مُجَعَّنَا بِعَوْنَى الشَّخْصِيَّةِ

٩ - بُوافِي الْطَّفُورَةِ

١٠ - تَلْجِيْصُ



١ - التربية المنزلية وأثرها

يقاس الذهن بمعدل الذكاء وتقاس الشخصية بمعدل العاطفة . والذكاء بطبعته من لا تؤثر فيه العادات . ولكن العاطفة تجذب بالسعادة ولا تكاد تتغير الا عجمود شاق . ونحن حين نبحث للشخصية عند أحد الأفراد نلتفت الى الاسلوب الذي يتخذ في عواطفه . أى كيف ينشط وهل يتخذ لشاطئ أسلوب المشابهة أم أسلوب الوثنية . أو هو حين يغضب يكره ويكتم أم يصارح ويهاجم ؟ وهل هو رعديد أم صديد يخاف أم يجرؤ ؟ وهل هو يعالج مشكلاته بالتحدي أم بالفرار أم بالمصالحة ؟ وهل هو اجتماعي أنيس يختلط بالناس أم يؤمن العزلة والانفراد ؟ وهل هو حي ظريف أم خجول متراجع وهل هو جريء الى حد الوقاحة أم صريح فقط يذكر المواربة .

وكل هذه الحالات تدل على العاطفة ولا تدل على الذكاء . وبمجموعة العواطف التي تهيأ بها مواجهة الحياة والتي تسكون بها شخصياتنا انما تكون أيام الطفولة . ومن هنا قسمة التربية المنزلية وأثرها في الشخصية . ولهذا السبب تجد لكل بيت ضرائب المعين من الشخصيات التي نبتت ونمطت في بيئته وجده . لهم طريقة معينة في الغضب اما بالصرامة والسب والعربدة وإما بالكره والصمت والسكينة . و لهم طريقة معينة في مواجهة المشكلات إما بالتدبر والتأمل وأما باهتجوم الأعمى واما بالتجاهل والفرار يتعدون ذلك بالقدوة فتأخذ عواطفهم قوالب معينة تثبت عليها مدى الحياة .

وكثيراً ما قدما أن المدرسة تدرس الذكاء وتنور الذهن ولكن المدرسة هـ

شخصية الشاب المصري لأن البيت الأولي يمتاز بأباء متدينين وبحو من الأذن والطمأنينة لا يمتاز بعثثما البيت المصري. فالشاب في أول باب ينشأ على عادات تتدرب بها عواطفه في طلب الطعام وتناوله وفي معاملة الخدم وفي مقابلة الضيف وفي التصرف الاستقلالي وفي غير ذلك مما لا يجد مثله الشاب المصري. فنحن مثلاً في مصر نأتي بالخدمة الصيفية من الريف ونشتتها ونضر بها أيام أطفالنا فيسبون وقد اكتسبوا منها هذا الأسلوب الوحشى في المعاملة . فالسباب يحرى على أطراف الساق، وأيديهم مرفوعة بالاعتداء لأقل اعتقاد . ونحن نمنع أطفالنا من لقاء الضيف فينشاؤن وهم يخافون الغرباء لا يتحركون بحسبهم بكلمة التحية أو الترحيب إلا بمشقة وبعد تعنيف . ونحن نأكل بالنهم ونهمل أدوات المائدة فينشأ أطفالنا بالقدوة وهم يتبعجون في إلا كل يسيرون إلى الغريب إذا اشتركوا معه في المائدة . ومرجع ذلك أننا لم تتكلف قليلاً في التزام عادات حسنة وقت الطعام . وكل شخصية تحتاج - في الأول على الأقل - إلى شيء من التكليف .

ثم قد يكون البيت من تلك البيوت القديمة التي تعتز بالتقاليد وتؤمن بالعصا والقسر . فلا يكون للأطفال شيء من الحرية ولا يجاز لهم اللعب والانطلاق إلا باذن فينشاؤن وهم لا يعرفون الاستقلال بل يخشونه ويفرون منه . وعكس ذلك بيت آخر يترك الفوضى تعم الأولاد حتى يفعلوا كل ما يشاءون ولا يخسوا تكليفات معينة في الحديقة ولللعب والإيماءة والمشي والتصرف . وكل البيتين شيء . القسر والتقييد يؤخران نمو الشخصية كما أن الإباحة تعمم الفوضى . ولكن الطريق السديد هو وسط بينهما . تكليف دون القسر وحرية دون الإباحة .

والبيت الحسن الذي روى الشخصية الناجعة هو ذلك الذي يمتاز بأبوين محبين

وبلا أبهة سخيفة . تنظم فيه المائدة الحسنة ولكن غير المطهمة . والخدم في
محزون لا يسب واحد منهم . وللأطفال فيه غرفة أو بهو يستطيعون فيه اللعب
الحر . ولكل طفل أو صبي مصروفه الأسبوعي أو الشهري (وليس اليومي)
لكي يتصرف ويتحمل مسئولية الحساب بين الوارد والمتصرف على مدى
أيام . وهو البيت الذي يحتوى مكتبه عصرية وصورة فنية وجرايد ومجلات
حسنة لا ينقطع ورودها حتى يتسبّع جو البيت بالسياسة والثقافة . فنشاً الصبي
- والصبية - وهما يعرفان أن اللغو والقيل القال ليست من شأن الرجل
العمرى المذهب

والبيت الحسن الذى ربى الشخصية هو الذى يستشير فيه إلا أبو ان الأطفال
عن النزهة المنتظرة أو طعام الغد أو زيارة هذا القريب . بل هو الذى يؤلف
من أعضاء العائلة جمعية لحاكمة الصبي المتمرد أو لتعيين النشامل الذى قد يتذبذب
الاعضاء بعد أسبوع أو شهر فى شأن معين حتى ينشأ " الطفل " يقرأ على
العواطف يشعر بحقوقه وواجباته .

٢ - حجاب المرأة وأثره

إذا كان المجتمع المصرى قد ضرب بضربات عديدة تقيّلة تحطم كيانه وتهدى
شخصيات أفراده من القبصية العاتية إلى الأستقرائية الفاجرة إلى الفاقة
المهينة إلى غير ذلك . فان حجاب المرأة يجب أن يعد من أفحى هذه الضربات
ليس للمرأة وحدها بل للرجل أيضا

وقد صرطت معاملتها على الزوج والأطفال والخدم وزياره الأقارب وشراء الحاجات التافهة على عتبة الباب - هذه المرأة التي لا تحضر حاضرة ولا تؤدي عملا يطابقها بالسفر والتقليل أو تحمل مسئوليات اجتماعية او مالية او حرفية لا يمكن أن تكون لها شخصية . وهي بالقياس الى إمرأة أخرى تحترف وتعيش بما تكسب تبع - من ناحية الشخصية - في شبه الطفولة . ونحن نلتقي أحيانا يمثل هذه المرأة التي تغفر من زواجا روايدا في عصرنا فنجد الجمود الحيواني الذي يبدو كأنه حياء مع أنه في الواقع مجموعة من الجهل والخوف والانعزال الروحي والمادي عن المجتمع .

وهذا الحجاب قد أفسد مجتمعنا لأنه عزل المرأة منه وقصرها على شئون
البيت. وشئون البيت عند المرأة المحجبة للقدمة هي الطبخ والتناسل . وليس في
هذين العملين ما يكون الشخصية . وقد خفت وطأة الحجاب عن قبل أو
تراحت قيوده في بعض البيئات كأنه الغى تماماً في العائلات المصرية الراقية
ولم يعد أحد يدافع عنه باعتبار أنه من التقاليد التي يجب أن نقدسها ونصونها.
وقد لقيت الدعوة إلى السفور معارضة مثابرة أكثر من أربعين سنة منذ بداية
نهضتنا الاجتماعية ومعاشرتين من الزعماء كائزى في كتاب طاعت حرب الذى
رد به على قاسم أمين.

ولتكن مع تهتك الحجاب المسادى لا يزال الحجاب الروحى قائمًا . فانا
ما زلنا كارهين لدعوة المساواة بين الجنسين اذا أجزنا دخون فتاة في كلية
الآداب متعناها من الدخول في كلية الهندسة أو الوراعه . واذا سمحنا لها
بالمصروف على أجازة كلية الحقوق متعناها من احتراف القضاء . ونحن نجيز
للمرأة أن تكون معلمة او مفتشة في وزارة المعارف او طبيبة في وزارة الصحة

الرجل جميع الأمم المتقدمة . ولتكن أنظر إلى حرمانها من هذه الحقوق والى الحجاب من ناحية الشخصية . فان شخصية المرأة تضرر وتهزء بقدر المدى الذى يصل اليه هذا الحرمان والوطاة التى يشغل بها الحجاب . لأن شخصيتنا تنمو بالاختلاط والمعاملة وتحمل المسؤوليات الجسمية . ونحن زر أثر الحرمان والحجاب حين نقارن بين إمرأة محترفة وبين إمرأة محجبة : الأولى صاحبة يقطة متكلمة متنبهة إلى مجتمعها تتحدث عن الدنيا والوطن والسياسة وال الحرب والبر وتهتم بالنشاط الاجتماعى . وهى رشيدة الحركة مهندمة الملابس بعيدة عن ترشيل الجسم أو الذعن . نعمت إليها فتحس أننا ازاء انسان مثلكما تناطبه على قدم المساواة ولا تخس الرغبة في أن تتغاضى عن نقصه أو نزعاه في عجزه . أما المرأة المحجبة فأننا - حين نلقاها في النادر - نحس بعجزها ونخاطبها كالمولى كانت طفلاً نجدها في الحديث ولا نجادلها ولو اخطأت لأننا نشعر أنها يجب أن نتسامح معها لعجزها . وعندئذ ليس مفر من أن نعترف للأولى بشخصية محترمة أو محبيبة وننكر هذه الشخصية على الثانية .

ولأن المرأة المحجبة - الحجاب المادى أو الحجاب الروحى - لم تتعود تحمل المسؤوليات ، كثيراً ما تسىء إلى أبنائها إذا ترملت . لأنها تعجز عن إدارة ترك الأب كما تعجز عن تربية الابناء . ومن أين لها ذلك إذا كان زوجها يمنعها من الاختلاط ودراسة المجتمع ويقصر تربية الأولاد على نفسه ؟ ومن هنا كارثة الأوصياء الذين يسمون بالوصاية على الأم العاجزة . وما عجزها عن ادارة أمها وتربية أولادها سوى الحجاب .

وقد قلنا أن المرأة المحجبة لا ترقى أولادها لأنها تعجز عن ذلك ، ولكن هذا التعبير خطأ . لأن المرأة حين تصير أمًا لا تستطيع أن تقف موقف السلى من تربية أبنائها أى ترك هذه التربية للأب وحده . لأن التربية الحقيقة تكاد تنتهي عند السادسة من العمر . والأب قليلاً نعاماً أطفاله وهو

فالأطفال الذين يرون أمهم تختبئ عندما يطرق زائر وتجفب مقابلة الغرباء يقتدون بها في هذا الخوف الذي يلازمهم مدى حياتهم . وليس هناك شك في أن الشاب الأوروبي أجراً على مقابلة الغريب وأرشق حركة من الشاب المصري لأن الحجاب هذا .

ولذلك يجب ألا نعتقد أن الحجاب يضر المرأة وحدها لأنه يفقدها شخصيتها إذ أن الحقيقة أنه يضر الرجل أيضاً من حيث أن المربي الأصلي له هو المرأة أي الأم . ويجب لهذا السبب أن نكافح الحجاب بشكاله المادي أي فصل المرأة عن الرجل في المدرسة والمنزل والمجتمع ، وبشكله الروحي أي منعها من الالتحاق في الشؤون الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كأن الوطن ليس وطنه بل وطن الرجل وحده

ولكي تكون شخصية المرأة ونفسيتها يجب ألا تترك أي عمل يؤدي إلى أن تفهم منذ السنة الأولى من عمرها أنها دون الرجل . فعلينا أن نساوي بين الصبي والفتاة في الحقوق والواجبات . وأن نكلفهم على السواء المسؤوليات وأن نخالطهما بالمجتمع ينشر بان روحه ويتفهمان سبله . وإذا كان الرجل في العادة يتمتع بالحرفة التي تنمو شخصيته وترقيها فإن المرأة تمتاز بالأمومة وهذه إلى حد ما تكون شخصيتها وتنميها . والمرأة المثلث من حيث الشخصية هي تلك التي تجمع بين الحرفة والأمومة كما هي الحال في روسيا والولايات المتحدة . ومجتمعنا في الوقت الحاضر لا يسمح بهذا الجمع .

٣ - الفصل بين الجنسين

في سن المراهقة يختد الشعور الجنسي عند الشاب والفتاة . وهذا الشعور ييدو حياء أو إرتياكاً أو خوفاً من الجنس الآخر . وليس في هذه الأعراض مانعها على القلق لأنها لاتدوم سوى فترة وقتيه ثم يعود كل منها إلى شعور سوى نحو الآخر .

ولكننا في مصر - لأننا نفصل بين الجنسين - نجعل هذه الفترة تملأ أطول مما كان يجب . بل أحياناً تدوم مدى الحياة . ذلك لأننا ننشأ منذ الطفولة ونخون نلقي من أبوينا بأن الجنسين يجب أن ينفصلا . ونرى هذا الانفصال قائمًا في المجتمع . فهناك مدارس للبنين وأخرى للبنات . وهناك انفصال في المجتمعات العائلية منذ المراهقة بل عندنا من يلحون في الفصل بين الجنسين عند الشواطئ . وفي الترام نجد مقاصير خاصة بالنساء بل كذلك نجد هذه المقاصير في عربات القطار . وهذا الانفصال يجعل الشعور الجنسي ممنظر ما يلهبه التطلع للخلفيا والرغبة في الوقف على خواص الجنس الآخر . ولذلك يؤدي الخيال ، ما ينقص من الواقع ولكننه يؤدي على غير الأساس الصحيح . ومن هنا أقبال شبابنا عقب المراهقة على العادة السرية . ذلك لأننا قد نفيناهم أو نحياناهم عن الواقع حين منعنا الاختلاط بينهم وبين الفتيات فدعوهما الرغبة الجنسية إلى الاستسلام لخيال تعيضى يحترمون المضر النسوية في وحدتهم فلتذهب شهواتهم . وهم كلما تماذوا في الخيال ابتعدوا عن الواقع حتى ليشق على الشاب بعد ذلك لقاء فتاة أو التحدث إليها . وإذا زاد التماذى في الخيال أنسكه

ولكن ما شأن هذا بالشخصية ؟ شأنه عظيم لأن الشخصية الناجعة تحتاج إلى الاتجاه الاجتماعي السوى . ونصف المجتمع من النساء . فإذا عجز الشاب عن معاملة الجنس الآخر فهو ناقص الشخصية . ومهمها يكن لبقاء رشيقا فانه يضطرب ويشعر بخجال عندما يتلقى بامرأة ما دام في هذه الحال .

والنجاح في الزواج يحتاج أول كل شيء إلى شخصية ناجعة تغرى الفتاة أو الفتى بقبول الخطبة . والفتاة التي تضطرب عند اقاء الشاب - أو العكس -اتهم بالارتكاب أي وبعد عن الرشاقة . وكذلك الشاب يبدو جلها جافيا بطيءاً الذهن والحركة . وقد يفقد أحدهما الآخر ولا يتم الزواج لأنهما لم يتعدا الاختلاط ولم تتمكن لهما شخصية جنسية راقية مهذبة رشيقه . وإذا كان النجاح يحتاج إلى الشخصية فإن أكبر الخيبة في الحياة هي خيبة الشاب في الحصول على الزوجة التي يطمح إليها لا شيء إلا لأنها نشأ منفصل عن الجنس الآخر لا يعرف كيف يعامل أفراده .

وحسينا أن نقارن بين شاب مصرى وآخر فرنسي أو إنجليزى قد اتفق وجودهم في مجتمع مختلط . فإن الأول يبقى جاماً أو مضطرباً أو متزوياً ياتوفى الحديث مع السيدة أو الانسه في حين أن الشاب الإنجليزى أو الفرنسي يسارع إلى الحديث والاختلاط كاسارع البطة إلى الماء . وفي مبارأة جنسية غايتها يد فتاة ما يتغلب الشاب الأوروبي على الشاب المصرى تغلباً ساحقاً .

وارتكاب الفتاة أو جهودها ينقص من جمالها أيضاً ويفوت عليها فرصاً في الزواج . ولكن هناك شأن آخر له قيمة سيكلوجية . وهو أن الانفصال بين الجنسين يجعل الشاب يهمل في هندامه وعاداته في الحديث فيفقد كثيراً من الظرف والكياسة حتى في مجتمع الرجال . لأن الاجتماع المختلط يحثنا على طلب الاعجاب من الجنس الآخر . وهذه العناية تحثنا على التكمل في الهندام

كثيراً منه بالانفصال القائم في مجتمعنا بين الجنسين . ومن هنا هذه الجلافة في النسكات الغليظة التي تتفشى في مجتمع الرجال عندنا . وهي جلافة لا يمكن أن توجد في مجتمع أوربي مختلط .

بل يمكن عند التأمل السيكولوجي أن نصف مجتمعنا الحاضر بأنه في سيميكوز عام يتوهم أوهاماً وقما زائفة غير سوية . والشاب أو الفتاة اللذان ينشآن في هذا المجتمع هما بعيدان عن الحال السيكلاوجية السوية التي هي ثمرة الصحة النفسية .

٤ - العادات التي تضعف الشخصية

لكل عادة سيئة يقع فيها الشاب أسباب سيكلاوجية هي التي دعت إليها وهي التي حملت معتادها على أن يداوم عليها حتى رسخت وصارت « طبيعة ثانية » . فان الشاب الذي يلتجأ إلى الخنزير بمعتادها إنما يفر من الواقع لكي يسرى عن نفسه همومه وصعوباته بالاستسلام للخيال الذي تثيره الخنزير . وكذلك معتاد التدخين يلتجأ إلى هذا المخدر المنبه لكي يفرج عن ضيق دائم أو وقى . ولستنا لسنا الآن بسبيل البحث عن الأسباب لهذه العادات أو غيرها .

وإنما ننظر إليها من حيث أنها تضعف الشخصية وتعوق نموها . فان « سيكلاوجية العادة » تحتاج إلى كتاب مفرد . ولذلك نكتفي هنا بأن نقول أن الشخصية الناجعة تحتاج إلى مرونة أو لدونة بعيدة عن التحجر النفسي الذي تحدثه العادة . فان الرق يعني في كل الحالات تغييراً . وهذا التغيير تعوقه العادة التي اتسخة .

الشاب وتسهيل سكان وقته ومالم فهو مشغول بها من منذ الغروب إلى ساعة متأخرة في الليل . وطبيعة هذا الوقت هو محروم من المخالطة المنيرة للأصدقاء والمعارف ومن قراءة الكتب التثقيفية ومن الملاهي الراقية ومن الرياضة المفيدة وسائر مايسمو بالشخصية وهذا إلى الخسار المالي الذي يحرمه من شراء الحاجات للترف الذهني أو الجسدي أو الاجتماعي أو العائلي . وإذا رسخت العادة في المخز أو القمار أدت إلى انهيار الشخصية لأن المدمن قد يشرب المخز في النهار وأسير القمار قد يقع في الأجرام .

وعادة أخرى — وان تكون أقل سوءاً من العادات السابقتين — هي الادمان للتدخين . فان ما فيها من تفريح وقوى لا يعادل خطرها المالي والصحي . بل الواقع الذي ثبته الاحصاءات في شركات التأمين أن التدخين أضر بالصحة من المخز . ولتكن ما ثبته نحن هنا أن المخز أضر بالشخصية من التدخين بل ومن القمار . وجدير بمن يكافحون المخز أن يقتصروا على ذكر الأضرار الفادحة فيها للشخصية دون الصحبة .

وقد شاهدنا من بعض المدمنين عادات واعياءات تدل على فتق نفسي دائم وعلى غلطة بعيدة عن الرشاقة والجمال والظرف التي تتصف به الشخصية الراقية — وخاصة شخصية المرأة — وعادة التدخين تبدأ للرغبة في تكبير الشخصية ولكنها سنتهى بادمان ينأى عن الرشاقة والسياسة .

وهناك عادات أخرى مما ذكرنا تؤثر في الشخصية أثراً سيئاً . من ذلك مثلاً التسكم الأخلاقى الذى يledo في الشاب ليست له مبادئ موسى بها بحيث لانستطيع أن تسكن بما سوف يسلكه حين تواجهه الحوادث أو الأخطار . فهو لا يسرى على خطة معينة بل يعمد إلى التقلب تارة يتسامح وأخرى يتتصاعد وأحياناً ينبعط وأخرى يتقبض . ومثل هذه الحال نادرة . وهي أقرب إلى المرض

عليه بتفاعل معين بين نفسه وبين البيئة المحيطة . ولتكن على كل حال ننتظر
من يمتاز بشخصية ناجعة أن تكون له أخلاق ثابتة قد تكون فاسدة صارمة
أو رحيمة عاطفة ولتكن لا ننتظر منه التقلب بين الطرفتين .

وهي عادة التسكم الذهني . فإن من يعني برقة شخصيته يكره الاستيقاظ
الثقافي فهو لا يقرأ لكي يقتل الوقت . كأن الوقت أرخص الأشياء . وأحياناً
أتعجب من الشاب الذي يلعب إحدى لعب الحظ حين يقول أنه يقتل الوقت
ولا يقامر . كأن إضاعة ساعة من الزمن أرخص عنده من إضاعة قرشين
من النقود . مع أن القرشين يمكن تعويضهما أما الساعة فلن تعوض . والشاب
الذى ينمى شخصيته يجب أن يضع لنفسه برنامجاً للدراسة يقوم على نظام حاو
لaf ولا يقرأ جزأاً ولا ينفق وقته وذهنه في القراءة الرخيصة .

وإذا كانت عادة التسكم تدل على نشاط أعوج فإن هناك عادة أخرى
لاتدل على أي نشاط هي الترهل الذهني الذي قد يراقبه ترهل جسمى . وكلها
تضيق لنا في ذلك الشاب السمين قعيد القهوات الذي يسرد وهم كأنه لا يجد
في السكرة الأرضية ما يشغل باله . فهو راكم الجسم والذهن . ولهذا الترهل
أسباب سيكولوجية بالطبع لأنه فرار من الواقع بالاستسلام للخيال من جهة
 وبالاستسلام ملاذ المأدة من جهة أخرى . ولا بد من التغلب على هذه العادة
أى معالجتها لكي نرق الشخصية .

وهناك عادات أخرى تضعف الشخصية وهي جميعها تلتف حول الغريرة
الجنسية وتدل على انحراف أى زيج فيها . مثل العادة السرية والشذوذ الجنسي
والتشرد الجنسي .

فالعادة السرية التي يؤدي الإدمان لها إلى انعزال الشاب واستسلامه للخيال
والي قلق نفسى ووسوسة دائمة ... هذه العادة يجب التخلص منها . وكذلك
الشذوذ الجنسي الذى يحول الشاب إلى شبهة نفسه ونكارة وتنبيه ومحنة

وكلنا العاداتين عادة عن الاختلاط السوى بالجنس الآخر كا هي عادة عن الرق . وشخصية الزانع مريضة تحتاج للعلاج العاجل .
وهنالك زين آخر قليما يلفت اليه هو التشرد الجنسي أى كراهة الاستقرار فالشاب لا يستقر على حب معين بل ينتقل بسرعة كائنه شائم أو ناهم . وهذا الزيغ يدل على مركب نقص ، يحتاج أيضا إلى علاج .

وجميع هذه العادات هي في لبابها فرار من الواقع وكراهة لواجهة الدنيا كا هي بصعب وباتها ومشكلاتها القاتمة . فهى أى هذه العادات محاولات لابعاد عالم آخر قد خلص من ألموم ووافق الخيال المحبوب . ولا بد من التخلص منها لكي تتحقق الشخصية الراقية . والتخلص منها يحتاج الى تحليل نفسي ليس هنا مكانه ، وقصيرانا أن ننبه على ضررها .

ويجب أن ننبه القارئ الى أن الضرر من هذه العادات السليمة ليس ناشئا من الوصمة للتي يضم بها الجمود المعتاد لها -- وإن كان هذا ليس بالأمر الهين بل إنما يعني بالضرر ما يحسه الإنسان نفسه من قلق وهو ان وضعة وتردد وخوف وجبن واتهام ، فإن المدمن للخمر وزانع الجنسي والمقامر -- كل هؤلاء تتزعزع نفوسهم ولا يستقرون على أنظمة نفسى مرض ، فهم في قلق ليس بينهم وبين نفوسهم سلام وهذا القلق يفتت الشخصية ويحول دون سوانحها فضلا عن ترقيتها .

٥ — مركب النقص

عندما نرى رجلاً أحدب يجب أن نذكر أن هذه الحدبة التي تشوّه جسمه وتحنّى ظهره وتغمس رأسه في جزءه قد رافقها في بعض سنّ حياته أو لازال ترافقها حدبة نفسية . فهو بحسب نقصاً عندما يحدث غريباً وهواناً عندما تنظر إليه إمرأة ولسنا ننتظر منه أن يكون خطيباً . فهو يعيش مشقلاً بهذا العبء .

ولتكن الاعباء . أيضاً فوائدتها لأنها تقوى العضلات وتشعر بالمستويات وهذا الأحدب الذي أحس « مركب النقص » واستشعر كارثته منذ الصغر قد ينشأ وهو يتحدى القدر ويغافل ويحاجد حتى يتسامي بهذا المركب ويفوز بالسيادة والتفوق ، وعندئذ يكون مركب النقص قد نفعه وخدمه .

وهـ مركب النقص ، هو العاهـة الجـسمـية تـشـوـهـ صـاحـبـهاـ كالـعيـنـ العـورـاءـ أوـ حـدبـةـ الـظـهـرـ أوـ الـأنـفـ الـأـفـطـسـ أوـ الـعـرـجـ أوـ الـعـمـىـ أوـ الـقـصـرـ الـبـانـغـ أوـ الـطـوـلـ المـفـرـطـ أوـ الـاسـتـكـراـشـ أوـ الـهـزـالـ ، وـهـوـ سـوـادـ الزـنجـيـ يـعـيـشـ بـيـنـ الـبـيـضـ . وهو أيضاً العـيـبـ أوـ الـعـاهـةـ الـاجـتمـاعـيـةـ يـتـسـامـعـ بـهـاـ النـفـسـ وـيـحـمـلـ وزـرـهاـ الشـابـ فـيـ أـبـ سـكـيرـ أوـ أـخـتـ فـاجـرـةـ أوـ اـفـلاـسـ سـابـقـ أوـ فـقـرـ قدـ سـبـقـ الثـرـاءـ .

وـهـ حـادـثـةـ مـيـمـيـنـهـ قـدـ وـقـعـتـ فـيـ أـيـامـ سـلـفـتـ خـلـافـتـ فـيـ النـفـسـ هـوـاـنـاـ وـحـقـيـداـ كـاـنـهـاـ النـارـ عـنـ ذـكـرـاـهاـ . وـهـ خـيـبـةـ مـدـرـسـيـةـ أـوـ عـادـةـ سـرـيـةـ ، وـهـ خـبـلـ أـوـ خـوفـ أـوـ تـرـددـ أـوـ تـشـاؤـمـ أـوـ كـسـلـ أـوـ اـعـزـالـ أـوـ فـقـرـ أـوـ جـمـودـ . وـجـمـيعـ هـذـهـ الـحـالـاتـ نـتـائـجـ لـعـاهـةـ أـوـ عـيـبـ خـفـيـ قـدـ اـمـتـقـرـتـ آـثـارـهـ وـخـفـيـتـ أـسـبـابـهـ .

ومـرـكـبـ النـقـصـ يـنـشـأـ عـلـىـ غـيرـ وـعـيـ وـالـنـاقـصـ يـسـتـجـبـ لـهـ فـيـ الـأـكـثـرـ

بالاستكانة كالاعمى يرضى بما قسم له لأنّه يعجز عن مقاومة القدر . وفي الأقل
بالمقاومة ، ولكن المقاومة نوعان :

فهناك النوع الصفعي الذي لا يدل على نضج . كالتجلّ ينشأ من الخوف في
الصغر ثم يتطور خجلاً في السكير . والطفل بطبيعة بيته من السكير يعيش
وهو يعاني « مركب النقص » ، لأنّه صغير عاجز يعيش بين من هم أكبر منه سناً
وأقدر قوة . فإذا أوهمناه العجز وصعدناه عن السعي ومنعناه من تحمل
المسئوليات تنشأ بهذا المركب فيعيش طفلاً ولو بلغ الخامسة . والطفولة عندما ترى
شقيقها متازاً عليها بجسمه ومكافحة الاجتماعية تنشأ بهذا المركب أيضاً . فإذا
أردنا هذا النقص بحقوق مدنية ودستورية وشخصية متاز بها الشاب على
الفتاة انتهت الحال بالفتيات إلى اضطرار شخصياتهن في المستقبل كأنّها في
الحال الآخر في المرأة المصرية التي ليس لها مما نسميه « شخصية » سوى الظل .
والمرأة المصرية تقاوم هذا النقص أحياناً بطرق طفلية هي السيطرة على
الزوج أو القحة في الخلاف وأحياناً تثير عليه كأنّها في حالة الزمار التي تعد
علاجاً صبيانياً لألوان مختلفة من مركب النقص .

ولكن في معظم الأحيان تستكين المرأة لمساحتها المنحطة وتختفي وتتفقّع
بالطاعة لزوج وأمه وأبيه وأخيه بل وإبنته بعد ذلك . والزنج في الولايات
المتحدة يستكينون ويرضون بأن يكونوا خدماً في البيوت أو فلاحين في المزارع .
والمقاومة الطفالية لمركب النقص تعد نبوروزاً أي مرضًا نفسياً يحتاج
المعاجنة . كالزوجة التي تعاند زوجها وتشاجر حاتها ، والشاب الذي يعتزل
المجتمع (مقاومة سلبية) والأديب الذي يعتمد إلى الرجعية والجمود ، والواقحة
في الحديث . والجري وراء النساء والتفاخر بزياراتهن يعتمد نقصاً في الميل
الجنسى — كل هذا وأمثاله بعد نبوروزاً يحتاج إلى العلاج لأن الناقص هنا
يعتمد إلى أساليب الأطفال لكي يتعرض من نقصه قوة موهومه .
ولكن الناقص إذا كان على ذكاء سوى أو متقدّم ونشأ على نقص خفي

م هذا النقص، بأساليب الذكاء. كالمراة الشوهاء تختطف الحرفة السامية وتخدم المجتمع ولا تبالى الزواج. بل أن الزواج عندئذ يأتتها طوعاً وطمعاً في مكانها الاجتماعية. وكالشاب ينشأ في بيئه عائلية سيئة إذ كان يرى أباً هسكيراً عريضاً فلما يتجمب الخنزير فقط بل يستشكر حتى الدخان وينشاً جاداً حريضاً على وقته وما له فلما تمضى السنوات حتى يكون قد حقق لنفسه التفوق حتى على الأسواء الذين نجوا من نقصه.

وخللاصة القول أن مركب النقص من أعظم أدوات الشخصية. وهو يصيبنا بالخجل والخوف والتردد والتشاؤم والسلسل والفتور والجرد والرجعية والقبح والعناد والكبرياء والسراف. وكل هذه صفات تعوق نمو الشخصية السوية. ونحن جميعاً ننشأ وفي كل مثاشي من هذا المركب يقل أو يكثر ونحن مستجيب له: ١ --- بالاستكانة التي نسميه أحياناً قناعة كالاعمى يرضي بما قدر له ويقنع بآن يعيش شحاذة أو كالشحاذ.

٢ --- بالمقاومة الطفالية اي أننا نقاوم النقص بأساليب الأطفال وهذا هو الفيورز أو المرض النفسي. كالغنى الحدث يوم الوليمة المطممة لسكي ينفي تهمة الفقر السابق. أو الأعرج يمارس التسلق للسرقة. أو الناقص في القوة التنسالية يكثر من زيارة النساء.

٣ --- بالمقاومة الرشيدة التي تدل على نضج ذهني. مثل روزفيلت (الأول) نشا ضعيف الجسم فازال يكافح الضعف حتى صار فارساً بل أنه طوف في غابات أمريكا وأفريقيا وهو في العقد السادس من عمره. أو مثل روزفيلت (الثاني) ابتلى عرض أقده فازال في مراده يومية حتى برئه وصار رئيساً للجمهورية. أو مثل الشاب قد أفسده فاسق وهو صبي. فازالت هذه العاهة النفسية تبعثره على التفوق حتى صار على رأس الجماهير.

٦ - المباراة الاقتصادية

ينجذب عصرنا الحاضر روحان . أحد هما روح التعاون والاشتراك والآخر روح المباراة والتنافس . الشخصية تنمو في جو التعاون والاشتراك وهي تهزل وتضعف في جو المباراة والتنافس . لأن التعاون يتطلب صفات من السماحة والحب والرغبة والخير والقدرة على الاقناع والمصلحة وسائر الصفات الاجتماعية البأرة . أما المباراة فتدعو إلى الحسد والكراء والأنانية والرغبة في الإيذاء . وهذه جميعها صفات لا تعين على تكوين الشخصية الاجتماعية بل هي تفقضها وتختتها .

ونحن نعيش في بيئة المباراة الاقتصادية ونتطلع إلى عصر التعاون . وفي كل منا رذائل هذه المباراة قليلة أو كثيرة تبعاً لظروفنا . فإن مما المحظوظ الذي ورث ماله أو حقق نجاحه فلا نجد عليه إمارات الهم والشكد والهرولة التي نجدها في فرد آخر لم يتم تتحقق نجاحه الذي ينشد .

وترقية الشخصية تحتاج إلى تكاليف غير صغيرة من الوقت والمال والجهد من الزيارة الحسنة إلى الرياضة التي نواهلب عليها لتشريف أجسامنا إلى ثقافة الذهن إلى توفير الوقت لاجتماع بالاعرقاء إلى الاجتماعات المزدادة إلى الخدمة الاجتماعية إلى غير ذلك . وذلك الجهد في المباراة الذي يطلب الراغب في النجاح وبهروء ويعجل ويسكر إلى عمله ولا يتركه إلا متأخراً في المسار لا يتيح الفرصة التي تكتسه من ترقية شخصيته .

وصحيح أن الحرفة تكسبينا شخصية بما تلقى في علينا من مسئوليات وما

تضطرنا اليه من تنظيم الوقت والمال . ونذكر يجب الارهقنا حرقتنا والاستغرق كل وقتنا لأننا نكون في هذه الحال بثابة ذلك المسكين الذي كتب على قبره : « ولد انسانا ومات بطالا ، لأنها قضى حياته في البقالة يرق شخصيته ولم يستمتع بالدنيا ولم يعرف منها غير البقالة . لأن النجاح الحق إنما هو النجاح في الحياة وليس هو النجاح في البقالة أو المحاماة أو المندسسة أو الوظيفة كانت ما كانت . والمبادرة الاقتصادية زيادة على أنها تستغرق معظم وقتنا ولا تترك لنا منه غير القليل - أو لا تترك بنا - ارفة شخصيتنا تغرس في كل منا صفات غير اجتماعية . فإن الرغبة في النجاح الاقتصادي قد تبعث على العزلة وتحبب الحديث في الشئون العامة والبذل ونحو ذلك مما تهزل معه الشخصية هزا عظيا .

وفي ظروفنا الحاضرة حيث المبادرة الاقتصادية تعم نظامنا الاجتماعي وتصبح عقلياتنا يجب مع تطلعنا إلى نظام تعاوني - كالاشتراكية - إلا ترك هذه المبادرة تستغرق وقتنا وجهدنا . بل علينا أن نتباهى إلى مساوتها ونعالجها . والعلاج الأذكى هو الاشتراكية . ولكن العلاجات الجزئية يجب ألا تهمل . مثال ذلك يجب على كل منا أن يتتبه إلى أن نجاحه يعتمد عليه ألوانا من ترقية الذهن والجسم والمجتمع الذي يعيش فيه وأن يدأب في هذه الترقية حتى تبرز شخصيته .

وعلى كل منا أن يبحث مقدار الاصطدام القائم بين ترقية شخصيته وبين جهوده في المبادرة الاقتصادية العامة . لأن لكل منا حالته الخاصة . وعلى قدر هذه الحالة يكون العلاج . فهناك من لا يتوافر له أى وقت ارتقاء شخصيته لأنها مددودة مهموم لديه ونهاره في الكسب وجمع المال . وقد تولاه الطمع المالي فلا يكاد يدرى شيئا آخر في الدنيا يستحق أى جهد .

ومثال هذا الرجل في سينكوز يحتاج إلى العلاج العاجل . والفرق يبينه وبين

لمجنون الذي يتوضّم أنه ملك متوج أو غني يملك الملايين هو فرق في الدرجة فقط وليس في النوع . وكلهم غير مفيد للمجتمع . ولكن إلى جانب هذا السبّاكوزي آخرين دونه في الدرجة وهم يحتاجون إلى التربية بل يحتاجون إلى مرانة جديدة لترقية شخصياتهم .

٧ - شخصية المرأة

حسبنا ما ذكرنا عن الحجاب وضرره الفادح بالشخصية المصرية سواء للمرأة أم للرجل . ولكن ما دمنا قد خصصنا فصلاً بشخصية المرأة فليس مفر من أن نقول أن الحجاب يتصدر الشخصية في المرأة وأنه يغرس في نفسها اعتقاداً مستقراً راسخاً بأنها دون الرجل . والمرأة التي قضت فترة من عمرها في الحجاب ثم سفرت لا يمكن أن تخلص من الآثار السابقة للحجاب . وإذا كان هناك فرق عظيم في الشخصية بين الشاب المصري والشاب الأوروبي فإن هذا الفرق أعظم جداً بين الفتاة أو السيدة المصرية وبين الفتاة أو السيدة الأوروبية بسبب الحجاب .

والمرأة على وجه عام - سواء في أوروبا أم في مصر - تنشأ وبها « مركب نقص » لأن الطبيعة قد خصت أخاها بزيادة في الأعضاء وخصتها به بنقص . فهي منذ الطفولة تحس نفسها . وفي مصر تزيد المكانة الاجتماعية قيمة أخيها . لأنّه هو الذي يرث ضعفه ميراثها وهو المختلط بالمجتمع الذي يتكسب بالحرفة وهي مقيدة بالدار تعيش بما يكفي لها أخ أو أب أو زوج . وقد أوشكنا في مصر أن نتخلص من الحجاب المادي الذي لم تعد تمارسه سوى العائلات المتأخرة . ولكن الحجاب الروحي لا يزال باقياً . فالمرأة أو الفتاة في بعض

او ساطنا قد نزعت البرقع عن وجهها . وقد صارت تفتح الباب بنفسها للضيف وتلقاء سافرة وقد تقدّم مع ضيوف زوجها من الجنسين . ولكن الحجاب الروحي سليل الحجاب المادي لا يزال باقيا في صمتها حين تقدّم كأنها تلميذة في فصل أمّام معلم قاس مكتوفة اليدين تحبب في ايجاز ولا تسأل ولا تناقش . ثم لا تبالي السياسة العامة عالمية أو وطنية وهي لا تتحمل إلا أقل المسؤوليات مما يسخو بها زوجها عليها .

والزوجية ثم الأمومة كلتاها تحمل المرأة مسئوليات جدرة بأن تكون لها شخصية محترمة . وهذا هو ما نرى في الزوجة الفلاحية وزوجة العامل . أما الزوجة ، المخدّرة ، في الطبقتين المتوسطة والعالية فلا تتحمّل هذه المسؤوليات ولا تتكون لها بها شخصية . لأن حبسة البيت من ناحية وما تضطر إليه الزوجة من اعتزال كأنها راهبة ثم وفراً للخدم - كل هذا يجعل ميزق الزوجية والأمومة غير مفيدتين في تكوين الشخصية الإفادية المنشودة . ومع أننا نغبط المرأة الأوروبية على شخصيتها فإن الأوروبيين أنفسهم لفروط احترامهم لها كثيرة ما دعوا إلى زيادة استقلالها . ودراما ابن عن « بيت العروس » تدل القارئ على هذا النظر الذي يعده الشرق كفراً بقداسة الزوجية واحترام العائلة . ويجب علينا أن نذكر هذا الشرق بأن لفظة « عائلة » هي لفظة حديثة لم تذكر قط في معجم عربي . وأننا وضمنها لكي نترجم المعنى الأوربي لللفظة « فاميليا » وهو معنى اجتماعي لم تعرفه الأمم الشرقية ولذلك لم تسك له لفظه . نقول إن الأوروبيين مع هذا الاحترام للمرأة والعائلة ما زالوا يدعون دعوة الحرية للمرأة . ونجدهم نحن اسرافاً في هذه الدعوة للحرية عند ما نقرأ ابن . ونجدهم أنه يدعو الزوجة إلى ترك زوجها لأنه كان ينظر إليها نظرة الأطفال للعروض يلعبون بها ويلهون . فهذا الزوج يلعب ويلهون بزوجته ويعاملها كالملاك التي كانت طفلاً غير مسئولة . كما هو

الشأن عند كثير من الأزواج . فإذا عرفت هي هذه النظرة المهيمنة من زوجها لها تركت الدار وما فيها من زوج وأولاد وخرجت هامنة على وجهها تزيد أن تفرد وتعيش وتعمل وتتجدد وتكون لها شخصية مستقلة ناشطة .

وأكثر اسرا في هذا النظر للمرأة المؤلف الفرنسي فكتور ماجريت الذي ألف قصة ، الفتاة الغلامية ، التي تسلك في الدنيا سلوك الشيمان تمارس كل ما تمارسون من أعمال بل ترتكب زلاتهن لأنها تزيد أن تعيش مستقلة لها قياساً الاخلاق الخاص الذي تضعه وفق ذهنها وأمامها في الرق الشخصي .

هذا هو نظر أدبيين عظيمين من أدباء أوروبا بريان رويا المرأة الجديدة تعيش لترقيتها شخصيتها قبل كل شيء وليس لخدمة زوجها أو أولادها . وإذا كان في هذا النظر اسراف فإننا يجب أن نضع إزاءه حال المرأة المصرية حال الضعف والهوان والانحطاط الشرقي . حتى أن لفظة ، عائلة ، التي أوجدناها في مجتمعنا المصري لا تزال في كثير من أوساط هذا المجتمع اسماء على غير مسمى .

لأن الزوجة لم تخلص من تقاليد ، الحجاب الروحي ، فهي خاضعة سامة تعيش مع حماها وتقبل سهادة هذه الخامة عليها زيادة على سيادة الزوج . وليس الزواج عندنا مشاركة متساوية الحقوق بين الزوجين إذ هو سيادة أحدهما على الآخر . فالبيئة المنزلية في كثير من بيوتنا لاتساعد المرأة المصرية على تكون شخصيتها لأن ضرورتها لاتعينها على الاستقلال وتحمل المسؤوليات وشعورها بالمساواة مع زوجها . وبعثتنا الاجتماعية كذلك تردها على الدوام إلى الخلف وتوهمها العجز . لأنها محرومة من حقوق مدنية ودستورية كثيرة حتى أنها لعد الاهتمام بشئون وطنها كأنه خارج عن واجباتها وأنه واجب مقصور على الرجال دونها .

ولا علاج لهذه الحال إلا باصلاح العائلة والمجتمع بمنح المرأة الحقوق التي تتساوى بها مع الرجل . وعندئذ يصبح الكلام عن شخصية المرأة مجدياً .

٨ - بقايا الطفولة

لكل طور من أطوار العمر أخلاق وعادات خاصة ينفع بها الإنسان في الطور المعين ولكنه يحتاج إلى أن ينسليخ منها في الطور التالي . فنحنأطفال ثم صبيان ثم شبان ثم شيوخ . فيجب أن نمحو صباناً طفولتنا وأن نمحو شيخوختنا شبابنا . والشاب الذي يسلك سلوك الصبيان بل الصبي الذي يتدلّز كأنه طفل رضيع أو فطيم والشيخ الذي يبدو كأنه شاب كل هؤلاء يعيشون في غير أطوارهم وهم سخرية الجمود . وكلنا يعرف العجوز المبهروجة المعطرة وكأنها مومية مزرخفة مخنطة نحتقرها بل أحياناً نشمئز منها .

وليس الضرر هنا مقصوراً على احتقار الجمود للشخص الذي يعيش ببقايا الطور السابق . فإن هناك ضرراً أفالح وهو أن هذا الشخص يخدع نفسه فلا يستغل الطور الذي يعيش فيه . فإذا كان كلاماً لم يستمتع بهيزات السكينة بل جاهد بحاول استبقاء الشباب الماضي . والانسان بطبيعته محافظ يذكره التغير فإذا تعود عادات الشباب واستقر عليها عشر سنوات أو أكثر رفض تغييرها وهو يحتاج إلى أن يتبينه إلى ضرورة التغيير أو إلى أن يتبينه صديق أو زوجة أو قريب ومن عوائق الشخصية أن يصل الإنسان إلى سن الشباب وهو لا يزال متمسكاً ببقايا الطفولة . وكلما انى حد ما يتمسك بشيء من طفولته حتى ولو بلغ السبعين من العمر . لأن ما يغرس في طفولتنا من أخلاق وعادات قليلاً نستطيع التخلص منه إلا إذا كان فاضحاً . فنحن مثلاً نستغنى عن البطلون القصير ولكن من هنا استطاع ان يستغنى عن الفساظ البداء التي تعلمتها في السغر وخاصة حين تثار عواطفه ولا يترك لعقله الوقت الكافي للتدبر ؟

والطفل بطبيعته اناني هم يشره الى الحلويات ويأكل في لفحة كأنه يخشى أن يعم الفحش البلاد . ونحن نضحك من الاطفال حين نرى منهم هذا السلوك بين رمما نستظرفه . ولكن الشاب النهم الذى يخطف الطبق ويبلغ دون أن يمضغ أو الذى يرتاد الحال يأكل ألوان الفطير وانسلاخ . مثل هذا الشاب لا يطاق . وبعض الشباب يقعد اليك فيصف لك « أكلة » أو هو يضع تخطيطات لولية مطهمة بل أحى أنا يمتد به الغرام بالطعام الى أن يدخل المطبخ ويهىء الطبيخ بنفسه ويتحمل في ذلك احتقار زوجته .

وهذا النهم الى الطعام والشره الى الحلويات هما بعض بقايا الطفولة التي لم يفطم منها الشاب . لأنه لم يجت العناية التي كان يستحقها أيام طفولته . وهو جدير بأن يعالج نفسه منها اذا شاء أن تكون له شخصية الشاب . فليس مما أحد يختقر الطعام ولكن يجب ألا ندأب في الحديث عنه كأنه ليسانا هم سوى بطنونا .

ومن بقايا الطفولة الاستسلام للعواطف . كالغضب الهاجع والبكاء النسرير ونحوهما . فإن الشخصية السوية تحتاج الى أن تضبط أنفسنا وقت الانفعالات وأن نسود العقل على العاطفة . ونحن لأنباني الطفل يهيج ويضرب الأرض بقدمهيه لأنه جائع أو لأن أمه لم تعطه قرشا ، ولكننا لأنطريق شابا يسلك هذا السلوك الفج في تحقيق اغراضه .

انظر مثلا الى بقايا الاخلاق الطفولية في الزوجين . فهذا زوج يجعل زوجته تتفجر من الغيظ والاسف لأنه طفل كبير يقول لها عندما تطلب منه امراً : « انتظري حتى أسأل أمي »

أو هنا زوجة يطلب منها زوجها طلبا حبا فترفض وتلح في الرفض كأنها طفلة تدخل بقبضة نو الدها الا بعد ان يعطيها قرشا .

وحين يختلف الزوجان أى حين يكون أحدهما ناضج الشخصية قد تخلص

من بقايا الطفولة وبق الآخر فجأً كأنه طفل كبير — حين تكون الحال كذلك يشقى كلّاهم بالآخر.

وبقايا الطفولة ترى في كثير من نسائنا . حتى أن مجتمعنا لا يستنكر أن تدلل المرأة كما يدلل الطفل . ولذلك نرى الزوجة تبكي لأقل استفزاز وتحتاج إلى مصالحات متكررة لأنها سريعة الغضب . وهذا هو النظر الشرقي المختلط للمرأة . وهو نظر يحب أن تخالص منه وأن تخاول تكوين الشخصية النسائية للمرأة المصرية بتعويدها عادات الجد والنظر السديد .

والشاب الذي يزكي بذاته الأنوثة والذى يتحدث عن نفسه ويفاخر بما فيه هو شاب قد استيقن الكثير من عادات الطفولة ، والشاب الذى « ما يحملش هم » ، لأنّه لم يتّعوّد تحمل المسؤوليات ، والشاب الذي يتزوج ولكنّه لا يزال منضويا إلى أبيه . — كل هؤلاء ليست لهم الشخصية الناضجة .

والشخصية الناضجة للشاب أو الفتاة تقتضي أن تكظم العواطف فلا تظهر عارية . فانطفل حين يجوع يبدى عاطفة الجوع عارية بن صارخة . وهو يشتئى الحلويات ويحب أن « ميلاً » بعلمه بها . ولكن الشاب الناضج يستبدل بالعاطفة المجردة للطعام ميلاً عاماً للغذاء . ولذلك لا يصرخ من أجل الحلوي أو غيرها . وهذا الميل قد اكتسبه من المجتمع .

والحيوان يشتئى، الآثرى وكذلك الشاب المتوجه كلّاهم يبدى العاطفة الجنسية عارية ، ولكن الشاب المتمدن يكظم هذه العاطفة ويبدى ميلاً عاماً للحب . وهذا الميل مؤلف من العاطفة البيولوجية والاعتبارات الاجتماعية والثقافية .

والطفل مثل الحيوان يبدى عاطفة الغضب في ثورة هائمة . ولكن الشاب المتمدن يبدى تماسكاً وتنفذاً يرجعان إلى أنه قد استبدل بالعاطفة ميلاً آجئاً عيانه خصمه وهذا الميل مؤلف من الغضب العاطفي مع التماست الاجتماعي

والشخصية السوية تمتاز بأن الميل الاجتماعي يأخذ مكان العواطف البيونوجية ومن هنا ثباتها أو اتزانها . فان صاحب الشخصية الممتازة ثابت لا يتزعزع لأن عواطف الطفولة عنده لم تعد لها تلك القدرة على الشعوب القديم إذ هي اندغمت في ميل اجتماعية . ولا يمكن أن نحصل على شخصية عالية إلا بقدر كظمنا لعواطف الطفولة واستبدالنا بها الميل الاجتماعية التي تجعل هذه العواطف خادمة لنا بدلاً من أن تكون سيدة .

٩ - مجتمعنا المصري يعوق الشخصية

يمتاز الشاب الأوروبي عن الشاب المصري بشخصيته البراقة أو البارزة فهو لا يخجل ولا يتردد ولا يخاف بل يستقل في عمله وبحابه خصوص ويتحدى القدر في كثير من الظروف التي تجده فيها الشاب المصري على خلاف أو على نقير ذلك . والاصل في هذا الامتياز أن الشاب الأوروبي يعيش في مجتمع حر ديمقراطي مختلط مثقف .

فالمجتمع الأوروبي حر من حيث أن الجمهور في أوروبا يؤمن بالحرية ويدافع عنها فلكل فرد فيه الحق في أن يكون جمهوريًا أو ملكيًا أو اشتراكياً أو ملحداً أو مسيحيًا . وله أن يدافع عن آية قضائية اجتماعية دون أن يخشى غير المعارضنة التزمه . ومثل هذه الحرية تتتحقق لكل فرد أن يسمى ملكاته ويمارن ذكاءه ويستخدم إرادته . وهذا المجتمع له مؤسسات ديمقراطية تشعر كل فرد بمسئوليته العامة للمجتمع بل هي تكبره إذا كان صغيراً وتسمو به إذا كان كبيراً فما ينشئ
الذى نشأ في الولايات المتحدة وتعلم منذ صباه أنه يمكنه أن يكون رئيساً

جمهوريّة هو غير الشاب الشرقي الذي نشأ مثلاً في المهد وحكم عليه بأن
ون منبوذاً أو هو يرى المهراجا المستبد وعلى رأسه عشرة أرطال من
ذهب واللاماس ويقال له أن هذا المهراجا يحكم عليه بالوراثة . الأول يعيش
نفسه في طموح وشخصيته في نمو والآخر يعيش وهو منكسر القلب يائس
امر الشخصية أو بلا شخصية .

ومجتمعنا في مصر وشرقي ، إلى حد كبير وان كانت الديمocrاطيّة قد
وعت تفشي فيه كما تنشر أضواء الفجر في ظلام الليل .

وال المجتمع الشرقي هو أسوأ المجتمعات لأنيات الشخصيات وتنميّتها . فأنه
وقد اطى بطريركي يستنكر الاستقلال في الشباب والفتاة . ويطلب من
غير أن يقبل يد الكبير ويؤمن بالعصا والجلد ويستبدل بالتفكير المنطق
ستغل عادات وشعائر وأعتقدات . فالشرق يحب أن يلبس لا كما يهتم
عقل والمنطق بل كما رسمت له التقاليد والشعائر والعادات . وهو يحب أن
البع اجرائم والمواريث وامتلاك العقارات وأساليب الحكم لا كما يهتم
لعقل والمنطق بل كما رسمت له التقاليد والشعائر والعادات . وليس هذه
ل يرجى معها إيجاد شخصيات مستقلة . وعلى قدر ما في مصر من هذه الروح
شرق تكبر العقبات لا إيجاد الشخصية .

وقد سبق ان اوضحتنا ضرر الحجاب للمرأة . ولكن مهما كررنا في ايصال
الضرر فاننا نبالغ . فتحن نفصل في المدرسة بين الصبي والبنات . فينشأ
منهما مربوك الحركة في حضرة الآخر وكأن به خبالاً لأنه لم يعتد
السته . وهذا الخبال يصيب شخصيته . سواء أ كان رجلاً أم امرأة - مدى
ياته . وهو يسيء أيام الخطبة قبل الزواج - وينحيه التقدير في اختيار
زوجته - أو بالعكس - لهذا السبب نفسه أى لأنه لم يتعرف قبل ذلك الى
رأه في صباها وشبابها . ثم هو حتى بعد الزواج لا يعرف كيف يعاملها

المعاملة الإنسانية العائمة على الشرف والحب والاحترام والكىاسة والرشاقة لأن الفصل بين الجنسين منذ الصغر حال يقنه وبين هذه المرأة . ولذلك فإن كثيرا من الخيبة في الزواج يعود إلى هذا الفصل بين الجنسين . ويجب ألا ننسى أن للرجل شخصية جنسية تعجب بها المرأة وتحترمها . وهذه الشخصية لا تتكون إلا بمرانة سابقة يجدها الأوربي ويحرم منها المصري .

فنجتمعنا — للفصل بين الجنسين — يعوق نمو الشخصية . وهذا الفصل قائم في البيت والمدرسة والمجتمع . وصحيح أنه قد خف بعض الشيء في أوساطنا الراقية وعلى قدر خفته هنا نجح الشخصية الراقية . وأذا كان الحجاب قد حما شخصية المرأة محويا يكاد يكون تماما فان الفصل بين الجنسين قد عاق تكون الشخصية عند الرجل وأفسد العلاقة بين الجنسين وفتح أبواباً للخراب في الزواج .

والمجتمع الأوربي يرق الشخصية — زيادة على ما فيه من حرية وديمقراطية واحتلاط جنسي — بما يتبع لكل فرد من فرص الثقافة العديدة التي لا يحصل شبابنا إلا على القليل منها . والثقافة المتوسطة ضرورية لكل شخصية . والأوريون يتعلمون مجتمعهم أكثر جدا مما يتعلمون بالمدارس والجامعات . بل أن منهم العلماء تخرجوا من المجتمع . وذلك لرقي الصحف ووفرة الكتب والمتحاف والمعارض وما في الحياة من عبودية واجتماعية وأصلاحية . فالشاب الأوربي لم تجرح كرامته أمهاته يوماً سوداً مثل ذلك اليوم الذي تحالفت فيه القيصرية الفاتكة والاستبداد المفتاح حين جمع من يدعى زبور باشا البرلمان في الصباح ثم طرد أعضاءه في المساء كأئم الأمة المصرية عزبة من ممتلكاته . ومثل هذا الحادث المهين ما كان يحدث لو أنه كانت في الأمة المصرية شخصيات محترمة تبعث على الهمية .

وخلاصة القول أن مجتمعنا المصري قد أفسدته التقاليد الشرقية وطغيان القيصر بين الأجانب والمستبددين المصريين وقد حرم من المؤسسات الديمقراطية

فلم تستفحل في الحرية أو بالأحرى لم تجده في الحرية المجال لأن تكشف وتنمو . وهذا إلى الكارثة الكبرى كارثة الحجاب التي جعلت كثيراً حتى من الأمم الشرقية يفضلنا في الذوق والكياسة وشرف العاطفة الجنسية . وجميع هذه الظروف يجعل تكون الشخصية وترقيتها شافين . ولكن القاريء الذي يدرك هذه الظروف يستطيع أن يقدر صعوباته وأن يعالجها بقدر ما تسعه به ظروفه . وهذه هي غايتنا من ذكرها .

١٠ - تشخيص

في الفصول التالية السابقة شرحنا العوائق التي تعوق تكون الشخصية ونموها وترقيتها . ونحتاج إلى تشخيص ما شرحنا لكي نذكره القاريء حين حاول ترقية شخصيته . وهذه العوائق جميعها مثابة الأمراض تصيب الفرد أو المجتمع . ولا بد أن القاريء قد لمح في جميع الفصول السابقة أن أساس الشخصية هو المسؤولية وأن المسؤولية تحتاج إلى الاختلاط الاجتماعي . وأن المجتمع الحسن نحو الشخصيات السامية هو المجتمع الحر الديمقراطي . لأن الحرية والديمقراطية كلتاها تؤدي إلى المسؤولية .

وفي هذا الضوء نقول أن عوائق الشخصية كما نستطيع مشاهدتها في مجتمعنا هي :

- ١ --- التربية المنزلية التي تعتمد إما على القسر والإجبار ومطالبة الإنفاق بالطاعة العميم وإما على التدليل الذي يحرم الطفل من حرية العمل . والطفل في الحالتين يحرم من حرية العمل ومسؤوليته فلا تكون له شخصية .
- ٢ --- وحجاب المرأة هو وأد يكاد يكون تماماً لشخصية المرأة لأنه

يحرمها من الاختلاط الاجتماعي ومسئولياته . وهذا زيادة على أنه يؤذى الرجال الذين تربوهم هذه المرأة المحجبة كما أن الحجاب ينقص قيمة المجتمع في التربية لأن هذا المجتمع نفسه ناقص لوجود الحجاب .

٣ - الفصل بين الجنسين ينساق مع الحجاب في الضرر . وآثاره واضحة في ضعف الشخصية الجنسية في الشاب والفتاة إذ أن الفصل بينهما قد حرمهما من مبادئ المعاملة الممنوذة الرشيدة ومن التكاليف العديدة التي يتطلبها الاختلاط .

٤ - ثم هناك عادات خاصة يقع فيها الشباب . ومن الحال أو من الصعب أن يكون له شخصية معها . فالمدمن الخمر أو القمار تهار شخصيته لهذا الاندeman وقد يبدأ الشاب عادة التدخين لكي يكبر شخصيته ولكن حين يدمن هذه العادة يخسر كثيراً من شخصيته لهذا الاندeman نفسه .

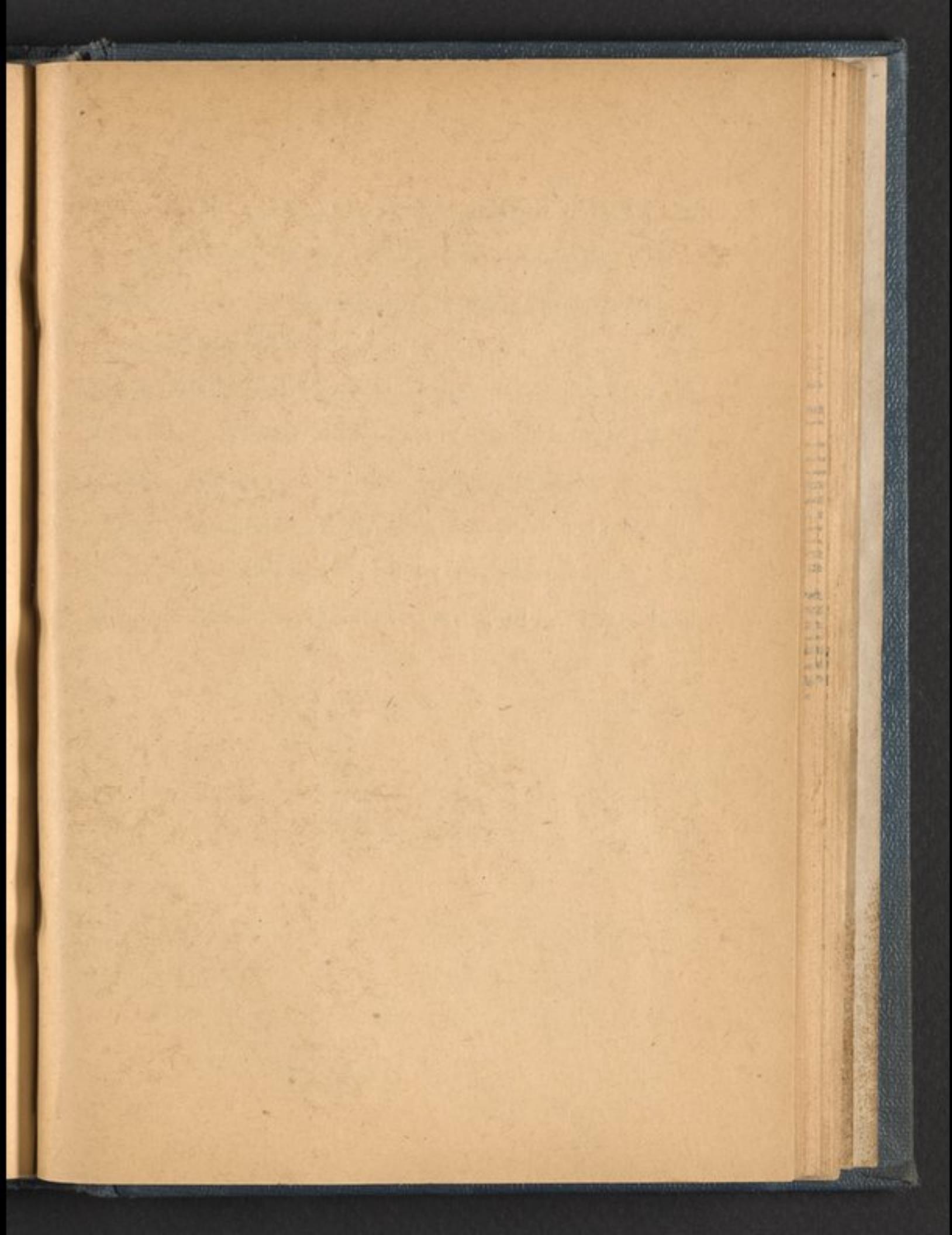
٥ - و « مركب النقص » من أعظم اعراض الشخصية وهو أن ينشأ الطفل بعاهة أو عيب جسمى أو عائلى يبعث فيه الخوف أو القلق أو الخجل أو التردد . وتثبتت فيه هذه العواطف في طفولته حين لا تكون له قدرة من ذهنه على التعقل والمقاومة الرزينة . ولا بد للشاب من أن يعرف إلى مركبات النقص في نفسه ويعالجها لكي تستقيم له شخصية خالصة من هذه العواطف السيئة .

٦ - وفي نظامنا الاقتصادي الذي تعمه المبارأة تقل الفرص لترقية الشخصية التي ينميتها التعاون والاشتراك ويعطلها الحسد والانفراد . وأحياناً يندفع أحدهنا إلى جمع المال بقوة هذه المبارأة حتى يعيش كل لحظة من عمره وهو في هذا الجماع فلا يرقى ذهنه ولا ينمى شخصيته . وهذا النظام عائق كبير لتكوين الشخصيات السامية :

٧ - المرأة على وجه عام لا تجد الفرص التي يجدها الشاب لتكوين

٨ - وكثيراً ما يحدث أن يبلغ أحدنا طور الشباب واستكنته مع ذلك لم يكن قد تخلص من أخلاق الطفولة . وهذه الأخلاق بما فيها من كراهة لتحمل المسؤوليات والاندفاع وراء العواطف تعطل نمو الشخصية .

٩ — ومجتمعنا المصري لا يزال إلى حد كبير مجتمعاً شرقياً يخلو من المؤسسات الديمقراطية وهو هذا وذاك يعوق نمو الشخصية لأن الحرية والديمقراطية كلتاها تؤدي إلى المسئولية وهي ... كافتنا ... فيتامين الشخصية.



درجات الشخصية

١ - اللباس والشخصية

٢ - اللغة والصوت

٣ - الانتقال من الدانةة إلى الغيرية

٤ - الخبرمة الخاصة

٥ - الخبرمة العامة

٦ - المربة

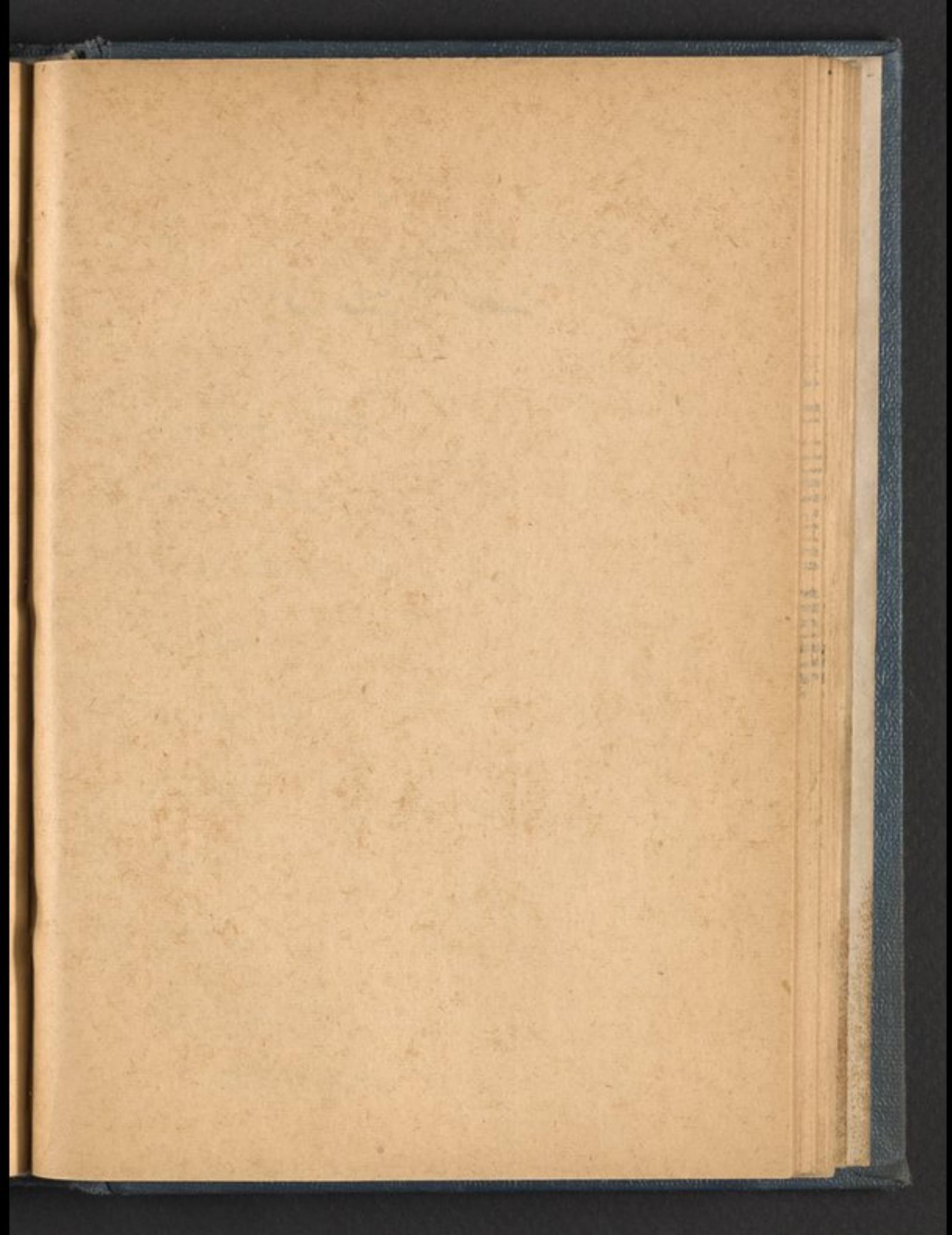
٧ - العائلة

٨ - الأئمـة

٩ - الدين والفلسفة التوحيدية

١٠ - المثلبات والأهداف

١١ - النجعـس



١ - الملابس والشخصية

للقامة من طول أو قصر وضخامة أو نحافة ، ولسخونة الوجه من غلاظه أو ظرف قيمة في الشخصية . ولكن هذه القيمة هي ثمرة الغدد الصماء والنظام الفسيولوجي . ونحن عاجزون عن معالجتها ولذلك لا يمكننا إلا أن نشير إلى هذه الخواص إشارة موجزة . فنحن نتأثر بالرجل الضخم المديد القامة أكثر مما نتأثر بضنه القصير النحيف ، ويبقى هذا التأثير حتى نستمع إلى حديثهما فنميز ونغير رأينا أو لا نغيره .

وللملابس بعض هذا التأثير وهي لهذا السبب تعد أولى درجات الشخصية أي أنها بمثابة حروف الهجاء للمتعلمين . ولهذا السبب لا نطلبها فيمن نعرف أنهم تقدموا وارتقاوا . فلا يخطر ببالنا مثلاً أن نسأل عن نابليون ماذا كان يلبس اذا قيل لنا أنه كان يمتاز بشخصية عظيمة . لأننا ننتظر من شخصيته درجات أعلى من الملابس . ولا نبالي أن يلبس غاندي شملة من القطن الجاف . لأنه قد غرس في أذهاننا صورة راقية لشخصيته لا تحتاج إلى الملابس . لكننا لستا جميعنا غاندي أو نابليون . فنحن نحتاج - لكن نسلك السلوك الاجتماعي الحسن ونؤثر التأثير الاجتماعي الفعال - إلى أن نعني بملابسنا ولا يمكننا أن نتخيل آنسة جميلة أو ظريفة إلا إذا قرنا هذا الخيال إلى ملابس آنيقة ظريفة . وليس من النواقل أن نطلب من الشاب مدة خطبته قبيل الزواج أن يعني ملابسه وأناقته لكن ينال رضي واعجاب خطيبته .

والمجتمع لا يهمل شأن الملابس ، وعناية المرأة بملابسها التي قد تبلغ حد الإسراف تدل على أنها تعرف قيمتها في تكير شخصيتها . وهو لا يقل

عن عنایتها بتجمیل وجهها وتزیین شعرها وتحسین قامتها . ونحن نخر
العسكريين بشکة معینة يتمیز بها الضابط من الجندي ويتمیز بها کبار الضباط
من صغارهم . كما أن الطبقية العالية في كل أمة قد عینت ملابس خاصة لآوقات
النهار والليل ولاجتماع السباق أو اجتماع المسرح . وفي هذا كله اسراف لاشك
فيه ولكن يدلنا على القيمة السيکلوجية التي للباس في تكوین الشخصية . وكلنا
يعرف اعجاب المرأة بالشکة الحیرية التي تکبر في نظرها شخصية الشاب .
وقد قال شکسپیر ، الملابس تصنع الانسان ، وهذا يدل على أن اثر
الملابس من ناحية الشخصية لا يقتصر على الآخرين الذين ينظرون الى الشاب
أو الفتاة في ملابس معینة بل هو يؤثر في هذا الشاب أو هذه الفتاة أى أن
الملابس توثر في شخصية لا بسها وتغير نفسيته بتغيرها . فنحن نحس اهوان
الوضع اذا كانت ملابستنا رثة بالية ونحس الكرامة والكبرياء اذا كناف ملابس
لامفة . وفي مصر كثير من الزوجات اللاتي بدأن الحياة الزوجية بالملاءة ثم
اتخذن القبعة فتغيرت شخصياتهن بتأثير الملابس الجديدة . فن قبل كن
يتبعهن في المشي ويسرن ببطء سير الشرقيات المتحجبات لهن شعور عميق
يميز اهنهن الجنسية فلما اتخدن القبعة أسرعت خطاهن واعتدلت قاماتهن ونقص
الشعور بالميزات الجنسية وعمهن جد في النظر والحركة .

وهذا هو بعض التأثير النفی الذى يحدّثه الملابس . ولو أن شبابنا اتخدوا
القبعة كا فعلت آنساتنا لتغيرت نفسية الأمة . لأنها كانت عندئذ تحس أنها
غربية لها إقدام الغربيين وابتکارهم وجرأتهم واستقلاهم بدلاً من هذا
الطربوش الذى يوهمنا الانفصال من أوربا وأننا شرقيون أى صوفيون
غيبيون متواكلون راضون بسيادة أوربا علينا .

والشيخ المعجم حين ينقلب افتديا بينطلون وطربوش تغير شخصيته
ويحس هو — كما يحس غيره — هذا التغير في نظره ومشيته وقعدته بل أن

تطلّعه وطموحه وبرنامجه الشخصي والاجتماعي - كلّ هذا يتغيّر فتتغيّر بذلك شخصيته باستبدال الملابس الأوروبية بالملابس الشرقيّة .

ويستطيع الرجل أو المرأة اللذان تقدّم رقمهما ورسخت لهما مكانة اجتماعية عاليّة أن يستغنّا عن الصغارتين التي يحتاج إليها باللباس المتقن . ولتكن جمّور الناس في حاجة إلى العناية بالملابس . ويجب أن نذكر الجلافة التي تشاهد في الفلاح المتّمدن أو ذلك المزارع الذي يعيش في الريف في ملابس قرويّة ثم يزور «القاهرة» فيسىء في شراء ملابسه الأوروبية . ويجب أن نذكر ملابس المحدث الذي يندفع بقوّة مركب النقص - وهو ثراوّه بعد فقره - إلى المبالغة في اقتتاء الملابس الغالية من السلسلة الذهبيّة الغليظة إلى الحذايا الثقيل إلى سائر القطع الجديدة - جديدة جداً - التي يكسو بها جسمه فيبدو كأنّه قد خرج من دكان الخياط للحظته . ويجب أن نذكر خطأ الشاب الذي يقابل رؤسائه وقد نبتت أبغاث لحيته . ويجب أن نذكر الرحالة ستانلي الذي قطع مئات الأميال في غابات أفريقيا وجباها بين الزنوج وقضى جملة سنوات وهو مع ذلك لا يهمّ حلق لحيته كل صباح ما يدل على أنه كان يحرص على أن تبقى شخصيته . اذ هو يحافظ على بزته لكي يحافظ على شخصيته . ويجب أن نذكر كيف يتغيّر شعور المتهم بكرامته حين تنزع ملابسه المدنية ويلبس ملابس السجن . فإنّ شخصيته تتزعزع لهذا التغيير فيذهب تمسكـه ويعترف بما لم يكن ينوي الاعتراف به .

٢ - اللغة والصوت

قامة الإنسان وساحتته وبزته ثم لغته وصوته - هذه هي أدنى مراتب الشخصية كما نقول ان حروف الهجاء هي أدنى مراتب الثقافة . ولكنها مع

ذلك ضرورة . ونحن نرتّأى الرأى الأول عن الشخص الذى نلتقي به من هيئته العامة ثم لغته . وما بعد ذلك من مراتب الشخصية فيحتاج الى الفاقد المميز . ولكن الشاب (أو الفتاة) الذى همل هيئته ولغته يجعل نفسه عرضة للخيالية في الامتحان الأول وقد لا تناح له الفرصة لأن يبرز الصفات العالية لشخصيته بعد ذلك .

ولو أتيح لأحدنا أن يرى صورته السينائية وهو يتكلم ويمشي ويومي . كا لو أتيح له أن يسمع صوته من قرص فنونغرافى لعرف كثيراً ما يحب أن يعرف عن السكتة المادية لشخصيته . فإنه يرى رأسه في غير موضعه الذى يحب أن يستقيم فيه . بل هو قد يرى غمرة خفيفة في ساقه لم يكن يظن وجودها من قبل . زد على هذا مواضع كثيرة للنقد في بزته . فإذا سمع صوته لأول مرةرأى عجباً . فانهم يكن يظنن قط أن به غنة أو أن بهذه الخشونة . وليس من التكاليف الكبيرة أن يسجل كل منها قرصاً فنونغرافياً لصوته حتى يتلفت بعد ذلك إلى اصلاح اخطائه الصوتية . كا ليس من التكاليف الباهظة أن يسجل لنفسه شريطاً سينمائياً لكي يصحح اخطائه في الحركة والمشي . وهذا زيادة على أن لكل من هذين العملين قيمة الفارسية في العائلة لأنه تذكرة في الغيبة كا بعد الوفاة . وكل منهما أو كلاهما يجب أن يأخذ مكان الصورة الفنونغرافية .

وأصوات الناس تختلف منها الأجيش ومنها العميق كا أن منها المسلح أو الأغن كا أن لكل منها طريقة في الضحك ولبعضنا عادات أو رذائل في نفح أنفه أو حتى بلع ريقه . ونقل هذه الصور من الذاتية إلى الموضوعية السينائية أو الفنونغرافية يفيد كثيراً .

ونحن نختلف في نطق الكلمات من حيث الامالة أو الترجم أو غير ذلك . وهذا الاختلاف يبرز عندما نتحدث إلى أحد السوريين أو العراقيين أو

المراكشيين . فانه ينطق الكلمات التي نطق ولكن بغنة أو أملة أو ترخيم على غير ما الفنا بحيث لانفهم منه . وهذه الفروق تبدو - في صورة أقل بروزا - ييتننا وبين أبناء وطننا . فان للريفي كما للصعيدي بل اسكان الشمال في الدلتا كما اسكان بعض المدن لهجة خاصة نذكرها أحيانا . وصاحبها يحاول أن يتخلص منها لأنه يحس أنها تضعف شخصيته .

وهناك من يضعف الكلام أو يأكل الحروف . فاذا وصل الى آخر الجملة قطع الكلمة الاخرية أو أخرجها تليها بلا تصریح . وهذا الى رفع الصوت أو خفضه في غير موضعه والى عبوس أو غضب لا يقتضيه الحديث . ومساويه الالقاء كثيرة يمكن كلاما منا أن يعرفها اذا هو تعمد النقد الذاتي أو طلب هذا النقد من صديق . والتاجر والمحامي والطبيب وربة البيت الاجتماعية - بل كل فرد يضطره عمله الى الاحتکاك بالآخرين في حاجة الى اصلاح صوته وابراز كلماته في صيغة مقبولة .

والحديث العذب يحتاج أيضا الى ترتيب منطقي والى اختيار حسن اللفاظ . وقد كان أسلافنا يقولون ، اذا كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب ، ولكن السكوت يعد ستارا يخفى عيوب الشخصية . وكل من عتاز بشخصية ايجابية يحتاج الى المهارة في الحديث . وحديث الانسان يكشف عن الطبيعة والبيئة اللتين ينتمي اليهما كما يكشف عن درجة الثقافة التي حصل عليها فلستنا ننتظر من الفلاح حديثا عن السياسة العالمية ولا من الطبيب حديثا عن الزراعة ولكننا ننتظر من يطمح الى شخصية راقية أن يكون مدا بألوان التفكير العصرى قد درس مشكلات المجتمع الى حد ما . وكثيرا ما نحس ضالة في شخصية الزوجة المصرية حين تقصى حديثها مع ضيقاتها على الخدم والأولاد والقيل والقال عن العائلات المجاورة كما نحس انقطاعا في بعض البيئات حين نجد الأغراء في النكات الجذبية .

وربة البيت السخية التي ت يريد ابراز شخصيتها في المجتمع لن يجدتها سخاً ها في الطعام والشراب واناقة الآنية والولائم المطعمية اذا لم تحسن الحديث بالصوت العذب والألفاظ المختارة والثقافة المنيرة . لأن سخاً ها بدون ذلك لن يشعر غير المطعم الفخم . أما الصالون ، ازرق فيحتاج إلى الشخصيات الراقية . ولذلك يجب أن نعد القراءة المفيدة — وهي ليست على الدوام مسلية — ضرورة للحديث الطني المنير الذي يكتب الشخصية .

ولكل فرد قد مارس المجتمع دماغة خاصة لشخصيته . فهو يختار الوانا معينة للبذلة التي يلبس ولا يقبل أن يغير لون طربوشه أو قياسه وكذلك نرى هذه الدماغة في لغته وقاماته . لأن طول ممارسته للمجتمع أو الهيئة المحطة قد استنبط منه استجابات معينة في اللفظ والصوت . فيجب أن نعني لكنكي نجعل هذه الاستجابات مما يكتب شخصيتها وليس مما يصغرها . وأن تكون الدماغة التي نعرف بها للأطراط والاحترام وليس للأذدراء والذم .

٣- الانتقال صفة الانانية الى الغيرية

تعد الانانية من أعظم الصفات التي تعوق نمو الشخصية لأنها تحمل الاناني على البخل والانعزالي والانفراد وتجنب المسؤوليات وكرامة التكاليف وواجبات البر وتأدية الخير .

والغريبة تذكر الشخصية من حيث أنها تستنبط في أنفسنا صفات أخرى هي عكس تلك التي ذكرنا . والأساس في الغريبة هو الحب بجميع أنواعه أي حب الزوجة والأولاد وحب البشر من أصدقاء نأتهم بهم الى أبناء الفقراء الذين نمارس البر بالاحسان اليهم ومعونة لهم وجميع الأطفال تقريراً انانياً . ولكنهم يسمون الى الغريبة بالاختلاط

بالمجتمع . فيحبون أولاً الحب الجنسي عندما يبلغون سن الشباب ثم يكتفون توسعًا جديداً لشخصياتهم حين يتزوجون وينجذبون بالأطفال . في حين أن الآنانى لا يجد مثل هذا التوسيع الشخصية إلا في حدوده ضيقه .

والحب الجنسي من أعظم الوسائل لتحقيق التوسيع في الشخصية . فان الشاب — والفتاة أيضًا — حين يبلغ العشرين ينبعث بهذا الحب إلى اتقان هندامه وتحميمه وتجهيز نفسه إلى مطاعم مالية أو حرفية أو ثقافية ويشعر عق انساس الكرامة وضرورة تعميمها . فهو يتزود من الثقافة يحاول أن يشق ق جسمه وذهنه لكي ينال اعجاب الجنس الآخر ، فإذا تزوج وانسل انتقل انتقالاً يكاد يكون فجائيًا . بالقياس إلى العمر . من الآنانى إلى الغيرية ، إلى العناية بزوجته وأولاده . وهو يحس أن هذا البيت الذي يعيش فيه ليس له وحده بل لخمسة أو ستة أشخاص آخرين وأن كل ما فيه هو ملك شائع بينهم جميعاً وهو يتحمل همومنهم ويتعلّم إلى مستقبلهم . وهذا توسيع بل تعمق أيضاً لشخصيته لأن حياته عندئذ ستسير في هذا البيت على مبدأ التعاون والغيرية .

والحب للأبناء يكبر الشخصية أكثر من الحب للزوجة . لأن الاهتمام بشأنهم منه طفو لفهم يبعث على توسيع الأفق الجديدة ودرس طوال المستقبل والعناية بالوجهات الصحية والثقافية والاجتماعية لهم .

ثم بعد ذلك نجد البرأى حب البشر . وقد يكون هذا في العزب كما في المتزوجين ولكنه يرجع في الأصل إلى العاطفة الجنسية . وقد يكون البرأى عن الزوج والأولاد وعندئذ نجد وسيلة أخرى للانتقال من الآنانى إلى الغيرية فتُكبر بذلك شخصية الأعزب .

ومدة الشباب هي مدة هذا التكشّف الراهن حين ننتقل من آنانية الطفولة إلى غيرية البرجولة . فنجد عندئذ الحماسة للوطنية والتضحية بالصحة والممال من أجل المبادئ السامية والاندفاع نحو المشاريع الخيرية والرضا بالتعب

والحرمان من أجل الخدمة العامة . والشاب الذي تتفصى سني شبابه وهو لا يحسن هذه الحمى للخدمة العامة ولا يحسن ذلك الجنون الشريف من أجل قضية عادلة يعيش بشخصية واهنة أو بلا شخصية ويعيش نفسه لشيخوخة ضئيلة عجفاء .

وقد عرفنا شبانا بقيت أناينية الطفولة عالقة بهم لم تكشف طبيعتهم إلى الغيرية الاجتماعية يقرأون الجريدة وكأنهم لا يقرأونها يقعنون برؤية الصور أو البحث عن الترقيات للوظيفين أو هم يشترون المجلة لكن يقفوا على القليل والقال . وأحياناً لا يقرأون بتاتاً بل يقتضون أوقاتهم - أو يقتلونها كما يقولون . في أحدي لعب الحظ . وقد تقدم بهم العزوبة أو هم - لغراضاً أناينتهم . يطلبون الزوجة الثرية وينسون حتى شبابهم وحقوقه في هذا الاختيار فيعيشون في نكبة ولغاية وخصوصية بدلاً من التعاون والحب اللذين كان يجب أن ينتظروا لو أنهم اتجهوا وجة الغيرية .

ومثل هؤلاء الشبان يبدو شخصياتهم لأول لقاء عجفاء لا يعرفون كيف يتهدّون في شأن عام . ولم تستقر عقولهم بدراسة تتعلق بالوطن أو العالم ليس لهم برامج مالية أو ثقافية أو اجتماعية . وهم يطلبون المادة العابرة في قراءة المجلة أو رؤية السينما أو لعب الترد . وهذا بخلاف الشاب الذي تكشفت طبيعته إلى الغيرية . فإنه يهتم الشئون العامة وهو يعرف الشيء الكثير عن الفلاح والعامل والمشكلات السياسية والاجتماعية كما أنه يصنن بالدقة ينفقها في التأهفه من لعب الحظ لأنّه اتجه - واعتاد الاتجاه - منذ سنوات إلى قضايا وفاته في النافع الذي يعود على وطنه بالخير . وليس شك أن له أغراض شخصية ولكن أغراضه لا وطن ولا لا تقل شأنها عن أغراضه الخاصة ويجب أن تكون مثل هذا الشاب شخصية خصبة سامية .

٤ - الخدمة الخاصة

غاية الشخصية هي التأثير بغيره الانجاز وذلك لكي نتفق بـ «واهينا ونستطيع» أن نتجز العمل الذي ننشده . ونخدم أنفسنا كما نخدم الغير . ولذلك فإن القدرة على الخدمة الخاصة - لأنفسنا ولغيرنا - تعد مقياسا حسنا للشخصية . وجمهور الناس يقيس الشخصية بهذه القدرة . حتى أن أحدهنا ليقول للأخر : « دعك من هذا الرجل فإنه لن يستطيع أن يخدوك إذ ليست له شخصية »

فالشخصية في نظر الجمهور هي القدرة على خدمة أصحابها وخدمة غيره . قد يكون هذا الذي تهمه بضعف الشخصية أو انعدامها ذكيا طيب القلب هرآ في الموضوع الذي وكلنا إليه ولكن مع ذلك فقيم لأنه لا يستطيع أن يقنع أحدا بوجاهة رأيه أى لأنه ليس له شخصية .

وإذا سألنا : لماذا ليست له شخصية ؟ ذكرت له أسباب كثيرة ربما كان ذرعا إلى ذهن المتحدث أنه « غير متداخل » .

وعبارة « غير متداخل » تتطوى على أشياء كثيرة . منها أنه غير اجتماعي لا يخالط كثيرا . فأصحاب الشأن في الموضوع الذي يعنيانا لا يعرفونه المعرفة الشاملة ولا يشغون به . وقلة الاختلاط تنقص الشخصية التي تعد قبل كل شيء صفة اجتماعية . ثم هو قد يكون « غير متداخل » لأن به مركب نقص أى أنه يحصل من مقابلة الناس أو يخاف العظام أو يحبون عدد الأقارب . فلا يتسطع في شرح . وكل هذه الصفات تعد من عيوب الشخصية السوية فضلا عن الشخصية عالية وهذا زيادة إلى انه قد يكون ثقيرا أى ليست هيئة حسنة . بزة وسخونة . ليس حدشه ظريفا . ولذلك لا يجد القبول الحسن من المعارف والأصدقاء

وَذُوِّي الشَّانْ . ثُمَّ هُوَ قَدْ يَكُونُ سَيِّدُ الْبَيَانِ لَا يَعْرِفُ طُرُقَ الْاِقْنَاعِ . أَوْ قَدْ يَكُونُ بِرْهَا سَرِيعُ الْغَضْبِ لَا يَمْتَازُ بِالنَّفْسِ الطَّوِيلِ فِي الْحَوَارِ وَلَيْسَ لَهُ الْجَلْدُ عَلَى الْعَلْبِ وَالْأَلْحَاجِ وَالتَّشْبِيثِ بِالْهَدْفِ الْبَعِيدِ .

وَذَكَّاً ذَنْبَنَا وَمَهَارَتَنَا بِيَقِيَانِ عَقِيمَيْنِ مَا دَامَتْ لَيْسَتْ لَنَا الدَّفَةُ الَّتِي تَوَجَّهُ إِلَيْهَا وَهَذِهِ الدَّفَةُ هِيَ الشَّخْصِيَّةُ أَيْ بِمُحْمَوْعَةِ الْعُواَاطِفِ الَّتِي تَأْلِفُ مِنَ الصَّبَرِ وَالْمُتَابِرَةِ وَالْجُدُودِ وَالْحَلْمِ وَغَيْرِ ذَلِكِ مَا يَجْعَلُ الْمَشْرُوعَ النَّذِي نَشَرَ فِيهِ قَرِيبًا إِلَى النَّجَاحِ لَا يَلْقَى الْعَقَبَاتِ الَّتِي تَسْدِدُ عَلَيْهِ الْطَّرِيقَ . وَإِذَا كَانَ خَمْسُونَ فِي الْمِائَةِ مِنَ النَّجَاحِ يَعْزِيُ إِلَى الذَّكَاءِ فَإِنَّ الْخَسِينَ الْآخِرِيَّ تَعْزِيُ إِلَى الشَّخْصِيَّةِ . وَهَذَا تَقْدِيرٌ مُتَوَاضِعٌ لِأَنَّ أَغْلَبَ الظُّنُونَ أَنَّ ٧٠ فِي الْمِائَةِ مِنَ النَّجَاحِ يَعْزِي إِلَى الشَّخْصِيَّةِ أَيْ إِلَى مَكَانَةِ الشَّخْصِ هَلْ هُوَ مُحْبُوبٌ أَمْ مُكْرُوهٌ ثَقِيلُ الْفَلَلِ أَمْ خَفِيفُهُ مَثَابِرٌ عَلَى إِدَاءِ وَاجِبَاتِهِ أَمْ مَهْمَلٌ كَيْسٌ أَمْ غَلِيظٌ جَرَى أَمْ خَجُولٌ ؟

وَاحْتَكَاكُنَا بِالْجَمْهُورِ مِنْ أَصْدِقَاهُ أَوْ مَعَارِفِهِ أَوْ مُعَامِلِينِ هُوَ احْتَكَاكُ الْعُواَاطِفِ وَلَيْسَ احْتَكَاكُ الْدَّهْنِ . أَيْ أَنَّهُ احْتَكَاكُ الشَّخْصِيَّةِ . وَلَذِكَرِ يَسِيلٍ عَلَيْنَا أَنَّ نَخْدُمَ أَنفُسَنَا وَنَخْدُمَ غَيْرَنَا إِذَا كَانَتْ شَخْصِيَّتَنَا لَبْقَةً حَازِمَةً نَعْتَدُ فِي سُلُوكِنَا عَلَى السُّكِيَّاسَةِ .

وَلِفَظَةُ ، السُّكِيَّاسَةُ ، هَذِهِ تَشِيرُ طَائِفَةً مِنَ الْحَوَاطِرِ . فَإِنَّ الشَّخْصِيَّةَ الْمُتَاجِعَةَ فِي الطَّبَقَاتِ الْمُتَوَسِّطَةِ بَيْنَ التَّجَارِ وَالْمَوْظِفِينَ هِيَ شَخْصِيَّةُ الرَّجُلِ السُّكِيَّاسِ الَّذِي يَغْمُرُكَ بِعِوَاطِفِ رَقِيقَةٍ يَسَأُلُّ عَنْ صَحَّتِكَ وَعَنْ أَوْلَادِكَ - وَقَدْ يُذَكَّرُ لَكَ اسْمَاهُمْ . وَهُوَ لَا يَجَدُكَ لَأَنَّهُ يَعْرِفُ أَنَّ الْجَدَالَ يَحْرُكُ فِي نَفْسِكَ الْمُقاوِمَةَ وَلَكِنَّهُ يَقْنَعُكَ بِأَطْرَائِكَ وَبِتَكْرَارِ مَا يُرِيدُ اقْنَاعَكَ بِهِ وَكَانَكَ أَنْتَ الَّذِي فَلَكَ وَلَيْسَ قَصْدُنَا هَنَّا أَنْ نَقُولُ إِنَّ السُّكِيَّاسَةَ تَفْتَضِيُّ الْمُخَادِعَةَ بِالْحَدِيثِ النَّاعِمِ وَالْأَطْرَاءِ الْكَاذِبِ . وَلَكَنَّا نَرِيدُ أَنْ نَبْيَنَ قِيمَةَ الْعُواَاطِفِ الْحَسِنَةِ فَسَتَنْبَطُ فِي حَدِيثَنَا وَنَنْظَرُ بِهَا إِلَى أَطْيَبِ الْخَصَالِ فِي مَحْدُثَنَا فَنَسْتَمِيلُهُ إِلَيْنَا بِهَا وَنَحْتَهُ عَلَى

وذوى الشأن . ثم هو قد يكون سىء العيـان لا يـعرف طرق الاقـناع . أو قد يكون بـرها سـر يـعـ الغـضـب لا يـمـتـاز بالـفـسـ الطـوـيل فـي الـحـوار وـلـيس لـه الجـلد على الـعـلـب وـالـلـاحـ وـالـشـبـثـ باـلـهـدـفـ الـبعـيدـ .

وـذـكـاؤـنا وـمـهـارـنا يـبـقـيـانـ عـقـيمـينـ مـاـدـامـتـ لـيـسـ لـنـاـ الدـفـةـ الـتـىـ تـوـجـهـهاـ وـهـذـهـ الدـفـةـ هـىـ الشـخـصـيـةـ أـىـ بـحـمـوـعـةـ الـعـواـطـفـ الـتـىـ تـنـأـلـفـ مـنـ الصـبـرـ وـالـمـنـابـرـ وـهـذـهـ الدـفـةـ هـىـ الشـخـصـيـةـ أـىـ بـحـمـوـعـةـ الـعـواـطـفـ الـتـىـ تـنـأـلـفـ مـنـ الصـبـرـ وـالـمـنـابـرـ وـاـنـجـ وـالـحـلـمـ وـغـيـرـ ذـكـ ماـ يـجـعـلـ الـمـشـرـوـعـ الـتـىـ نـشـرـ فـيـ قـرـيـباـ إـلـىـ النـجـاحـ لـاـيـلـقـ الـعـقـبـاتـ الـتـىـ تـسـدـ عـلـيـهـ الـطـرـيقـ . وـإـذـ كـانـ خـمـسـونـ فـيـ الـمـئـةـ مـنـ النـجـاحـ يـعـزـىـ إـلـىـ الـذـكـاءـ فـانـ الـخـسـنـ الـأـخـرـىـ تـعـزـىـ إـلـىـ الشـخـصـيـةـ . وـهـذـاـ تـقـدـيرـ مـتوـاضـعـ لـأـنـ أـغـلـبـ الـظـنـ أـنـ ٧٠ـ فـيـ الـمـئـةـ مـنـ النـجـاحـ يـعـزـىـ إـلـىـ اـنـشـخـصـيـةـ أـىـ إـلـىـ مـكـانـهـ الشـخـصـ هـلـ هـوـ مـحـبـوـبـ أـمـ مـكـروـهـ ثـقـيلـ الـظـلـ أـمـ خـفـيفـهـ مـثـابـرـ عـلـىـ إـدـاءـ وـاجـبـاتـهـ أـمـ مـهـمـلـ كـيـسـ أـمـ غـلـيـظـ جـرـيـهـ أـمـ خـجـولـ ؟ـ

واـحـتـكـاكـناـ بـالـجـمـهـورـ مـنـ أـصـدـقـاءـ أـوـ مـعـارـفـ أـوـ مـعـاـمـلـيـنـ هـوـ اـحـتـكـاكـ

الـعـواـطـفـ وـلـيـسـ اـحـتـكـاكـ الـدـهـنـ . أـىـ أـنـهـ اـحـتـكـاكـ الشـخـصـيـةـ . وـلـذـلـكـ يـسـمـلـ

عـلـيـنـاـ أـنـ نـخـدـمـ أـنـفـسـنـاـ وـنـخـدـمـ غـيـرـنـاـ إـذـ كـانـ شـخـصـيـتـنـاـ لـبـقـةـ حـازـمـةـ نـعـتمـدـ فـيـ

سـلـوكـنـاـ عـلـىـ السـكـيـاسـةـ .

ولـفـظـةـ ، السـكـيـاسـةـ ، هـذـهـ تـشـيرـ طـائـفةـ مـنـ الـخـواـطـرـ . فـانـ الشـخـصـيـةـ الـتـاـجـعـ

فـيـ الـطـبـقـاتـ الـمـتـوـسـطـةـ بـيـنـ التـجـارـ وـالـمـوـظـفـيـنـ هـىـ شـخـصـيـةـ الرـجـلـ الـكـيـسـ

الـذـىـ يـغـمـرـكـ بـعـواـطـفـ رـقـيـقـةـ يـسـأـلـ عـنـ صـحـتـكـ وـعـنـ أـوـلـادـكـ . وـقـدـذـكـرـكـ

إـسـاءـهـ . وـهـوـ لـاـ يـجـادـلـكـ لـأـنـهـ يـعـرـفـ أـنـ الـجـدـالـ يـحـرـكـ فـيـ نـفـسـكـ الـمـقاـوـمـةـ

وـلـكـنـهـ يـقـنـعـكـ بـأـطـرـائـكـ وـبـتـكـرـارـ مـاـرـيدـ اـقـنـاعـكـ بـهـ وـكـانـكـ أـنـتـ الـذـىـ قـلـ

وـلـيـسـ قـصـدـنـاـ هـنـاـ أـنـ نـقـولـ إـنـ السـكـيـاسـةـ تـقـنـصـيـ الـخـادـعـةـ بـالـحـدـيـثـ النـاءـ

وـالـأـطـرـاءـ الـكـاذـبـ . وـلـكـنـاـ نـرـيدـ أـنـ نـبـيـنـ قـيـمةـ الـعـواـطـفـ الـحـسـنةـ فـيـ سـتـبـطـهاـ

فـيـ حـدـيـثـنـاـ وـنـتـظـرـهـاـ إـلـىـ أـطـيـبـ الـخـصـالـ فـيـ مـحـدـثـنـاـ فـنـسـتـمـيلـهـ إـلـيـنـاـ بـهـ وـنـخـثـهـ عـلـىـ

رأنت حين تتأمل المسؤوليات لؤلام الموظفين العموميين تجد ان لهم شخصيات يقدر هذه المسؤوليات . ومع كل هذا إنما هم مكلفوون ولم يكونوا متطوعين . بل هم قصدوا إلى المصالحة الشخصية أولا ثم انتهوا إلى المصالحة العمومية . فوكيل النيابة تكبر شخصيته من حيث يحس أنه مسؤول عن ايصال الحقوق لذويهم وانصاف المظلومين من الظلمة . كما يحس أن ضميره في امتحان دائم حتى لا يقع باحد الابرياء . وهو بطبيعة حرفته متصل بأرض المجتمع مضطر إلى دراسات متواصلة . وكل هذا يكبر شخصيته . وكذلك المعلم مثلا مضطر إلى أن يدرس الاجتماع لأن التعليم أو جزء منه خاضع للفلسفة الاجتماعية وهو يتحمل مسؤولية الزيغ في الأولاد أو عليه أن يرشد في معالجته لهم فضلا عن دراسة المواد التعليمية . وقل مثل ذلك في غيرها .

ولكن الشخصية تكبر أكثر حين يكون أحدهنا هو الذي اختار الخدمة متطوعا لا يرجو منها منفعة ذاتية . لأنه بهذا الاختيار قد يرهن على اختياره سابق في روشه الاجتماعي واستعداد للتوسيع . فهو غير الموظف الذي تأثيره الوظيفة وتتكلفه المسؤوليات وقد تتقل عليه فلا يقوى على تحملها فيسىء إليها كأنزى في كثير من الاحيان . أما المتطوع المختار فيتقدم بدافع نفسي وتهيؤ سيكولوجي . فهو يفرح كلما زادت مسؤولياته وهو يدرس ويجد لستي يتحملها ويؤدي واجباتها . وبذلك تكبر شخصيته وتفخم . لأنه وهو يؤدى الخدمة العامة يرفع تفكيره بعيدا عن الصغار ويتوجه نحو الغيرية في سياسة وطنية أو بر عالم . وهو في هذه الخدمة يتلزم دستورا من الاخلاق يكفله عن الرذائل والخسائر لأن هذه الخدمة تطالبه على الدوام بالفضائل التي تليق بها . وقس على ذلك .

فالشاب حين ينضم في حزب سياسي يتوظف بخدمته الوطنية أو حين يجده

وأنت حين تتأمل المسئوليات هؤلاء الموظفين العموميين تجد أن لهم شخصيات بقدر هذه المسئوليات . ومع كل هذا إنما هم مكلفوون ولم يكونوا متطوعين . بل هم قصدوا إلى المصالحة الشخصية أولا ثم انتهوا إلى المصلحة العمومية . فوكيل النيابة تكبر شخصيته من حيث يحس أنه مسؤول عن إصالة الحقوق لذويهم وانصاف المظلومين من الضاللة . كما يحس أن ضميره في امتحان دائم حتى لا يقع باحد الإبراءات . وهو بطبيعة حرفته متصل باراضي المجتمع مضططر إلى دراسات متواصلة . وكل هذا يكبر شخصيته . وكذلك المعلم مثلا مضططر إلى أن يدرس الاجتماع لأن التعليم أو جزء منه خاضع للفلسفة الاجتماعية وهو يتحمل مسؤولية الربيع في الأولاد أو عليه أن يرشد في معالجته لهم فضلا عن دراسة المواد التعليمية . وقل مثل ذلك في غيرهما .

ولكن الشخصية تكبر أكثر حين يكون أحدهنا هو الذي اختار الخدمة متطوعا لا يرجو منها منفعة ذاتية . لأنها بهذا الاختيار قد برهن على اختيار سابق في روبيه الاجتماعي واستعداد للتتوسيع . فهو غير الموظف الذي تأتيه الوظيفة وتكلفه المسئوليات وقد تنقل عليه فلا يقوى على تحملها فيسىء إليها كأنزى في كثير من الأحيان . أما المتطوع الاختار فيتقدم بدافع نفسي وتهيؤ سيكولوجي . فهو يفرح كلما زادت مسؤولياته وهو يدرس ويجد لستي يتحملها ويؤدي واجباتها . وبذلك تكبر شخصيته وتفخم . لأنه وهو يؤدي الخدمة العامة يرفع تفسيره بعيدا عن الصغار ويتوجه نحو الغيرية في سياسة وطنية أو برترنام . وهو في هذه الخدمة يتلزم دستورا من الأخلاق يكفله عن الرذائل والخسائر لأن هذه الخدمة تطالب على الدوام بالفضائل التي تلبي بها . وقس على ذلك .

فالشاب حين ينضم في حزب سياسي يثق بخدمته الوطنية أو حين يجده

القيصرية الأجنبية أو الاستبداد الداخلي أو حين يشتغل في تأسيس ملجاً أو مدرسة أو حين ينتمي في جمعية لكافحة الخمور أو التدخين أو حين يحاول اصلاح الريف — في كل هذه الحالات يتقدم الشاب وهو على استعداد سابق للتضحية بوقته وماله . وهو يدرس ويختلط بالجمور فتكتبر شخصيته بهذه الخدمة العامة كأن هذه الخدمة تطالبه بالاستقامة والنزاهة والشرف والبر . فهو ينتفع كذلك في اخلاقه .

د - المرتضى

كثير مما يجب أن يقال في هذا الفصل قد قيل في الفصل السابق عن الخدمة العامة . فإن نامنة تأثيراً كبيراً في تكوين الشخصية وترقيتها . وهذا التأثير يختلف بمقدار المسؤوليات ونوعها . ولكن للمنة مع ذلك تأثيراً في النظام النفسي يحتاج إلى شرح .

وبحسب الفوارىء، أن يقاسى بين شخصيتين أحدهما لوارث يعيش بصلة
أرضه أو سائر عقاراته ليست عليه واجبات يومية ولا هو يتحمل مسئوليات
خاصة لأن ازدريع يأتيه هينا . وبإذن شخصية أخرى المحترف في شركرة أو حكومة
أو هو تاجر له مكتبه أو متجره أو صانع في مصنوعه مضطر لكي يعيش إلى
أن يعمل وبحد .

الأول أى الوارث يهمل في ملابسه وكثيراً ما يرى في مصر بالجلباب
وعليه الجاكيتة يقعد طيلة نهاره على القهوة يهتل وقته بألعاب الحظ السخيفة .
وهو يستهلك السجائر كأنه مكلف فناناً . فإذا كان المساء ابتدأ سهرة مع

خلان السوء على كثيروس المز . وهو سمين متلهل يدرس السياسة عن طريق القيل والقال في المجالات الأسبوعية وهو في حقيقته عاطل من الأغنياء العاطلين ليست له أية شخصية . ونحن هنا بالطبع نعني بالوارث ذلك الذي يعيش في القاهرة أو أحدى المدن الكبرى على ريع أرضه أو عقاراته الأخرى وهو مرتاح مطمئن إلى هذا الريع لا يقوم بأى محمود لادارته أو زيارته . ولا نعني بالطبع ذلك الوارث الذي يدير ممتلكاته . لأن هذا مختلف له في شخصيته ميزات الحرفة .

ثم انظر إلى شخصية ذلك الآخر المحترف الذي يعيش بكلده في حرفة . فان الحرفة تقتضيه المحافظة على مواعيد الصباح فلا يمكنه أن يستسلم لسهرات متواتلة تؤخره عن مكتبه أو متجره أو مصنعه . وهو مضطرب إلى العناية ببنائه لأنه يقابل هذا أو ذاك من الجمهور . وهو كبير العناية أيضا بعاداته يتجمب كل مايسىء إلى سمعته كما أنه يقتضى لمستقبله إذ ليس له ذلك الاطمئنان الذي للوارث . واحتياكه بالجمهور يجعله رجلا اجتماعيا أنيسا كما أنه مضطرب إلى أن يزود من الثقافة لكي يستثير عن الشئون العامة . وهو يتحمل مسئوليات عمله لا يسميه بالوعن الذي يعد . ولا يفرط في كرامته .

وهذا الكلام ينطبق على المرأة كما ينطبق على الرجل . فان المرأة التي احترفت حرفة ما قبل الزواج تحس المسؤوليات وتحمل الواجبات أكثر من تلك التي عاشت بلا عمل . وسير الزوجات لهذا السبب هي تلك التي قضت بعض عمرها في عمل ما كسبت عيشها منه . لأن هذا العمل قد اقتضاها عادات ثبتت وسوف تعيش بعد الزواج فينفع الزوج والأولاد . فهى تعرف معنى المواعيد وقيمة الواجبات ومصاعب الكسب وقيمة الاستقامة وتعنى ببنزة زوجها وأولادها وتستطيع أن تشارك في القيام بشئون عامة . وقد نقلتها

الحرفة إلى حد ما من الأنانية إلى الغيرية كما أنها لابد أيضاً قد أزالت عنها
الأخلاق الطفولية أو أنقصت تأثيرها . وكل هذه الصفات تخدم الحياة الزوجية
الهنية .

فالمهنة توجد لنا نظاماً نفسياً يجعل شخصيتنا تبرز وتنمو وترقى . كما أن
التعطل الذي يزيل عنا المسؤوليات يجعل شخصيتنا تضمر بل قد تتحطم وتزول
كما نرى في أولئك الوارثين الذين يصلون إليهم بنمارهم في القهقات والخانات .
ولهذا يجب على كل إنسان أن يحترف حرفة فإنه ينتفع بها ولو لم يربح منها
قرشاً . وهذا الانتفاع هو في أخلاقه وشخصيته . والشاب حين يحترف حرفة
ما يحس كرامة تكسبه شجاعة وطموحاً وتفاؤلاً . وترى علامات كل ذلك في
مشيته وحديثه . إذا قارنا بيته وبين شاب متعطل قد طال تعطله سنة أو سنتين ،
فإننا نجد هذا من كسر النفس مثبط القلب يسير مطاطي ، الرأس في تؤدة تشبه
الركود والخنوبل .

والنظام الاقتصادي الذي يحيل المتعطلين إلى متعطلين إنما يقتل شخصياتهم
ويفسد نظمتهم النفسي كما أن النظام الاجتماعي الذي سن الحجاب قد قتل
شخصية المرأة وأفسد نظامها النفسي . وفي كثرة الحالتين نجد أن هذا القتل يعود
إلى حرمان الشخص - رجلاً أو امرأة - من المسؤوليات والواجبات وما تستتبعه
هذه من كرامة واحتلاط بالمجتمع .

٨ - النمو

الشخصية الراقة هي الشخصية النامية . وكل انسان سوي يجب أن ينمو . والمنحرف أو الزائف هو وحده الذي ينقطع عن النمو لأن يركد ويترهل ويقمع حاله الراهنة . ولكننا نقصد من النمو هنا ان درجاته العالية ونوعه طوراً عظيماً من أطوار الشخصية الراقة .

ولايُكَفِّرُنَا أن تخيل شخصية جامدة كل الجمود لأن التغير من طبيعة الحي . ولكننا نميز بين التغير البطئ . والوضياع الذي يقارب الركود ولايمس غير المآديات الصغيرة وبين التغير الذي يعد تطوراً وتكتشفاً يمتاز بهما الرجل الراقي الذي ربى نفسه وصاغ شخصيته . وكذلك لأنفسه تغير التقلب الذي تتميز به الشخصية الفلقة في النيوروزي .

ولو أن شبابنا كانوا يتوجهون وجة النمو لما رأينا تلك القهوات التي تعد بالمئات والآلاف في أنحاء القطر . وما رأينا تلك الأفواج العظيمة تزدحم على أبواب الدوو السينمائية بل لما استطاعت مجلة أسبوعية واحدة من مجلات القيل والقال أن تعيش أسبوعاً . لأن الشاب الذي ينمو يرفض قتل الوقت مثل هذه المسليات النافقة .

وانهو بالطبع يعني التغير . ولكن يجب ألا تخدع بكل تغير لأنه قد يكون أحياناً من أعراض المرض بدلاً من أن يكون من امارات الصحة . فأن النيوروزي - أي مريض العاطفة - قد يمتاز ببهيات اصلاحية سرعان ما ينقطع عن السير في شوطها وأحياناً قد يدفعه مركب النقص الى هرولة غير

القاتل: «الولد مبغلة ومحنة لا يليه»، ذلك أن الزوج الأب يذكره الاقتحامات ويحجم عن السخاء لأنّه يصل إلى التبصر لمصلحة الأولاد. ولكن معظم الناس لا يطالبون بالشجاعة أو السخاء، ولذلك فإن هاتين النقيصتين اللتين يعيشها الزواج لا توازن الفضائل الكثيرة الأخرى التي تنتجه عنه.

ونحن حين نخرج من العزوّة ونتزوج ونكون عائلة جديدة نجد عوامل جديدة تحملنا على أن نحسن مكانتنا الاجتماعية ونبصر للمستقبل وزراعة ثقافتنا لأن المسؤوليات الجديدة التي تحملناها بالزواج قد أثبتت علينا واجبات جديدة فنحن نقتصر لكي نجمع للأولاد تركيبة يعتمدون عليها. ونحن نحجز عن الدنيا لكي لا تحمل عائلتنا فضيحتها. ونحن نعني ب التربية أولادنا فترى بذلك أنفسنا ويصبح البيت بؤرة اهتمامنا نزيفه ونشترى له الأثاث ونحس كأنّه خالد لأننا نعقب أولادا وأحفادا سيعيشون فيه. وهذا نظر مختلفاً اختلافاً كبيراً من نظر الأعزب الذي لا يرتبط بالمجتمع هذا الارتباط.

ولكن إذا كان الزواج يكبر شخصية الرجل وينميها فإنه يفعل أكثر من ذلك للمرأة. لأن الرجل يجد في حرفة وفي مكانته الاجتماعية — وخاصة في بلادنا — ما يكون له شخصية راقية متزنة. ولكن المرأة قبل الزواج لا تجد مثل ذلك في مجتمعنا إذ هي لا تختلف ولا تكسب من الحرفة تلك الشخصية التي نسكبها نحن الرجال. ولذلك يعد الانتقال للفتاة عندنا من العزوّة إلى الزواج وثبة إذا عد عند الرجل خطوة. منها تكون خطوةً واسعة. ولكنشرط أن يكون هذا الارتفاع للمرأة قائمًا على أنها ستكون عند الزوج سيدة يدهما ليست عليها حماة متسلاطة أو ضرة تثير فيها عواطف الحسد والتغيرة وتحملها على أن تتفق وقتها في إغراء بيولوجي لزوجها. وبشرط أن تكون الغاية من الزواج اجتماعية كما هي بيولوجية حتى يصير البيت معهداً حراً تجد فيه الإرادة

بجالا للنمو والتكتشاف وليس بيتا شرقيا تخضع فيه الزوجة للزوج . لأن الزواج الذي تربى فيه الشخصية العالية هو الزواج الحر الذي نبت من بذرة الحب وعاش على مبادئ المساواة بين الزوجين بعيدا عن الخama والضررة وتسلط الزوج . وفي مثل هذا البيت ينشأ الأولاد المائرون .

والذى أراه ان في بلادنا تكون شخصية المرأة بالحرفة أكثر جدا مما تكون بالزواج . ذلك لأن زواجنا لا يزال شرقيا . وليس البيت المصرى مؤسسه ديمقراطية . ونحن نعيش وكأننا نجمل أننا لن تكون أمة ديمقراطية حتى تكون بيونتنا ديمقراطية حرة ولن تكون لنا الشخصيات الممتازة إلا إذا تربت ونشأت في بيئة تسودها الديموقراطية الحرة .

ولو عاشت المرأة عندنا في عائلة حرة وأدت واجباتها العائلية نحو زوجها وأولادها على التمام ل كانت العائلة أقوى في تكوين الشخصية من الحرفة . لأن مسئوليات الزوج والأولاد تم المجتمع أكثر مما تمثل الحرفة ذاتها ما كانت . وهى تطالها بالحب والتعاون والتبصر والدراسة بأصول المعاملة الناجعة والتربيه المفيدة كما تطالها بالجمال والظرف والاناقة ليس في شخصها بل في بيتها أيضاً . والزوجة مطالبة بأن تكون متعدنة ظريفة لها ذوق في الملابس والأثاث كما هي مطالبة بأن تعرف العوامل التي تكون أولادها وترق بهم في المستقبل . وهى مضطرة إلى تحمل مسئوليات تحملها على الاستقامة والتبصر والاقتصاد والشرف والحب والتضحيه مثل الرجل بن أكثر منه . وجميع هذه الفضائل يجعلها تنظر للشئون العامة والخاصة نظراً اجتماعياً في حين قد تنظر إليها الآنسة نظراً انفرادياً . ومن هنا تكون شخصيتها وترقى .

٧ - العائلة

إذا أتيح للإنسان في مجتمعنا أن يتزوج وأن يتحمل مسئوليات الزواج والأولاد فإنه يكون قد بلغ درجة عالية من الشخصية لا يبلغها الأعزب بل أن محض الرغبة في الزواج والسعى له يرهان على روح اجتماعي عال . ومدة الخطبة امتحان للشخصية سواء لفتاة أم للشاب . ففي هذه المدة تجري المعاشرة الدقيقة والبحث البصیر من كل من الطرفين عن معانی الظرف والرشاقة أو الجلالة أو الارتباط . وعن انصوات هل هو خشن أم أغنى . وهل البزة حسنة مهيبة أم رثة مهملة . ثم يرتفع الامتحان إلى الأخلاق هل هذا الخاطب بخبل مفتر أم سمح كريم أم مسرف مستهتر . وهل هو مستقيم أم معوج .

والانتقال من العزوبة إلى الزوج هو — من ناحية الزوج — انتقال من التشرد الجنسي إلى الاتّقرار الجنسي . ومن العاطفة الجنسية العارية إلى الميل الاجتماعي الرائق المؤلف من العواطف الجنسية والأبوية والاجتماعية . وهو انتقال من الشهوة إلى الحب . وكل هذه العوامل ترتفق بها الشخصية . ولهذا السبب نحن نحترم الزوج أكثر مما نحترم الأعزب ونحن نعتمد عليه أكثر . وهو كذلك يتأثر بحياته الزوجية الجديدة فيحترم نفسه أكثر ويترفع عن الدنيا . ومن المشاهدات المختصة أن الاجرام يقل كثيراً بين المتزوجين ويفشو بين العزب . ذلك أن مسئوليات الزواج والأولاد تبسط على الاستقامة وتنمي الروح الاجتماعية الذي يحملنا على النزول على آراء المجتمع وكراهة الشذوذ . وهناك بالطبع نقاط اجتماعية تبعها هذه الحال الجديدة كما نرى في المثل

متزنة نحو أحد المشروعات أو عدة مشروعات . فإذا لقى أضعف الصدمات عاد أدراجه بانسurgence أو بالأحرى بالعجلة التي ابتدأ بها . ومثل هذا النيوروزي نجده في أمثال أولئك الذين يحاولون وقف التدخين أو الخمر بلا نجاح . وفي أولئك الآخرين الذين يضاربون بالمقاصرة في المال أو الزواج . وكل منهم يقصد إلى الثراء والسعادة وهو مسوق بعاطفة مشتعلة لم تخضع للعقل سرعان ما تعود إلى الانفصال .

والشخصية الناضجة قادرة على التغيير ولكن في اتزان . وهذا التغيير هو نمو يبدو لنا كأنه انقلاب مفاجئ . ولكن في الواقع ثمرة اختمار سابق كانت النفس فيه تهيأ للحظة السيكلوجية .

والتلو الذي يرقى بالشخصية يجب أن يحتوى الصغار ولتكن لا يتقيد أو يقنع بها . وهناك أنواع مختلفة من التلو . فإن المحرف مثلًا يجب أن يزداد معرفة بحروفه يدرس وسائل اتقانها لكي يصل بها إلى القمة أى يجب ألا يقنع « بالواجب » ، كما هو الشأن في كثير من الأذوقيين . لأن هذا الواجب يعني في النهاية كراهية المسؤوليات الكبرى وتجنبها . فيكون في هذا الركود تعطيل نمو الشخصية .

وفي مجتمعنا الحاضر لا يمكن إلاقلال من شأن المال الذي نشتري به حاجاتنا بل رفاهياتنا الذهنية والجسمية . فيجب أن ننمو من الناحية المالية كما ننمو من الناحية الحرافية . ولكن يجب هنا التمييز بين الشخصية السليمة والشخصية المريضة . فإن الرجل السليم يطلب المال بعقله لأنّه وسيلة الرفاهية وهو ينفقه في سخاء لكي يرقى نفسه ويرقى أعضاء عائلته بل ويرقى المجتمع الذي يعيش فيه . ولكن النيوروزي يندفع بالعاطفة جمع المال كأنه غاية لكي يصير غنياً جداً . وهو هنا لا يختلف من الطفل الذي يريد أن يكون طويلاً جداً حتى يبلغ

السحاب . ويجب أن توسع في معنى التهوروز - أي مرض العاطفة . لأننا نراه كثيرا بين أشباه الأسوى به في ذلك الذي ينكب على جمع المال . وفي ذلك الذي يطلق ويتزوج كثيرا . وفي شرير الخز المدمن وفي القوال الفعال عن الاتصالات الجنسية . وفي الزانغ الجنسي . وفي المتألق الذي يقضى كثيرا من وقته أمام المرأة آخر . وبمثل هذا توسيع نستطيع أن نعيid الزانجين إلى السواء . ولا نخدع بالزانغ يبدو لنا كأنه بطل .

وعلى هذا يجب أن يكون نمونا المالي متتفقا مع شخصيتنا يرقى بها وينضجها بدلا من أن يحطها ويهزها . ويجب ألا نترك روح المباراة الحالية التي غرسها فينا المجتمع تغمرنا إلى حد الإهمال لرقينا ونمونا .

وال فهو الاجتماعي هو أبرز أنواع التفو في ترقية الشخصية لأن صفات الشخصية البارزة اجتماعية . ولكن الرق الاجتماعي للشخصية لا يمكن أن يقحم عليها . بل هو يأتي عفوا باعتبار أنه ثمرة الرق الثقافي والحرفي والمالي . فالإنسان حين يبرز في ميادين الثقافة والحرفة والمالي يجد أن شخصيته قد ارتفعت إلى مستوى عال من الرق الاجتماعي : فهو ينمو اجتماعيا وينمو ثقافيا وحرفيا وماليا . لأن الإصدقاء والأنصار يتذمرون إليه ويتكلرون . وهو يجد نفسه يتدرج في نمو اجتماعي يعرف أصدقاء جددا أو ينتقل في أواسط اجتماعية جديدة .

وأقل أنواع التفو بروزا في الشخصية - وخاصة مجتمعنا المصري - هو التفو الثقافي فان جمهورنا لا يقدر هذا التفو بما يستحقه . وإن الواقع أن متعة الثقافة ستظل مدة طويلة في بلادنا وهي متعة فردية . ولذلك مع ذلك ضرورة لفهم الشخصية إذا اعتبرنا أن الحديث المثير والإهاطة بالشئون العامة بعض ما تتكلون به الشخصية . والجاهل يستحبيل جلفا إذا نطق في مجتمع متعلم . والاضطلاع

والخلاصة أن الشخصية العالية تحتاج إلى النمو الدائم في الحرفة والمال والمجتمع والثقافة . ويجب ألا ننسى أن النمو الثقافي تعظم قيمة إذا اعتبرنا شخصية الرجل والمرأة في الشيخوخة . لأن الثقافة الماضية والراهنة تشيران عمدًا إلى خذلان الشخصية التي توفي بها من التحطّم أو الانهيار .

٩ - المذهب والفلسفة التوجيهية

في فصل سابق أوضحتنا القيمة المركبة للشخصية في الانتقال من أناية الطفولة الانفرادية إلى التغير الاجتماعية للرجل الناضج . وان السلوك عندئذ لاينبعث بالعواطف الطارئة بل يبني على ميول اجتماعية عامة يتآلف كل ميل منها من طائفة من العواطف .

وهذه الميول الاجتماعية هي التي تكسب الشخصية استقراراً ولا تستفزها
الحوادث ولا تذهب ثم تنطعه . وهي أيضاً تكسب الشخصية انجامها . وهذه
الميول تكسبها من الطبيعة التي تنتهي إليها ونأخذ بقيمتها الأخلاقية .

والدين يؤدي للشخصية مثل هذه الخدمة أيضاً . والرجل المتدين حقاً يجد في دينه استقراراً واتجاهها معاً . فديانته من هذه الناحية تعد فلسفه توجيهية . والأديان بالطبع تختلف في هذه الفلسفه ولكنها جميعها تحاول أن تتفق من أثر الانانية وتزيد من الاتجاه الاجتماعي أو الغيرية .

وهذا الاختلاف في الاديان يغير من اخلاق الناس ويؤثر في شخصياتهم ونحن عندما نقارن بين رجل لا يعبأ بدينه وآخر متدين نجد ان الثاني يمتاز بشخصية تبعث على الثقة والاحترام . فان له «كلمة» محترمة اذا وعد انجز . وكل منا يشعر أن سريرته تتفق مع علانيته . واننا نستطيع ان نسكن بسلوكه في حادث معين . وهذا بصرف النظر عن الدين الذي يؤمن به .

ونحن ننتهي الى طبعة اجتماعية نأخذ بأقيمتها ونتحذم منها ، كما أنها تومن بدين ما ننزل على دستوره الاخلاقي وترفع به من الانانية والعواطف العارمة الى غیرية اجتماعية وميول عامة . وجمهور الناس يعتمدون على الرجل المتدين وينتجاؤن اليه . وهذا يدل على أن شخصيته قد اكتسبت قوة من الدين فصار يؤثر على غيره ، وبعض الماكرين يعرف قيمة هذه القوة في الدين كاذباً خادعاً . وهذا البعض ينجح في خداع الجمهور واستغلال سذاجته .

وقد كان الدين قبل نحو مئة سنة في بلادنا بورة الحياة الاجتماعية والمعين الذي كان يستمد منه أسلافنا دستور أخلاقهم . أما في عصرنا فان اشتباك الحياة الاجتماعية والتطور الذهني قد جعل الدين يخرج من هذه البورة ويقمع بالهامش . فلم تعد للدين تلك القيمة الكبرى في تكوين الشخصية . ونحن نرى هذا الانتقال واضحًا عندما نصف أحد الفاس بأنه «رجل مبادىء» أو «رجل إنساني» أو أنه عالمي النزعة وهو يمتاز بضمير اجتماعي . فان كل هذه التعبيرات كان يؤديها عند أسلافنا قوله بأنه «رجل متدين» ،

وفي عصرنا نسأل عن الفلسفة التوجيهية التي يمتاز بها أحد الناس قبل أن نسأل عن ديناته . ونعني بالفلسفة التوجيهية ميوله الاجتماعية العامة والسياسة القطرية أو العالمية التي يتبع وهل هو اشتراكي أم ديمقراطي وهل هو يمتاز بنزعات اجتماعية مثل مكافحة التحور أو الدفاع عن المرأة أو الفلاح أو غير ذلك مما يرسم لنا هيكل شخصيته أكثر مما ترسم هذه الشخصية عيذما نعرف الدينية التي ينتمي إليها .

والحق أن لكل منا فلسفته التوجيهية سواء كان يدرى أم لا يدرى ولكن بعضنا يمتاز عن بعض بالكم والكيف . فقد تكون هذه الفلسفة ضئيلة حتى لا يحسها صاحبها . وشخصيته هنا تعتمد على بعض كلمات لم يقف لحظة لكي يسأل عن كنهها . فهو يعرف كلمات الضمير والعرض والشرف والبطولة ولكن له لم يبحث فقط هذه الكلمات . ولكن هناك بعضاً آخر كثيراً ما يعنوا وفتشوا عن المعانى الغامضة في علاقاتنا الاجتماعية ومنهم من نجح في إيجاد فلسفة توجيهية عالية ربما تسمى على بعض الأديان . فهو يدعى إلى العدالة الاجتماعية ويضعها فوق التصدق على الفقراء . وهو يدعو إلى اصلاح هذه الدنيا ومقاطعة الغبيات والصوفيات . ولمثل هذا شخصية قد بلغت مستوى عالياً . وهي الشخصية التي تخدم البشر وتضحي من أجل الخير والبر .

١- الاهداف والمتطلبات

المتطلبات هي جمع مثلي مثل أخرى وحسنى . ونحن نعني بهما كان يسمى «المثل العليا» ، فإن هناك حالاً مثلي للمجتمع يتخيلها كل مشتعل بالشئون العامة عالمية

أم وطنية ويحمل بتحقيقها . وتميز هذه اللفظة بأنها مفردة تمسك النسبة إليها .
فنقول مثلاً ، هذا كاتب مثنوي ، كما نقول عالم آخر ورى . أى أنه ينشد المثلثات
ولا يقنع بالواقع وبجانب الخيال والحلم . والكاتب المثنوي هو الذي يحمل في
البيضة ويتخيل الحال المثلثي لمجتمعه ثم يجعل أدبه أدب الكفاح لتحقيق خياله .
وهو يجد في مثلثاته حركات اجتماعية تعجل التطور وتسرع خطى الرفق .
ومتى كان أحدنا مسوقاً بالمثلثيات الإنسانية فإنه يعد عندئذ على القمة من
حيث كمال الشخصية . وهو ليس في حاجة إلى أن نحدثه عن الشئون التي
عالجناها في الفصول الماضية . فان هذه المثلثيات ترفعه إلى الاضطلاع
بمسئولييات عالمية عن الإنسان والوعن العالم . وهذه المسؤوليات تستبيط
خير ما في طبيعته من بر وشرف وتصحية وجهد . فهو دائم الدرس لكي
يزداد معارف عن موضوعه . وهو ينكر على نفسه اللذات المادية لأن لذته
 الروحية في الخدمة البشرية يجعل هذه اللذات صغيرة لا يلتفت اليها . وهو
بطبيعة اتجاهه يحتك بأرق الأوساط وينال أعظم الاعجاب . فلن تحدثه نفسه
بالتدني . وهو شخصية تاريخية يوجه الأم و يؤثر في العالم وينهج الخطط
الجديدة للرق البشري . ولكتمه كما يؤثر في الجماعات و يوجهها كذلك هو نفسه
يتأنى بمعلياته حتى لمعتقد أنه قد تغير وصار شرآ آخر من غير طينتنا لأننا
نجد فيه استقامة فذة و شرفا صارما وهذا إلى جراءة الأبطال وبصيرة الأنبياء .
صفات تعلو على مستوى البشر .

هؤلاء الاشخاص لا يدمرون التاريخ لأنهم نادرون . ومنهم الأنبياء
والقديسون وزعماء الحرية ودعاة المذاهب الإنسانية .

وهنا يتسامل القاريء : واذن لماذا تذكر هؤلاء وانت تريد تكوين شخصية
الشاب النصرى وهو ثُن ي تكون من الزعماء فضلاً عن القديسين أو الأنبياء ؟

فإن جواب إننا يجب أى نتفع بحياة الآباء والقديسين والزعماء مهما تكون حنأتنا . ويجب أن تكون لكل منا رسالة وإن ندافع عن قضية عادلة لكشف ظلم أو مكافحة قبصه أو رفع عبوديات من أنواع العبوديات الكثيرة التي تنشر في عصرنا تحت أسماء مختلفة . لأن الشعور بأن لنا رسالة أو بأننا ندافع عن قضية عادلة يوصي إلى فوسنا الكرامة والرغبة في الخير . وهذه الكرامة تعود علينا بالشخصية العالية وترفتنا إلى أسمى مراتب الإنسانية .

والثلثيات أهداف تتجه إليها بنشاطنا . وهي تحفزنا إلى العمل فلا ترك ولا نسأم الحياة ولا نفر منها إلى الاعتزال أو النسق أو المخدرات أو غير ذلك من وسائل قتل الشخصية أو توهينها . وعلى قدر السمو الذي ترتفع إليه هذه الثلثيات يمكنون السمو في شخصيتنا .

وليس الثلثيات مع ذلك مما يتتجاوز السحاب حين يجعل منها أهدافاً تخدم بها البشر ونقوم بها شخصيتنا . فإننا نعيش في جو من المظالم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لانحتاج إلى ذكاء كبير لكن نقف على عللها ووسائل معالجتها . فهنا في القاهرة أبناء الشوارع الذين يتهيأون للجرعة عندما يشبون وفي الريف يعيش ملايين من المصريين ولا يزيد أجر أحدهم في العام على أجر وزير في اليوم . وفي كل مدينة يجدآلاف الشيوخ الذين بدلاً من أن يجدوا هنا احترام الشيخوخة فضطرهم إلى أن يحصلوا على اللقمة بالاستكفاء . وفي أنحاء بلادنا عشرات السجون التي تووى المساكين الذين يدخلونها أشقياء ويخرجون منها وهم أشقي حالاً وأعجز عن سلوك الاستقامة .

والشباب الذي يدرس شقة واحدة من الشقوقات ومحاول أن يحيطها إلى سعادة يكون قد أدى رسالة إنسانية سامية خدم بها الخير والبر والشرف كما خدم بها شخصيته . ومهم ما كانت النتيجة صغيرة لمجهوده أزاء قوات الشر التي

ترى أن تهب وتنصب وتسرق وتنسب وترى فان حياته الى استرشاد ناحدى
المثليات لابد أن تحرك التاريخ البشري نحو الخير والبر . ولا بد أن تبقى شخصيته
مصدراً جا يضيء لكل مصلح .

١٩ - **الشخصية**

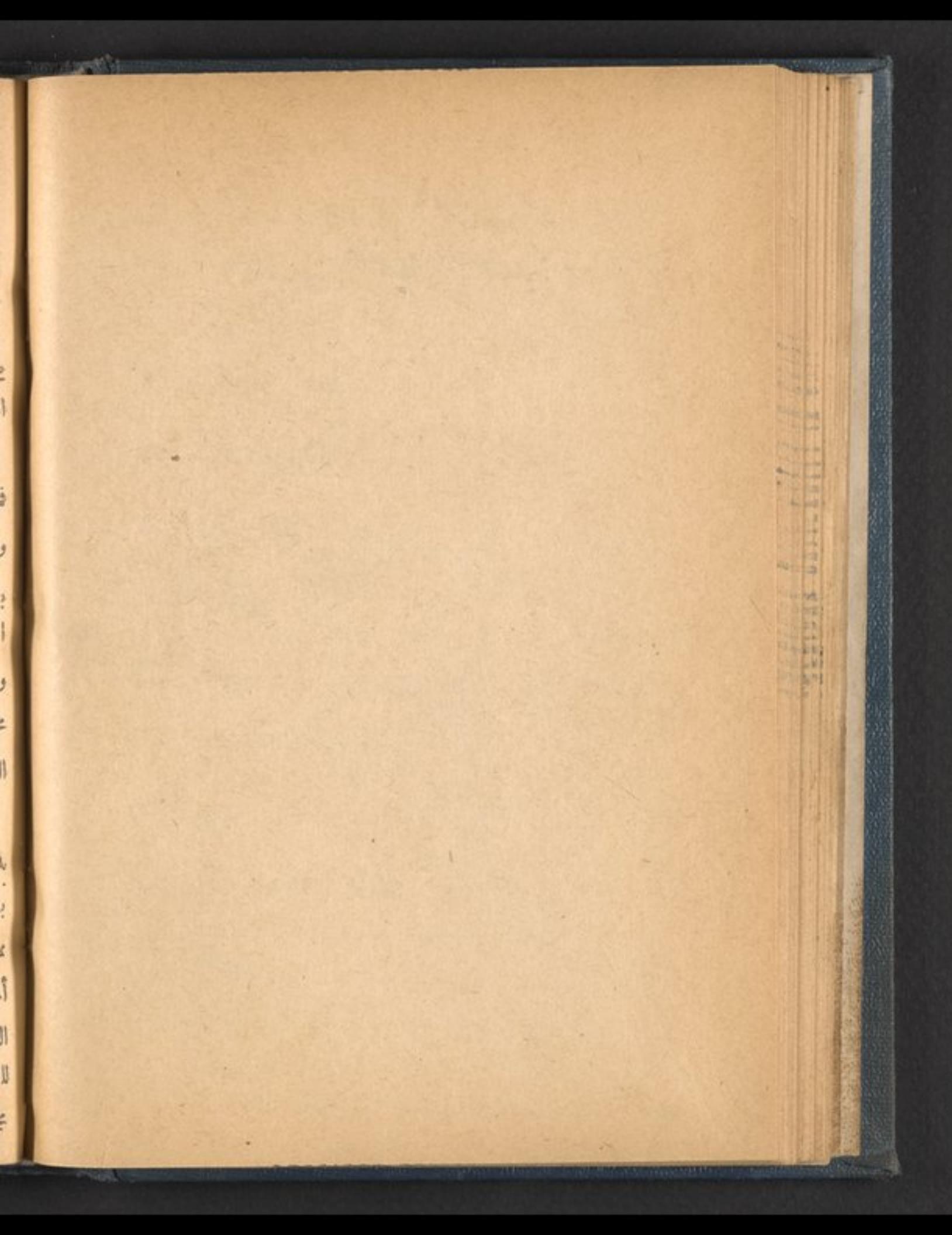
الشخصية درجات تقاس بها . أو طأها الملابس والعناية بالفؤام والسمعة
والصوت واللغة المختارة ونرتقي من هذه الظواهر الى البواءطن فنجد درجة
أعلى في التغير الداخلي حين يترك الانسان اناناه الطفولة والاعتماد على العواطف
الى الغيرية الاجتماعية والاعتماد على الميل الاجتماعية ثم . ثم نجد القدرة على
الخدمة الخاصة وتليها الخدمة العامة .

ودرجات عالية أخرى للشخصية هي تحمل مسئوليات الحرفة والعائلة .
الأولى للرجل والثانية للمرأة على وجه عام . وان كان نظام السائلة في مصر
لا يسمح للمرأة بتكون شخصية قوية .

والشخصية العالية تحتاج الى النمو الذي هو أصل التغير السليم لأن الشخصية
التي تجمد وتركت بعد منحة منها كانت المسافة التي قطعتها الى الرق بعيدة .
ولكن لا يمكن أن نصل بالشخصية الى التمام والسمو الا اذا كانت لها
فلسفة توجيهية . والدين يؤدي عند كثير من الناس هذه المهمة . وإلا اذا
كانت لها أهداف ومثليات تحلم بها وتحاول تحقيقها . ولا عبرة بأن تكون
المثليات كبيرة ومقامها صغيراً لأنها تفع وتنتفع بالجهود الذي بذل في
تحقيق هذه المثليات .

تمارين لتنمية الشخصية

- ١ - ادراك مجتمع المحيط
- ٢ - المنافسة والخلفاء
- ٣ - الثقافة واللغة
- ٤ - الرفقاء
- ٥ - التعبيل
- ٦ - اعتبار عادات جمودية
- ٧ - الرواية
- ٨ - ادراك عبء قضية عادلة
- ٩ - تلخيص



١ - ادب جماعة المختلط

عند مانجد صيأاً أو شاباً قد ضعفت عضلاته وترهل جسمه نصح له - اذا لم يكن يشكو من ضآ معينا - بالرياضه . والرياضه هي مرآة لتشقيف الجسم وشد العضلات وتقويم القامة .

والشخصية الضعيفة تحتاج لكي تقوى الى مرانة بل مراتات مختلفة ومعينة .
فا يحتاج اليه أحد الشبان أو الفتيات قد لا يحتاج اليه شاب أو فتاة آخران ،
وقد يكون نقص الشخصية راجعا الى اهمال البزة أو اتخاذ بزة معينة قد وسمت
بل وصمت في ذهن الجمهور بأنها من لشخصية محترفة . وفي انتقالنا من البيئة
الاجتماعية الشرقية إلى البيئة الاجتماعية الغربية قد أصبح للملابس قيمة اجتماعية
ورمزية شخصية لا يمكن أحدنا أن يتجاهلهما . فلو انتهى عقدينا اجتماعيا منزليا
مختلطًا وحضرته سيدة مبرقة أو لاتزال متلففة في الخبرة أو الملامة لشعرنا بأن
التناقض الاجتماعي ليس على أتمه . وكذلك الحال في ملابس الرجل .

ولسنا نظن ان انهدام الحسن يحتاج إلى مرانة لأن الانسان الذى يمتاز
بذاك متوسط يعرف قيمته : وهو أول درجات الشخصية كما سبق لنا شرح ذلك .
بل الذى نلاحظ هنا أن كثيراً من الشبان والفتيات يعنون بالملابس أكثر
ما تستحق والغاية المضمرة بالطبع من هذه العناية هي تكبير شخصياتهم . ولو
أنهم أنفقوا بعض المال والوقت اللذين يرصدان للملابس على الوسائل الأخرى
الى تكبر الشخصية وكانت النتيجة أبلغ . إذ ما الفائدة من الفستان الأنيق
للفتاة اذا كانت بكماء أو كالبكاء لاتحسن النطق أو الحديث كلها قعـدت في
مجتمع بقيت صامتة تسمع ولا تنطق ؟

وأَكْبر مراة للشخصية هو الاجتماع . ذلك أن الشخصية بطبعتها اجتماعية فهو تزكي في المجتمع وهي تهزل بالانعزال والأنفراد . وكثير من الشبان يعتادون عادات انفرادية تجعلهم كأنهم « محايدون » ، ليس منهم نفع أو ضرر . فهم مثل ذلك الذي ذكره الانجليز بأنه ليس بارداً ولا حاراً بل فاتراً . وليس مثل هذا الشاب شخصية . ونحن نعرف أمثال هؤلاء في ذلك الشاب « المستقيم » الذي لا يعرف غير منزله ومكتبه . فهو لا يشتراك في ناد . ولا يقعد على قهوة . وليس له أصدقاء بل هو لا يشتراك في حزب سياسي أو جمعية خيرية . بل قد تنزع به عاداته الأنفرادية إلى كراهة الزيارة لأقاربه أو أصدقاء زوجته . ومثل هذا الشاب لن تشفع فيه استقامته . فهو يظل متاخراً لأنه ضعيف الشخصية . وهذا الضعف يرجع إلى أنه غير اجتماعي وهو في حاجة إلى مرانة .

أى يجب أن تزكيه من البيئة المترتبة المحدودة إلى البيئة الاجتماعية الواسعة ويجب أن نبين له أن التزامه للبيت قد دمغه بأوصاف معينة . فهو مثلاً يتكلم مثل زوجته ويتحدث أحديث القيل والقال عن الحوادث والمنازعات العائلية . بل أن صوته تسوده نغمة أنثوية والفاظ أنثوية . والزوجة الساذجة قد ترتاب إلى مثل هذا الزوج ولسكنها إذا كانت رشيدة ناضجة فانها يجب أن تسف ويجب أن تحث زوجها على مرانة اجتماعية حتى تكبر شخصيته .

والمرانة هنا تعنى أن هذا الشاب يجب أن يعني بأصدقاءه وأن يختار منهم عدداً يوافقونه بالاجتماع في قهوة أو ناد . وهو بالطبع يختارهم لميزات في شخصياتهم وهو يعادتهم ويناقشهم في الموضوعات المختلفة لكي يستفيرون منهم ولكل يunganj ما فيه من عادات سلطة بانتقادهم له .

وبالطبع يجب أن نعد النادي خيراً من القهوة لأن الشاب يجده في النادي شيئاً مثلكم في العادة في درجة الاجتماعية فهو لن ينكش في اجتماعاتهم . كما أن النادي - إذا كان راقياً - يستطيع أن يربى شخصيته لأن يكلمه واجبات مختلفة

كأن يكون عضوا في لجنة رياضية أو ثقافية أو اجتماعية . وهو في هذه اللجنة يمرون سوته على الكلام ويجروا على الحديث على الرغم مما يحس من خجل . وقد يشترك في مناظرات ترى فيه كفاءات جديدة في القدرة اللغوية والخطابة . ولكلٍّ منها شأن العظيم في تكوين الشخصية .

ثم هناك الضيافة . فان ربة البيت الأنفرادية التي ليس لها شخصية يجب أن تزور وتزار أى يحب أن تعنى بفن الضيافة لكي تربى شخصيتها وشخصية زوجها . وكلنا يعرف الفرق بين ربة البيت الاجتماعية التي تعنى بهنديها وحديثها وأيماماتها بل أيضاً بتنظافة بيتها وتنسيق أدائه ، وبين ربة البيت الأنفرادية التي لا تزور ولا تزار . تلك التي تتحدى الرث من الملابس ولا تحسن الحديث إلا عن المطبخ والأولاد والخدم وليس لها أى نشاط اجتماعي .

والشاب ينتفع بالمجتمع بالشباب في ترقية شخصيته كما تفعل الفتاة تنتفع بالمجتمع بالفتيات . ولكن كلّيما ينتفع أكثر بالمجتمع المختلط . ولذلك فإن كلاً منهما يحتاج إلى هذه المرأة . ذلك أن الشخصية الجنسية لا يمكن أن تربى وتنمو إلا في اجتماع مختلط من الجنسين . والفتاة التي لم تجتمع إلا بالفتيات ، والشاب الذي لم يجتمع إلا بالشباب ، كلاًهما يجد نفسه مربوكاً مشدوداً عن ما يصلح إلى عضو من الجنس الآخر . وهذه الحال ترجع إلى أن البعد عن الجنس الآخر يجعل التفكير الجنسي تناصلياً فإذا فوجى الشاب أو الفتاة بمجتمع مختلط أحدث هذا الاجتماع صدمة نفسية كذلك التي يحسها المجرم إذا ضبط متلبساً بجريمه .

والاجتماع المختلط يعلم الشاب والفتاة الشاقة في الحركة والأنقى في الحديث والعناية بالهندام وترقية الذوق والاطلاع على الشئون العامة وكل هذا

فالمراة الأولى لتربيه الشخصية وترقيتها تختصر في :

١ - تجنب العادات الانفرادية التي يجعلنا منفردين عن المجتمع.

٢ - اتخاذ الأصدقاء مع العناية بعزماتهم الشخصية.

٣ - الاشتراك في ناد ومواطنة على الحضور في حياته والقيام بواجباته.

٤ - يجب أن « نزور ونزار » ونعني بفن الصيافة.

٥ - الحضور في الاجتماعات المختلفة من الجمسيين.

٢ - المناقشة واراء القاء

من احسن الموارد ا تكون الشخصية وترقيتها ان تناقش وتحل محل ونعني بالإجادة في الاداء اللغوي . ذلك ان من اعظم العلامات للشخصية الضعيفة ذلك العجز في التعبير بالو ا انه المختلفة.

١ - فقد نتكلم بصوت يعلو أ كثرا مما يجب فيوهم الاسامة ، أو ينخفض فيوهم الخوف والحياء.

٢ - وقد نعتاد عادات ثبتت في كلامنا فتنتهجها أو نصمت طويلا أو نأكل الحروف في اواخر الكلمات.

٣ - وقد نعتاد المناقشة بطريقة المخاصمة فنعاذن ونكابر

٤ - وأحيانا نستعمل كلمات معينة فيها جفاء أو جلافة.

والشخصية تنقص قيمتها بمقدار هذا العجز . وهي تعلو وتزال الاعجاب بالإحسان في الالقاء وحلوة الحديث أو منطقه واختيار الكلمات المنيرة الدقيقة ومن أقسى الامتحانات للشخصية ان يقف أحدنا للخطابة . فان الذي لم يتعود ما اذا ووجىء بالفداء كلية في اجتماع ما ، ينعقد لسانه ربى بعرقه ويقعده واهما خجلا ، في حين ان الخطيب المتمرد يوحي اليها جميعاً بقوه شخصيته ولو

لم يأت بغير النافع من المعانى ذلك لأنه القى كلاته بفصاحة وبعد عن الخجل وهذا السبب يجب على الشاب الذى يرغب فى تكوين شخصيته وترقيتها أن يعنى بالمناقشة والخطابة ويتمرن عليها. فانتا جميعا فى الوسط العائلى الذى نشأنا فيه فى مصر نعاني «مركب نقص فى الخجل أو الخوف من الاجتماع فقد كان أهلونا يمنعوننا من الاختلاط ويخوّفوننا من الكلام فى حضرة من هم أكبر منا سنًا ولذلك نحتاج إلى أن نتخلص من الخوف «أى الخجل»، بتجارب معينة تتجرا فيها على الكلام فى الاجتماعات ونمارس فيها الالقاء بلغة حسنة قد عنيتنا فيها بإختيار الكلمات كما عنيتنا بصيغة الانقاء الجرىء الصرير.

وبعض المدارس الأجنبية تربى الشخصية فى الصبيان بان تعودهم الغناء والخطابة والتمثيل فى الاجتماعات . والصبي الذى ينشأ على ان يعني أو يخطب أو مثل أمام نحو ٣٠ أو ٤٠ من أخوانه فى المدرسة يستطيع ان يحرق على الوقوف خطيباً أو أن يقعد مناقشاً فى أى اجتماع آخر . وهو بهذه الممارسات تتكون له شخصية جريئة بعيدة من العلتين الأصليتين للشخصية وهما الخوف والخجل

واذا لم تكن مدارستنا قد عنيت بهذه التمارين لتربيه الشخصية فإنه يجب على الآباء ان يعنوا بها في البيوت مع الأطفال . أى يجب ان يحرر وهم على المناقشة بل على الغناء والتمثيل فى الوسط العائلى . وقد يكون الأثر صغيراً لأن الصبي قد يحرق بين أخوه ويسكته يجربن مع الغرباء . ولكن هنا خطوة يجب ان تقطع قبل الخطوات الأخرى في المجتمع.

أما الشاب الذى يجد في نفسه ضعفاً في الخطابة وقصوراً في المناقشة ونقصاً في التعبير فيجب عليه ان ينضم إلى جمعية ما أو يؤلف مع زملاء له مثل هذه الجمعية ويرتب مع سائر الأعضاء حلقات لدرس الموضوعات السياسية والاجتماعية . والفائدة هنا مزدوجة لأنه بالدرس يستثير ويزداد ثقافة وعرقاً

وهو أيضا يتمنى على الحديث والالقاء ويجد في اخوانه ما يجرئه على الالقاء
إذ هم ليسوا أفضل منه . وما يشكوه من نقص يجد مثله عندهم بل ربماً أكثـر
ما عنده . واذا كانت ظروفه لا تسمح له بالانضواء الى جمعية ، فعلية أن يرقـي
نفسه مفترداً في غرفته .

والخطابة ارتياح . وهي ارتياح في الكلام كـاـهي ارتياح في التفكير أو
هي تفكير بصوت عال . وهي عادة لا أـكـثر ولا أقل . ومتى اعتدنا الخطابة
عنينا بالالقاء والتألق في المعانـي والعنـيات بالـالـفـاظ . وكل هذا يـكـبر شخصيتـنا .

وهذه الخـلـقاتـ التي أـشـرـناـ اليـهاـ يـجـبـ انـ يـقـودـهاـ رـئـيسـ مدـرـبـ يـتـجـنـبـ
الـسـخـرـيـةـ عـنـدـ العـجـزـ . لـأـنـ أـعـظـمـ ماـ يـشـكـوـهـ الشـابـ هوـ الخـجلـ فـاـذـاـ سـخـرـناـ بـهـ
عـنـدـ تـاعـشـمـهـ اوـ تـرـدـدـهـ زـدـنـاهـ خـجـلاـ . وـأـغـلـبـ الـظـنـ اـنـهـ بـعـدـ ذـلـكـ يـتـجـنـبـ الخـلـقةـ
وـيـرـفـضـ الـتـرـينـ . بـلـ كـذـلـكـ الصـصـيـ فـيـ الـبـيـتـ يـجـبـ أـلـاـ نـهـزـ بـهـ .

ويـجـبـ عـلـىـ كـلـ شـابـ اـنـ يـعـرـفـ اـنـ لـنـ تـكـوـنـ لـهـ شـخـصـيـةـ حـسـنـةـ إـلـاـ بـعـدـ
اـنـ يـكـوـنـ قـدـ نـبـغـ بـعـضـ الشـيـءـ فـيـ الـالـقـاءـ وـصـارـتـ العـنـيـاتـ عـنـدـهـ بـالـحـدـيـثـ عـادـةـ .

وارتفاعـهـ مـنـ الـالـقـاءـ الـحـسـنـ فـيـ الـحـدـيـثـ إـلـىـ الـالـقـاءـ الـحـسـنـ فـيـ الـخـطـابـ هوـ
اوـ تـقـاءـ عـظـيمـ فـيـ الشـخـصـيـةـ . فـاـنـ قـلـيلـاـ هـمـ الـذـيـنـ يـحـسـنـونـ الـخـطـابـ وـمـيـزـتـهـ هـذـاـ
الـسـبـبـ كـبـيرـةـ . وـعـنـدـ مـاـ نـقـارـنـ بـيـنـ كـاتـبـ عـظـيمـ يـمـتـازـ بـدـقـةـ الـمـعـانـيـ وـفـصـاحـةـ
الـأـسـلـوبـ وـسـمـوـ التـفـكـيرـ وـبـيـنـ آـخـرـ دـوـنـهـ بـكـشـيرـ وـلـكـنـهـ يـحـسـنـ الـخـطـابـ وـيـجـرـوـ
عـلـىـ الـارـتـياـحـ فـيـ الـاجـتمـاعـاتـ نـحـسـ اـنـ لـلـثـانـيـ شـخـصـيـةـ لـيـسـ لـلـأـولـ . وـيـجـبـ اـنـ
نـلـاـيـطـ هـنـاـ اـنـ التـفـوقـ فـيـ الـكـتـابـةـ لـاـ يـعـنـيـ بـتـائـتـاـ التـفـوقـ فـيـ الـخـطـابـ .

وـقـدـ أـحـدـتـ الـعـصـرـ الـحـدـيـثـ قـيـمةـ لـلـاجـتمـاعـ . فـنـجـنـ بـجـمـعـ فـيـ الـبـرـلـامـانـ
وـالـجـمـعـةـ وـالـمـجـلـسـ الـبـلـدـيـ وـالـجـمـعـيـةـ الـخـيـرـيـةـ بـلـ بـجـمـعـ فـيـ الـبـيـوـتـ ضـيـوـفـاـ زـائـرـينـ
وـمـزـورـينـ . فـيـجـبـ أـنـ نـعـنـيـ بـالـالـقـاءـ وـنـتـمـنـ عـلـيـهـ . وـقـدـ كـانـتـ سـنـةـ الـاخـطـاطـ
الـشـائـعةـ فـيـ بـلـادـنـاـ مـنـذـ خـمـسـيـنـ سـنـةـ تـقـتـصـيـ فـيـ الـمـرـأـةـ أـنـ تـقـعـدـ خـرـسـاءـ مـكـتـوـفةـ

اللدين حتى يقال أنها مهنة . أما الآن فسنة الارتفاع ، تقتضينا مطالبة المرأة بالحيوية والقدرة على الأداء ونحن نقدر شخصيتها بكلامها وليس بصمتها . فيجب أن تتمرن هي أيضا على الانقام والحديث .

٣ - الثقافة ، اللغة

حين يعمد الشاب إلى ترك عاداته الانفرادية وينتقل بغيره من الشبان بل يندمج في المجتمعات المختلطة من الجنسين وحين يعني بحديثه ولغته ويتجدد في عباراته ، حين يفعل هذا يجد أنه قد حصل على صقل اجتماعي ليس عاما بين الشبان . وهو أيضا حاصل على شخصية اجتماعية مقبولة إلى حد ما . ولكن يجب عليه ألا ينسى أن هذا الصقل هو في أكثره مرانة جسمية . وهو من هذه الناحية دون المرانة النفسية التي حصل عليها بالصقل من الداخل أي التي الثقافية .

وقد سبق أن قلنا أن الشخصية تنمو بتحمل المسؤوليات . وعلى قدر هذه المسؤوليات يكون النمو كما ونوعا . والثقافة تعد من المسؤوليات العالية التي تتقل الفرد من همومه الصغيرة المحلية الخاصة إلى الهموم العامة الكبرى . فهو يقرأ الجريدة ويندمج في أخبارها السياسية التي تشمل العالم ويأخذ على نفسه هموما ومشاغل عالمية تتحيز مكانا من نشاطه الذهني كل يوم . وأسما نعني هنا قراءة اللث والعجن في المجالات الأسبوعية وما فيها من قيل وقال وسائل تلك النهايات التي لا يرضاهما غير صبي أو شاب لازيد سنه العقديمة على عشر سنوات . وإنما نعني قراءة الجريدة التي تزودنا بالأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يتغير بها العالم كل يوم وذلك لكي تتغير نحن أيضا أى لانبق جامدين في عالم متغير . بل كذلك المجلة التي تحاول ان تشيرنا عن تطور

الحوادث بأقلام ليست فقط نزية بل فهيمة تدرك الأبعاد الجوادث والقيم للتطورات.

ويمكن التمييز بين شابين أحدهما يداوم على قراءة المجالات التافهة وهو في حديثه يقص على إخوانه ماقرأ من قصص ليس لها أى مغزى وبين آخر قد اهتم بالسياسة العالمية يقارن بين هضنة الهند ونهضة مصر وبين الاشتراكية والديمقراطية وبين التعليم الازامي والتعليم الابتدائي . فان الأول صي في الشخصية راً كد . والثانى شاب ناضج الشخصية نام . وفي اجتماع الأثنين يقع الاول تلميذاً متواضعاً مستمعاً للثانى .

ونحن نعيش في عصر انفجاري قد تغلبت فيه الثورات على التطورات . ولذلك فان الجريدة النزية التي تكتب بفهم وادراك تعد من أقوى الوسائل للثقافة أى للتغيير النفسي والنمو الشخصى . ولذلك يجب أن يعني كل شاب باختيار جرائد و مجلاته من الطراز الأول في لغته أو اللغة الأجنبية وأن يغيرها كلما رأى فيها انحطاطاً أو تغيراً سيئاً . لأنه إنما يعيش في عصره بمقدار ما تعكس الجريدة أو المجلة شيئاً هذا العصر إلى ذهنه .

وقيمة الكتاب في نمو الشخصية لا تقل عن قيمة الجريدة أو المجلة . ونعني هنا بالكتاب ذلك الذي يعالج الشئون العامة عالمية أو قطرية ويصل بيننا وبين التطور الاقتصادي أو الاجتماعي . ولذلك فان المكتبة الحسنة ضرورة الشخصية الحسنة لأنها تسمينا وتحملنا مسؤوليات انسانية سامية . ونسما بالطيبة نقصد الى الانزواء في المكتبة والتعلق بالقراءة والانعزال غراماً بالكتب لأننا بهذه الخصال نكسب الثقافة ولكننا نخسر الشخصية إذ انت تبتعد عن المجتمع . والشخصية هي كما سبق أن كررنا صفة اجتماعية تخصب بالاجتماع وتجذب بالأفراد .

ولكن يجب ألا يفهم القارئ اننا نقصد إلى أن الحذلقة في الثقافة خير

من التعمق فيها . كلا . فان الحذقة سرعان ما تكشف . ولكننا نقصد الى أن التعمق يجب ألا يحملنا على خصال الانفراد والازواج في المكتبة . وهذا كثيراً ما يحدث . وقد يكون انتفاع العالم بهذا المنعزل المتعمق الذي هزلت شخصيته بقلة الاختلاط أو كبر جداً من انتفاعه بالاجتياع الممتاز بالشخصية ولكن هذا البحث ليس موضوع كتابنا . ونستطيع أن نقول انه عند النظر الدقيق والتأمل العميق نجد لهذا المتعمق في الثقافة شخصية في غاية السمو . ولكن الذين يدركون سموها قليلاً وهم في العادة من طبقته . ونحر نريد بالشخصية تلك التي يقدرها الرجل العادي في أوساطنا الاجتماعية المألوفة .

وقد سبق أن أوضحنا قيمة اللغة في الأداء الحسن وابراز الشخصية . وهنا يجب أن نوضح قيمتها في النمو الثقافي . فان الفهم نوعان . فهم سلي وهو أن نفهم ما نقرأ وعلى قدر ما نقرأ فنساير الكاتب في آرائه ونقتصر بأقواله . وفهم ايجابي وهو أن نتجاذب مع الكاتب الموضوع فنأخذ ونعطي ونقبل ونرفض . وهذا هو الفهم الخالق وعندئذ نحن نقرأ وكأننا نؤلف . ولن تكون هذه حالتنا إلا اذا عرفنا دقائق اللغة وميزنا بين تماويه الكاتب وزخارفه - وما أكثرها في جرائدنا و المجالاتنا وكتبنا - وبين الدراسة الجدية والخدمة الأمينة للقاريء . واللغة هي تراث حافل بالسخيف والسمين والدقيق والمصطنع من المعانى وأول درجات الثقافة أن نكون على معرفة حسنة باللغة نقرأ ما بين السطور وما وراء الكلمات ونتعود الدقة في الفهم . ثم بعد ذلك يجب ألا نستهتر في الثقافة فلا نخطب المعرف من أى مكان ولا نقرأ كلما اتفق ، لأن هذه المفهوى لا تسمى الشخصية .

(ولكن يجب هنا ان أقول ان المبتدئ الذى لم يتعد القراءة ولم يكتب عكشه - اذا لم يجد النصيحة الامينة - أن يضرب في الفوضى ويقرأ كلما اتفق له ثم يختبر نفسه ويسأله : ماذا كسبت من قراءة هذه المجلة أو

هذا الكتاب ؟ وهو يحسن اذا لخص كل كتاب في كراسة . لأنه عندئذ يعين
فائدته وينزع الى القراءة النافعة)

وخلاصة هذا الفصل ان التدريب اللغوي والنحو الثقافي هما من انة نفسية
لنزاهة الشخصية . وصقل داخلي لها . وتزداد قيمتها بالتقدم في السن لأن
المثقف تكفله عادة القراءة من ناحية عن عادات أخرى كالشراب أو المقارنة
وهي من ناحية أخرى تكبر شخصيتها بالنحو الثقافي المطرد .

٤ - الرقص

لكل انسان شخصية جنسية هي دليل مكانته من الجنس الآخر . فقد
يكون أحدهنا من بوكا خجلا في حضرة المرأة - أو العكس - أو يكون بقا
رسيقاً . وهناك احترام أو احتقار شخصهما المرأة أو الرجل لسلوك أحدهما
في حضرة الآخر . والرجل الذي يطمح الى شخصية محترمة لا يمكنه أن يرضي
بعوقب الخجل والاضطراب والخرس في حضرة الجنس الآخر . لأنه يحس
ن له كرامة جنسية وانه يحتاج الى احترام المرأة ايًّا كانت غريبة أم قريبة كملة
أم شابة . وهو حين يحس الاحتقار لنفسه في شخصيته يضطر الى الإزاواه
الذى يؤثر في نجاحه واتجاهه بل أحياناً يؤثر في اتجاهه الجنسي .

وحالنا في مصر سينية كل السوء من هذه الناحية . وعواقب هذه الحال
أسوأ . فان الانفصال العام بين الجنسين يحيطنا في بعض الظروف الى اجلال
في الكلمة والإعارة والسلوك العام . وقد يكون الشاب من أقوم الناس أخلاقاً
وأسماهم رقياً ولذلكه لأن الانفصال السابق مدى حياته لا يعرف كيف يقعد الى
فتاة . فإذا حان وقت الخطبة للزواج عنه اضطراب وخجل يجعلان الفتاة
تحقره وتؤثر عليه من شو دونه في الأخلاق والرق لأن لهذا شخصية جنسية

حسنة . أو قد يحدث العكس أى يكون النقص في الفتاة حين تقعده أنى خطيبها
فيرى فيها جمالا ولستكنته الجمال الخشبي لأنها صامدة ساكة قد شملها الخجل
والمجود

ويجب ان نصرح هنا بكلمة مؤلمة هي ان هذا الاضطراب الذى يعرو الشاب أو الفتاة وقت لقائهمما إنما ينشأ من الانفصال التام السابق . لأن هذا الانفصال قد ملأ الذهن في الأغلب بخواطر تناصية ، ذلك انه حين تعمد الصلات الاجتماعية بين الجنسين فلا يكون لقاء في حفل ، ولا مناقشة في ضيافة ، ولا جدال في ناد ، ولا معاملة في تجارة ، ولا مؤانسة في زيارة ، يتحدى الخيال الى الأصول البيولوجية الأولى . فالرجل ذكر فقط . والمرأة أنثى فقط . والاضطراب يحدث عند المجتمع عقب الانفصال السابق الطويل فيكون - أي الاضطراب - برهانا على هذا الخيال البيولوجي التناصي الذى لم يجد قط ما يهدبه من علاقات اجتماعية أخرى .

ويجب أن نعالج هذه الحال الأسيفة في مجتمعنا بالتعليم الابتدائي المشترك فلا تكون مدارس خاصة للبنين وأخرى خاصة للبنات . بل يتعلم كلاهما في مدرسة واحدة تبعد البنات إلى جنب الصبي . ونستطيع أن نجعل هذه الحال عامة . في المدارس الابتدائية وفي الجامعات . أما المدارس الثانوية فلا بأس من الفصل لأن ثورة المراهقة تجعل الاجتماع خطراً كما يجب أن نذكر من اجتماعاتنا المنزليه وفي النادى الرياضي أو الثقافي وسائر الاجتماعات التي يجتمع فيها الجنسان فمثلاً عندنا جو متمن يزيل عن الشاب والفتاة ذلك الارتباك أو الخجل الذى يسودهما في بعض بيئاتنا في الوقت الحاضر . وبذلك تكون لها الشخصية الجنسية الممتازة فالرشاقة والصحاحه والسعادة .

ولكن اذا كانت الحال قد بلغت في السوء مدى بعيداً فانها تتطلب علاج حاسم . وهذا العلاج هو الرقص الذى يبعد المرأة ناجعة لازالة

« مركب النقص ، الناشيء من رذائل التربية الانفصالية السابقة . فالشاب الخجول المرتبك عند ما يتمرن على الرقص - ويجب أن يكون الترين طويلاً و مختلفاً - بحد أنه قد حقق في نفسه تغييراً سلكلوجياً وأنه يحس كرامة جنسية جديدة وأنه رشيق ليق . وكل هذا مما يعنيه على النجاح في الحبّ جنسية . لأن الشاب الذي يحس نقصاً في كرامته الجنسية يحس أيضاً مثل هذا النقص في كرامته الاجتماعية ويبقى على الدوام فلقاً قد يقع في شذوذات جنسية .

والرقص - زيادة على ماذ كرنا - من أنجع الوسائل لمعالجة هذه الشذوذات الجنسية لأن الرجل الذي يرقص مع امرأة يتوجه الاتجاه الجنسي الصحيح بلا انحراف أو زيف . اذ من غير المعقول أن يانتفت إلى غير المرأة في الخيال أو الواقع . وهذا كسب كبير لكثير من الشبان الذين تقدمت بهم السن في العزوبة فزاغوا وانحرفو . وفي مصر يشيع الانحراف الجنسي أكثر مما يشيع في أوربا للانفصال القائم بين الجنسين . لأن الخيال لم يدرب على الجنس الآخر بالعاشرة السابقة والألفة الطويلة فهو يشطح ويُشذ . ونحن حين نأتي بالشاب الشاذ ونحمله على الرقص مع الجنس الآخر - وليس هذا سهلاً - نحاول أن نرده إلى الهدف الجنسي الصحيح . وهو عندئذ يكسب شخصية جديدة يسترد بها صحته وكرامته الجنسيتين معاً .

وفي طورنا الاجتماعي الحاضر قد يشق على العائلة أن تتصحّح افتاتها بالرقص ولكن اذا كان هذا الرقص في العائلة أو في النادي المحترم فليس هناك أي ضرر من هذه المرأة المفيدة لتصحيح شخصيتها المريضة

٥ - التمثيل

من أحسن البدع الجديدة في المدارس إنشاء فرق للمناقشة والخطابة وأخرى للتمثيل . فإن الصي الذي يجرو على أن يتحدث في طلاقة بين اخوانه وأمام المعلم أو يخطبهم في لغة مرتجلة يتبعود القدرة على الخطابة والجرأة في الحديث ويكتسب لشخصيته كسباً لن يفقد له مدى حياته .

وكذلك فرقة التمثيل . فإن أعظم ما يمتاز به الممثل رشاقة الحركة ولباقة الجواب مع الإيماءة اللذة واللغة الواضحة . والممثل - مثل الخطيب - يقف أمام الغرباء فيتمرن على الجرأة ويمارس النطق بالصوت العالى في شهامة وسداد بعيدين عن الركاكه والوجل اللذين يصيبان غير المتمرن في مثل هذه المواقف . ولذلك يعد التمثيل مرانة حسنة لتربيه الشخصية فيجب أن يشجع في كل مدرسة أو معهد أو ناد ويجب أن تكون له جمعياته وفرقه التي يقودها ثلثون مدربون قد احترفو التمثيل كما أن للرياضة فرقها التي يعلم فيها رياضيون يحترفون .

وإذا كنا نعرف أن الخجل هو العلة المميزة للشخصية فاتنا يجب أن نسلم أيضاً بأن تعود الخطابة وتعلم التمثيل يشفيان هذه العلة .

ولكن إذا كان أحدنا من تعلم في مدارس لم تكن تعنى ب التربية الشخصية بل لم تكن تعرف بوجود هذه الكلمة قد نشأ وهو بحس الخجل في المواقف العامة والتردد في النطق فإنه بحسن إذا هو انتهى إلى أحد الاندية والالف مع اخوانه جمعية للتمثيل وأدى بعض الأدوار في الدراما المختلفة . وهو هنا يكتسب ثقافة وفنًا وتاريخًا وادبًا إلى جانب ما يكتسب من تغيير في شخصيته بما يتعلمه من التمثيل . لأن الممثل الماهر يجب أن يدرس درأته ويعيش في

عصرها وينقل جوها . وكل هذا يحتاج إلى مجهودات ثقافية غير صغيرة . وبالطبع لا نقصد بالتمثيل تلك السخافات التي تؤلف أو تترجم ويكون الممثلون فيها مهرجين لا ينقصهم اكمال التهريج الا ان يلبسو اطربوش بلا زر ويطلوا وجوههم بالدقيق . وكثير من الدرamas التي يراها الجمهور في مصر من هذا الطراز وإنما نقصد الدراما الاغريقية القديمة أو الدراما الانجلزية أو الفرنسية أو الالمانية العصرية .

والمسرح في الامة الراقية هو ميدان المثلثات . ومن هنا قيمة التمثيل السيكلوجية للممثل زيادة على قيمته في ترجمة الشخصية . ونحن حين نعرف هذه الحقيقة تتضح لازهاناً حقيقة أخرى هي انه يجب ان يكون كل مما عثلاً من حيث انه يجب ان يؤدى عمله كما لو كان عثلاً يمثل هذا العمل على المسرح . فأننا نعيش ونؤدى حرفتنا في تراث وتشاؤب بحيث لو سئل أحدنا ان يصعد إلى المسرح ويؤدى هذه الحرفه أمام الجمهور لا حس تغيراً نفسياً إذ هو يستبدل بالتراث والتشاؤب والاستهتار جداً ونشاطاً وهمة . وذلك لأننا نحس ان المسرح يطلب منه الشخصية التي تلامي الحرفه .

فالمحامي الذي يقصد كل يوم الى مكتبه أو الى المحكمة لا يبالى هندامه أو شو قد يسير وهو يدخل سجارةه وقد يقعد الى مكتبه فيعمل وهو في تراث يشرب القهوة أو يتسامب . وهو في مرافقته في جلسة المحكمة لا يوحى الى الحاضرين أنه يؤدى عمله على الوجه الأمثل . ولكن لو طلب الى هذا المحامي نفسه أن يصعد الى المسرح وان عثلاً حرفه لغيرت سيكلوجيته ، إذ هو عنده لا يترك صغيره في هندامه أو لغته أو امامته إلا ويعنى بها العناية الفصوى . وهذا زيادة على درسه لتفاصيل القضية التي يترافق فيها .

وعلى هذا المنطق يجب أن يكون كل مما عثلاً في حرفه وان يضع هذه الفكرة أنصب ذهنه . فإذا كان طيباً فليتخيل انه يمثل الطبيب الأمثل . وإذا

كان تاجرًا فليرسم أمام ذهنه التاجر أحسن الناجح . وإذا كان صانعًا فليؤدي عمله كما لو كان مثلاً فيه .

لقد عالجنا هنا خمسة فصول في المرأة لتكوين الشخصية وترقيتها وهي .
١- الاجتماع المختلط و ٢- المتأقمة والاققاء و ٣- الثقافة واللغة
و ٤- الرقص و ٥- التمثيل .

ونحن حين وضعنا هذه الفصول تخيلنا شاباً يحس خجلًا ووجلاً . وهو ينزو ويتردد ويعجز عن تحقيق النجاح لهذه الصفات . وهذه المرأة التي شرحتنا في هذه الفصول الخمسة جديرة بأن تكون له شخصية . ولكن يجب إلا ننسى أن هذه المرأة تكون ظواهر الشخصية وليس بواطنها ولسنا مع ذلك نستصغر شأن الظواهر . وذكراً يجب إلا ننسى أن العمود الفقري لهذا الكتاب هو «المسئولية» التي هي فيتامين الشخصية . والشاب الذي يختلط بالمجتمع سيحمل همومه ويجد في هذه الهموم همهة تدفعه إلى تحمل مسؤوليات جسيمة هي التي تكون بواطن شخصيته . وعندئذ تتبع شخصيته من الداخل ولا تتجدد إليه من الخارج . وهذا ثلاثة فصول تالية لمرأة سامية تعد شامة بعض الشيء .
ليكون الشخصية العالية هي : ١- اعتياد عادات جديدة و ٢- الهوية و ٣- الدفاع عن قضية عادلة .

٦ -- اعتياد عادات جديدة

الشخصية الراقية ليست راكرة أو جامدة . لأن كلمة «الرق» تعني التغير .

مخفضة إلى حال مرتفعة . وهذا يعني في النهاية أن تكون على الدوام داعين عن التغير بل راغبين فيه .

وكثيراً ما نرى جمود الشخصية أو ركودها واضحاً في أولئك الذين يقطنون
انهم يلتزمون التقاليد فيكرهون التغيير أيا كان وجهته . وكثيراً ما يكون الجمود
ناشئاً من خمول الحيوية لأن كل تغيير يحتاج إلى جمود . وإذا ضعفت الصحة
خارط الهمة . ومن هنا كراهة المستعين للتغيير لأن الشيوخة هامدة قد
أنطفأت فيها حيوية الشباب .

ولكن الشاب الذى ينشد شخصية ناجحة يجب ان يكون على استعداد دائم للتغير. وقد يكون قد التزم عادات معينة تؤخره وتستمل بوقته وماله وصحته. فهو جدير بان يفحص عن هذه العادات ويقوها واحدة بعد أخرى من حيث نفعها أو ضررها لشخصيته . فإذا اقتنع بأنه ما مضره كف عنها وأخذ في اعتياد عادة جديدة تبني شخصيته وترقيها .

ولكنا لا نستطيع ان نتغير إلا اذا تكانت عندنا الارادة للتغير
وهذه الارادة لاتنشأ إلا بعد الافتئاع بضرورة التغير . والافتئاع هو أول
درجات التغير لأنها يحدث الرغبة ثم تتحول الرغبة إلى ارادة . فليست الارادة
شيئاً يقتصر جبراً وقبراً للنفس . وهي لو تمّت على هذا الغرار لكان ضررها
أ كثراً . واليک المثل التالي للتوضیح :

شاب قد اعتاد الخنزير . وهذا يعني أنه يحبها وإذا جاء ميعادها لم يطق الأحجام عن الكناس . فإذا حمل نفسه قهراً على الامتناع عنها أضر نفسه لأن ارادة الشراب قد كظمت في محبته فقط مستعدة للانفجار في أي وقت . وهذا الانفجار يعني أنه قد برمي الشراب بعد وقت قصير أو طويلاً . بل

هو يرجع عنيفاً كنه يثار للحرمان السابق. ولكنها يمتنع عن الحزن بالدرجات الثالثة:

١ - الاقتناع بان الخنزير مضره . وطريقة هذا الاقتناع أن يوضح الاسباب لنفسه كأن يشرح - كتابة - الاضرار المالية والصحية والحرفية والضرر في شخصيته . ويتابع التوضيح لهذه الاضرار يوما بعد يوم بل هو يحسن كثيرا إذا استطاع أن يعرف الاسباب التي حملته على حب الخنزير ويحللها تحليلات نفسها .

٢ - عندئذ تنشأ رغبة عامة في نفسه لكي يتغير.

٣ - رويداً رويداً تستحيل هذه الرغبة العامة إلى ارادة خاصة لكي يتغير ويكتف عن المخز . وعندئذ يجد نفسه قد أفلح بفأة عن عادته.

٤ - بحسب ألا يقف التغيير عند الناحية السلبية أى الانكماش عن المخر فقط، بل تجحب الناحية الإيجابية بإيجاد عادة أخرى تقوم مقام المخر حتى تنتهي الفراغ النفسي.

وكذلك الشأن في العادات، السلطة الأخرى التي تؤخر نمو الشخصية مثل العادة السرية أو التدخين أو المقامرة فإنه لكي تكون الارادة يجب أن يسبقها اقتطاع بضرورة التغيير . وهذا الاقتطاع ينشأ بعد معرفة من الإنسان أمام محكمة ضميره [بين فيها الضرر من هذه العادات ويكون الإيضاح لهذه الأضرار كتابة وشفاعاً حتى يتم الاقتطاع .

ومن أفضل الوسائل لابعاد العادات الجديدة التي تغير بها شخصيتنا ونستطيع بها أن نمحو العادات القديمة السيئة أن نضع البرامج المفصلة لآجال طويلة تتحقق بها غايات معينة . فليكن لكل شاب برنامج السنوات الثلاث أو الأربع على النحو التالي مثلا :

١ - برنامج سنة أو سنتين لتحسين الصحة وإعتدال القوام وزيازدة القوة .
وذلك بالانضمام الى أحد الاندية التي تعنى بتنقيف الجسم . ومن الحسن أن يكون ميعاد هذه المرأة هو نفسه ميعاد العادة السعيدة مثل الفراغ ولكن يبرز الفائدة فيزيد الاقتناع وتفوي الأرادة .

٢ - برنامج إثلاث سنوات لزيادة الثقافة. وذلك بتعيين جريدة يومية ودراسة موضوع أو موضوعين مثل اللغة الفرنسية أو الانتماء لأحدى الكلمات والانتظام في برنامجها الخاص بغية الحصول على شهادة جامعية . ومن ثم يقدم الشاب في هذا البرنامج وجد نفسه قد أخذ بعادة الثقافة فلن تمضى عليه سنوات حتى تكون له مكتبة وحتى ت تكون له علوم ثقافية سامية هي خير ما يكسب في هذه الدنيا وخير ما يرقى بشخصيته .

٣ - برنامج اجتماعي لسنة أو سنتين يترافق به من التزام أصدقاء معينين قد لا تكون الفائدة كبيرة بقضاء الوقت معهم إلى التعرف إلى أصدقاء آخرين الرق وأنفع وذلك بالزيارات وترقية الضيافة .

٤ -- بل كذلك يمكن إيجاد برنامج عائلي غايته ترقية العلاقات الزوجية على أساس جديد من التماطف والمعيشة الجميلة وتجديد الأثاث وتربيه الأولاد. فان العائلة مجموعة من الشخصيات ترتقي باعتياد عادات جديدة في المعاملة بين بعضها البعض وفي اتصالاتها بالضيف . والبيت الحسن هو معهد حر للرأي والمناقشة وهو عمد ذذ رنى الشخصية كما أنه متحف في رفق النونق .

وكل هذه البرامج إنما يراد بها إيجاد عادات جديدة تفتح الطريق لرق الشخصية وتحول دون تطرق العادات السيئة. وبمحب ألا يثبطنا عن وضع

تهبُّ نفسى له خطورته . ومن القائمة التي لا يستهان بها أن يتحقق من البرامج
نصفه أو ربعه إذا لم يتحقق كله .

وخلاصة هذا الفصل أن الشخصية الراقية تحتاج إلى اعتياد عادات حسنة
جديدة تزيد رقينا . وخير ما يهدىنا لهذه العادات أن نضع البرامج المفصلة
نؤديها في سنة أو أكثر . لأن البرامج مرآة تهذّبنا للعادة الحسنة . والعادة
الحسنة تكون الشخصية الحسنة .

٧ - الرواية

وضعت هذه الكلمة لكي أعبر بها عمما يسمونه في الانجليزية « هوى » أو
ما كنا نسميه باللغة العامية « غية » من الغاوي الذي يهوى عملاً ويكتب عليه ولو
لم ينتفع منه بل لعله يستضر اذا نظرنا الى الفوائد المادية . وهو إنما يقبل عليه
لأنه يسد في نفسه حاجة أو يشبع شهوة ذهنية . فهناك هواة الحمام أو الخيل
وهواء التحف الفنية بل هناك من يجعل غرس الأشجار للزينة أو العطور
هوائه كما أن هناك ألواناً متعددة من الهوايات . فان الموظف الذي يحترف
الكتابة في مصلحة الحكومة قد يهوى التجارة ويؤسس له ورشة صغيرة في
بيت يلتجأ اليها في فراغه ويصنع فيها الكراسي أو الموائد أو غير ذلك . اخ
والهواية ضرورية في عصرنا وخاصة للطبقة المتوسطة وللطبقة العالية .
وذلك لأن الفراغ كثير عند هاتين الطبقةين إذ قلما يزيد العمل الواجب على
ست أو سبع ساعات في اليوم . ففي سائر اليوم نحو مثل ذلك الوقت من
الفراغ الذي يجب أن تشغله بعمل ما . والطبيعة تكره الحرارة وتسارع إلى

ملته . فإذا لم تملأه نحن بعمل صالح مفید يرقينا ويريدنا فانها تملأه بالطالع من العادات السيئة والخواطر الفاسدة .

ثم إننا في مجتمعنا الحاضر كثيرون ما ينحترف العمل الذي نكره . ونحن نرضاه مضطرين للكسب فقط . وقد تكون لنا في أعماق نفوسنا رغبات أخرى كثيرة في صباانا وشبابنا تحرق لكي تتحققها . ولكن الظروف حالت . وهذه الرغبات لافتة مستقرة في العقل الباطن تجتمع بنا من وقت لآخر وقد حملتنا على إهمال حرفتنا أو على السأم منها والكراهية لها . وفي هذا ضرر كبير يدعوه إلى هنا .
الباطن يبقى في صراع لا ينقطع مع العقل الواعي .
ولكنا عند ما نعمد إلى هذه الرغبات فنتحققها هوائية نخصلها ببعض وقتنا أو مالنا نستطيع أن نعيش سعداء راضين عن عملنا الذي نحترف ، وإن كرهناه بعض الشيء ، ومقبلين على هوايتنا التي تسد فراغنا .

وليسكن ماقيمة هذا في تثمينة الشخصية؟

قيمة كبيرة بل جليلة . فان الشخصية تحتاج الى الاتزان والى العادات الحسنة وإلى النمو الثقافي . والاتزان يحتاج الى أن يكون العقلان الواعي والباطن على سواء ليست بینهما حرب . هذا يؤدي عملاً للكسب والآخر ينشد التحقيق لرغبات قديمة راسخة . ولا يمكن الاتزان للشخصية مالم يكن العقل الباطن راغبها أو على الأقل ليس ساخطاً الى حد الثورة . وبعيد جداً أن نجد شخصية متزنة سليمة لشاب غير سعيد في عائلته أو عمله أو مجتمعه . لأنه في هذه الأعمال جميعها يضطر الى أن يداري ويواكب . وهو يتعب وينفق بجهوداً في كل ذلك . والأصل في هذا التعب أنه مضطر إلى أن يبدو خاضعاً لعقله الواعي راضياً بالظاهر ساكتاً عن مساخط يكتنفها العقل الباطن ويعبر عنها في لطف أو عنيف . والشخصية تضطرب في هذه الأحوال جميعها .

وأيس بیننا من يستطيع ان يقول انه يجد كل ما يشتهى في المجتمع والعائلة والحرفة . ولذلك فان الهواية ترقه عنده وتفتح لعقله الباطن أبواباً للنشاط حتى يعود الاتزان لشخصيته . والكمالم الذي يشقق وطأته علينا نفرج عنه بالهواية نمارسها في فراغنا أحراراً ليس علينا رقيب يستعجلنا ، أو يجد منها رهى من ناحية تحول بیننا وبين مفاسد الفراغ من عادات سيئة من التراخي وقضاء الوقت في تناوب على القمامة أو في البيت الى تعلم القرآن أو تعود الخنزير الى غير ذلك كما انها تديح لنا الرفق . فهناك هوايات كثيرة تضطرنا الى الدرس فان من يوى غرس الاشجار يجد صحة وثقافة في هوايته . ومن يوى الرسم ودراسة أحد العلوم تربية الحيوان ينتفع كثيراً بهذه الهوايات . ونحن حين نقععد الى أحد الذين جعلوا من تربية الحمام هواية مثلاً نجد في حديثه من المعرف النادرة ما تتعجب له . وعند ما نقععد الى شاب هوى غرس الازهار لانكاد نشيخ من حديثه ! ياما متوايله لوفرة معارفه عنها .

ونحن عند ما نتعرف الى أحد الناس لا نستطيع ان نعرف أخلاقه ونقدر شخصيته من العمل الذي يحترف ويتسكب منه . لأن بكل عمل مراسلاً خاصاً لا يكاد لا يتميز إلا قليلاً من شخص الى آخر . ولذلك نقدر هذه الشخصية من الطريقة التي يقضى بها فراغه ومن انتفاعه بهذا الفراغ . فان الفراغ هو الذي يكيف شخصيته فهو سمين متراهل أو نحيف متغزز . وهو مشقق أو جاهل وهو اجتماعي أو انفرادى . وهو انشط الذهن أو خامله من الطريقة التي يستغل بها فراغه أكثر من العمل الذي يحترف فالهواية تقوم الشخصية وتنتفع الذهن . وهي لهذا السبب مرانة حسنة ل التربية الشخصية وترقيتها . فيجب أن يكون لكل شاب هواية . فالشاب الذي يبدأ بالتعلق بالقراءة واقتناء الكتب لا يلبث بعد سنوات ان يجد أنه يملك

مكتبة فاخرة يعتز بها كما يسلف من هنا . والشاب الذي يهوى جمع التحف قد ينتهي بعد عشرين سنة مثلاً إلى اقتناه مجموعة تقدر بألف الجنينات . وهو في غضون هذا الجمع يدرس الفنون أو العادات . والشاب الذي يهوى التجارة أو الهندسة الكهربائية أو الميكانيكية يجد نفسه بعد سنوات وهو أستاذ ناضج في ذهنه .

ويمكن القارئ الخائر أن يسأل عن بعض المجالات الاميريكية التي تتخصص في معالجة الهوايات . وقد لا يجد فيها هو ايه ولا كثيراً تفتح ذهنه لغيرها . ومهمها تكن الهواية قليلة القيمة المالية فإنها كبيرة القيمة النفسية لأنها تصالح العقل الباطن عن شهواته ورغباته فتمنع التصادم بينه وبين العقل الواعي وبذلك تزن الشخصية وتستقيم وتنأى عن الانحرافات .

٨- المرفأ عن قضية عادلة

خصصنا هذه الفصول للمرأة النفسية أو حتى الجسمية لتقوية الشخصية وترقيتها . وكما أن الألعاب الرياضية تقوى العضلات الضعيفة وتكسب القامة العوجاء اعتدالاً كذلك الرقص والخطابة والاجتماع المختلط وأجاده النطق واللغة والتشيل والهواية - كل هذه تصلح ما اعوج من الشخصية وترقيها وتنميتها .

ونسكن بحسب أن نذكر للقارئ أن أساس الشخصية هو المسؤولية وأن لا معنى للشخصية في غير المجتمع . فهي قبل كل شيء صفة اجتماعية . وعلى ذلك يجب أن نقول إن الدناء عن قضية عادلة عامة يقدم لنا المرأة التي تحتاج إليها تقويم الشخصية . لانه يصل بينها وبين المجتمع ويحملها مسؤولية سامية .

و هذه المسئولية نفسها تبعثنا على التفكير والدرس .

ونحن نقصد بالدفاع عن قضية عادلة عامة أن تكون لنا في حياتنا مثلثات هداف عملية قريبة التحقيق يستطيع أحدنا أن يحس أنه بنشاطه وخدمته أن ينتهي منها إلى غاية مفيدة للمجتمع . وقد سبق أن تكلمنا في الباب السابق بالفصل التاسع عن « الأهداف والمثلثات » وقلنا أن الرجل الذي يصل إلى هذه الدرجة من الشخصية ويجد نفسه مسوقا إلى خدمة المثلثات البشرية العالمية يعد على القمة . من حيث كمال الشخصية .

والآن نقول أنت إذا وجدنا شابا لا يسترشد في حياته بمثلثات وأهداف فعليها أن ننصح له بأن يخلقها . وذلك بأن يختار قضية عادلة عامة يدافع عنها . وبجعل من هذا الدفاع مرانة ترقى بشخصيته . وهو بالطبع يجب أن يختار هذه القضية بحيث تأتلف مع مزاجه وكفائه .

وفي بيئتنا المصرية مجال كبير لهذا النشاط . لأننا نحمل تراثا ثقيلا من التقاليد الجائرة والمظالم المركبة كما أن العصر الحديث قد غزاانا على غير استعداد وأفني بيئتنا فوضى اقتصادية عممت الفقر بل الحرمان في عدد كبير من السكان وجر هذا الحرمان في أثره كوارث من الجريمة والمرض والبؤس .

والشاب الذي يأخذ على عاتقه أن يكافح هذه المظالم أو يزدح عن اعباء التقاليد الثقيلة يجد المرانة لترقية شخصيته لأنه يحمل رسالة تكون له بثابة العنوان في المجتمع ينتسب إليها ويعرف بها بثابة الحافز على الدرس والرقى الثقافي . والقضية العادلة هي « هواية » سامية على المستوى العالى ومرانتها نفسية أكثرا منها جسمية . والشاب الذي ينتهي إلى جمعية الرفق بالحيوان ويجمع لها التبرعات ويشارك في اجتماعات أعضائها ويقرأ تقاريرها ويزور مستشفياتها يكسب كثيراً من هذه الرياضة النفسية . ولكن هناك ما هو أرق وأعمق فائدة وابعث على النشاط النبيل . مثل مكافحة البعاء أو التشد أو التعطل أو الخنز أو الفقر

أو الاجرام ، ومثل تعليم التعليم بالمجاالت . ومثل منح المرأة الحقوق المدنية والدستورية ، ومنذ الاستقلال لمصر أو حتى الهند ترقية الزوج أو الغاء الحر Cobb أو تأييد عصبة الأمم .

فكل من هذه الشئون يعد قضية عادة عامة . والشاب الذي يشتغل بها يجد نفسه مضطراً أنى الدرس لكي يعرف الأسباب والنتائج . فهو يترقى في ثقافته وقد يحمله نشاطه على الخطابة للدعائية فيجد من أنه أخرى ، تكبر شخصيته . ثم هو يتصل بالمجتمع في أسمى همومه وأشرفها فيحمله الاختلاط على ألوان خر من الرق . وهو يحس مسؤولية عالية في الدفاع عن أحدى هذه القضايا العامة .

ونحن هنا ازاء مثليات وأهداف واشكناها قريبة الغاية يمكنة التحقيق تصل الى قلب الجمهور وتشير اهتمامه . فالمشتغل بها يحس أنه بنافع للمجتمع وأنه يكبر بمقدار ضخامة المسئولية التي يتحمل وانه يدرس ويواكب التعرف الى طبقات وأفراد من المجتمع تزيد ذهنه ذكاء ونوراً ويجب أن نذكر الصفة الاجتماعية للذكاء مثل الشخصية . فالمشتغل بأحد الشئون العامة يجد التدريب لذهنه وشخصيته معاً .

وإذا كان الشاب لا يجد من الظروف الحبيطة به ما يبعث نشاطه هذه الخدمة الاجتماعية فعليه أن يخلق هذه الظروف وعليه أن يقنع بالميدان للصغير يبتدىء به ثم ينتهي منه الى ميدان أكبر . فالشاب الذي يجمع الصبيان في الشارع الذي يسكن فيه ويعليمهم ساعة ويخصهم بفتاه للرياضة والألعاب والقصصية يجد في هذا الميدان الصغير مجالاً للخدمة العامة . وسوف يكبر وينمو كأن شخصيته هو ستكتبر وتنمو مع هذه الخدمة . ومن الهدف الصغير نصل الى الهدف الكبيرة .

٩ - شخص

في الفصول الثانية السابقة نظرنا إلى الشخصية من حيث أنها مرآة يكتنفها
أن تمر بها فتنميتها وترقيها . وبما أن الشخصية تحتاج إلى المجتمع والى
المسؤولية باعتبارهما الركنتين الأصليين في نموها فإننا بدأنا بشرح قيمة الاجتماع
عامة والمجتمع المختلط خاصة . ثم بينا أثر المناقشة والالقاء واللغة وقيمتها
جميعها اجتماعية . ثم عقدنا فصلين للرقص والتئيل من حيث أنهما مرآة
للشخصية الجامدة أو المرتبكة . وجميع هذه الفصول ترمي إلى جعل الشاب
اجتماعيا على شيء من المهارة في اللغة والإيماءة والحديث مع الرشاقة والبشاشة
ولكن العمود الفقري للشخصية هو - ولية . وقد عقدنا ثلاثة فصول عن
أمجاد المسؤولية باعتبار عادات جديدة وباتخاذ هواية وأخيرا - وهو لأهم -
الدفاع عن قضية عادلة إلى مثليات عالية .

وهذه الأنواع من المرآة جديرة برقة الشخصية مهما كان ضعفها في
الأصل .

الشخصية والنرجاع

١ - الشخصية الانسانية

٢ - الشخصية الناجحة

٣ - العادات والشخصية الناجحة

٤ - كأنك ناجح

٥ - أرسم خارطة ميالك

٦ - اغير ميالك

٧ - الهراء والرعب

٨ - جنة : الشخصية الخامدة

٩ - تلخيص

卷之三

١ - الشخصية الانسانية

نحاول في هذه الفصول التالية ان نصف الشخصية الناجحة . ونقصد من النجاح هنا الى النجاح المألف في الطبقة المتوسطة وهو يحتاج قبل كل شيء الى التلاقي مع البيئة التي يعيش فيها الانسان . وهناك الوان سامية من النجاح ليست موضوع هذا الكتاب لأننا ننصب أمام ذهتنا شاباً عادياً لا يطمع الى ان يكون نابليونا ولا يعني ان يضحي بنفسه مثلاً من أجل السلام العام أو عصبة الأمم . فإن هذه التضحية قد تعد بمقاييس آخر نجاحاً عظيماً ولكنها ليست موضوعنا . لأننا نرمي الى وصف الحال التي يحتاج اليها اتساجر الناجح والموظف الناجح ورب العائلة الناجح ونحوهم .

والنجاح يحتاج الى الشخصية الانسانية . فقد فشت هذه الكلمة في وصف الاتومبيل للدى لا تبرز له حروف كأنها مسدودة تواجه الريح وقت السير فتؤخر السرعة للمقاومة التي يحدوها الاتومبيل للريح . ومن الحسن ان ننقل هذا المعنى الى الشخصية . فان هناك شباناً يسرون في حياتهم وكأن لهم حروفاً يارزة تصطدم بالوسط الذى يعيشون فيه . فهم ليسوا انسانيين يتخللون الوسط في سهولة بلا مقاومة بل هم يصطدمون ويقاومون ويتأخر نجاحهم لهذا السبب .

واما عرف الشاب حروفه للبارزة أى مقاوماته التي تحدث الاصطدامات فإنه يمكنه ان يعالج نفسه منها بالتنبيه الدائم لها والتفادي من الوقوع فيها . ونحن فيما يلى نذكر بعض هذه المقاومات :

١ - هناك مثلاً مركب للنفس الذي سبق ان ذكرناه . فإن الشاب الذى

يعيش بهذا المركب يخجل ويخاف ويتعزز ويكره الإختلاط وينكمش أمام الفتيات أو السيدات و يعد نفسه عاجزاً عن دراسة موضوع معين أو تحقيق غاية منشودة -- مثل هذا الشاب قد وضع لنفسه سدواً يقاوم بها أى نجاح .
لأنه يجد أن الناس لا يثقون به وأنهم يحسون فيه شخصية خشبية ثقيل الروح يتجمبونه ولا يجدون فيه أى مبرر يدعوه لمساعدته . وهو لهذا السبب انفرادي في بيئه اجتماعية . وعراشه التي رسماها لنفسه بهذا المركب قد حملته على أن يحمل شيئاً ما كثيرةً ما كان ليحملها لو كان خالياً من هذا المركب فهو يحمل هذه دارمه واعتدال قوامه ولغته بل ربما نظافته فضلاً عن أنواع الرق الأخرى . لأن جميع هذه الصفات اجتماعية .

فالشخصية الانسانية تحتاج قبل كل شيء إلى أن تخلص من مركب التقصير . وعلى كل شاب أن يعرف ما هو مركب التقصير الذي يسكنوه وأن يعالجه .

٢ - سبب آخر يعوق نمو الشخصية الانسانية هو الرغبة في الخيبة . وهذا التعبير قد يدهش القارىء الذي يعتقد اننا جميعاً نرغب في النجاح ونتوaci الخيبة ولكن حقائق التحليل النفسي تدلنا على أن الرغبة في الخيبة قد لا تقل في بعض الأحيان عن الرغبة في النجاح . بل أحياناً تزيد . والبرهان على هذا أن هناك أشخاصاً يقدمون على الانتحار الذي يعد أعظم ضروب الخيبة . لأن المفتر هو أبعد الناس عن التفكير في النجاح . ويرى «فرويد» بحق أن في كل منها نزواً إلى الموت وإنما نطلب بضرورب مختلفة غير الانتحار الصريح . وهذه ضروب تتخذ الرغبة في الخيبة كأنها الموت الاستعاري أو المدنس . وأي انسان يتأمل نفسه في دقة يجد أنه في كثير من الأحيان قد اعیت به هذه الرغبة مستوراً أو مشكوفة فسكنه النجاح كأنه شيء يلصقه بالحياة قرابة .

فهناك مثلاً ذلك الزوج الذي يكره زوجته ثم يكره أولاده لأنَّه يكره زوجته .
ثم يحس أن كل نجاح يتحقق سوف يزيد رغد هذه الزوجة والأولاد فهو يكره
نجاحه ويتوقاه لأنَّه يكره سعادة عائلته . فهنا رغبة واضحة للخيبة وقد يرجع
الانتحار إلى مثل هذا السبب . أى أن المفتخر يريد أن ينتقم بأن يحرم زوجته
أو أباه أو أمه من وجوده . فالرغبة في الخيبة هنا واضحة .

وكثيراً ما يسر الراغب في الخيبة رغبته بزعمه أنه عاجز عن النشاط الذي
يطلب منه الجهد للنجاح . أو أن هناك خطأ متوقعة . وكل هذه أوهام ينصبها
هو لنفسه لكي يبرر موقفه .

وفي كل هذه الأحوال يحتاج الإنسان إلى أن يعرف الأسباب التي تحمله
على توق النجاح واحتلاق الأعذار للرضا بالخيبة .

٣ - وما يعوق الشخصية الإنسانية أن يتعود الإنسان عادات مؤذية
تستملُّه وقته وصحته وماله . مثل القمار والشراب وقتل الوقت بألعاب الحظ
على القهوة أو في ميادين السباق أو الصيد ونحو ذلك . وقد يرجع الابتداء في
الوقوع في هذه العادات إلى الرغبة في الخيبة . فان المقامس لا يطلب على الدوام
الكسب . إذ هو قد يندفع إلى القمار بالرغبة في الخسارة من حيث لا يدرى
لأنَّ هنا اتجاهها انتحارياً وإشاراً للخيبة على النجاح . وكذلك الشأن في الخمر .
فإن المبتدئ في الشراب قد تؤديه في أعماق نفسه شهوة الموت عن سبيل الخمر .
ولكن بعد أن نعتاد العادة وحين تمضي علينا السنوات لانكاد نذكر أسباب
الأولى . وحتى عند ما نعرف هذه الأسباب بالتحليل النفسي نحتاج إلى
نخلص من العادة باعتبارها عادة فقط . فيجب أن نعالج أنفسنا منها .
والعادات السيئة التي تعوق النجاح كثيرة وهي تتفاوت في سوء .

الوقت بقراءة التصوص السخيفة والمحولات الأسبوعية أو المقامرة إلى
إلتداز من الشجيرات الصغيرة إلى غير ذلك . فان في كل هذه العادات
رغبة أصلية في الخيبة . ثم بعد ذلك صارت العادة
والشخصية الإنسانية تحتاج إلى التخلص من هذه الرذائل الثلاث .

مركب الفوضى والرغبة في الخيبة والعادات السيئة
وهذه هي الناحية السلبية للشخصية الإنسانية أما الناحية الإيجابية فتضهر
لنا من الصفات التالية :

- ١ --- تمتاز الشخصية الإنسانية بالصراحة . فليس هناك تصريح في
الكلام أو الباس أو الإيماء في الحركة . لأن التصريح يدل على نقص مستور
وعلى حروف بارزة تحتاج إلى التمهيد .
- ٢ --- وتنتمي أيضاً بالالتزام النفسي . ويجب أن نذكر أن من يشكو من
النقص يشكو أيضاً قلقاً نفسياً .
- ٣ --- والطموح المعقول الذي لا ينزل إلى القناعه بالحاضر ولا يتوجه إلى
ما فوق السحب هو أيضاً علامة إيجابية على الشخصية الإنسانية .
- ٤ --- وأهم علامة بالطبع لهذه الشخصية هي التلاطم مع البيئة التي
يعيش فيها الإنسان . أي أنه لا يصطدم بالبيئة للبقاء أو مات التي يخلقها في
شخصيته .

٣ - الشخصية - الناجحة

النجاح اجتماعي في بواعته ونتائجـه . فنحن نرغب فيه أولاً لأننا نعيش في مجتمع نحس أنه يحترمنا أكثر إذا نجحـنا . كذلك عند ما نحصل على نتيجة النجاح من مقام أو مال نجد أنـنا لننفعـها النجاح إلا بالوسائل الاجتماعية التي أفرـها المجتمع سواء من ناحية اقتناء المـنزل الفـخم أو الـاثـاثـين أو الـلامـلـمـةـ المـطـبـعـةـ أو ما هو أرقـ من ذلك

وللشخصية الناجحة خصـالـ مـخـتـلـفةـ رـبـماـ كانـ أـخـطـرـهاـ قـيـمةـ الـقـدـرـةـ عـلـىـ التـعاـونـ معـ الآـخـرـينـ وـالمـصالـحةـ أـىـ فـضـ الزـانـعـ بـالـطـرـقـ السـلـمـيـةـ التـيـ تـنـأـيـ عـنـ الـخـصـوـمـةـ . وـنـحـنـ نـحـبـ أـنـ نـعـتـمـدـ فـيـ هـذـاـ الفـصـلـ عـلـىـ الـمـؤـلـفـ الـأـمـرـيـكـيـ دـيلـ كـارـنجـيـ «ـ كـيـفـ نـصـطـنـعـ الـأـسـدـقـاءـ وـنـكـسـبـ الـنـاسـ»ـ . فـإـنـ هـذـاـ الـمـؤـلـفـ يـعـيـشـ فـيـ يـيـئـهـ تـقـدـسـ النـجـاحـ وـهـوـ إـذـكـ يـدـرـسـ هـذـاـ الـمـوـضـوعـ درـاسـةـ التـجـارـبـ وـالـاخـتـيـارـاتـ وـقـدـ أـسـسـ مـعـهـدـاـ هـذـهـ الـغـاـيـةـ . وـسـتـنـشـرـ فـيـهـاـ بـلـىـ الـقـوـاعـدـ الـعـشـرـ الـتـيـ بـرـاهـاـ أـنـجـعـ مـنـ غـيرـهـاـ لـتـحـقـيقـ الشـخـصـيـةـ النـاجـحةـ

١ - خـيـرـ الطـرـقـ لـمـرـتـصـارـ فـيـ الـنـافـيـةـ أـهـ تـحـبـ الـنـافـيـةـ

وـذـلـكـ لـأـنـ مـحـدـثـكـ لـاـ يـطـيقـ أـنـ تـنـتـصـرـ عـلـيـهـ ، فـهـوـ يـعـانـدـ وـيـكـابرـ . وـلـوـ اـنـتـصـرـتـ عـلـيـهـ وـأـقـنـعـتـ بـحـجـتكـ لـكـرهـكـ هـذـاـ الـانتـصـارـ . وـلـذـلـكـ فـنـ يـذـعـنـ بـالـتـسـلـيمـ بـطـلـيـكـ

٢ - اـبـرـأـ الـمـدـبـتـ بـلـرـجـعـ الـصـرـافـةـ

ذـلـكـ أـنـ أـخـدـيـثـ يـتـجـهـ مـنـ بـدـاـيـتـهـ اـتـجـاهـاـ مـعـيـنـاـ لـالـصـدـاقـةـ أـوـ لـضـدـهـاـ . فـإـذـاـ

استعملت العبارات الودية في الأول اصطيفن سائر الحديث بالود وأصبح من المستطاع أن تصل إلى إيضاح رغبتك بما يلائم محدثك ولا ينفره.

٣ - دع الحديث للشخص الآخر

وهذا لأن الشخص الذي يتحدث ويجد منك مساعيأ برتابة إلى اصغائه له . وهو في حديثه سيدفع نحو سرد الحوادث الشخصية أو العائلية التي وقعت له . وهو يفخر بها ويتبسط فيها . وكل هذا مما يرتابه . وفي هذه الحال يكره أن يرفض طلبك لأنك أتيحت له الفرصة بالبوح والفخر

٤ - أجعل محدثك يتسرع بأدائه الفكرة التي تصر هرها له هي فكرة

الخاصة

وهذا بالطبع غش أحياناً ولكنه مفيد . فانك عند ما ترأى الرأى يمكن لك أن تستدرج محدثك بحيث يتواهم أنه هو الذي ارتأى هذا الرأى . وعندئذ يقبله بل يستمسك به ولا يعارضه .

٥ - لا نقل للأحد أنه خطئ

أي إذا رأيت محدثك قد أخطأ فلا تتعجل باظهار خطأه لأنك تهينه بهذا التصريح . وهو لن يغفر لك هذه الإهانة بل عاجله بالرفق حتى تنتهي إلى اقناعه بالرأى الآخر وكأن هذا هو رأيه هو .

٦ --- أذا أهطلأت أنت فساري على الاعتراف بخطأك

لأن هذا الإعتراف يسرء و يجعله في موقف الضادر . وهو موقف يميل إلى العطف ، عليك فيتقبل بعد ذلك رأيك .

٧ --- اتبع طريقة سفراط في الحوار بأنه نجم محبتك يرد عليك

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وذلك لأنه إذا قال لا فإن كرامته تقتضى بعد ذلك الثبات على الرفض.
 يجعل الحديث بحيث يضطر إلى موافقتك في كل ما تقول . ثُمَّ نفسه عائد
 فارضي وتميل إليك .

--- محاول مخلصاً أله ترى ومهنة نظره

وذلك لـك لاتهـمـه بـخطـأ بلا حقـ . ولـكـ تـقدـرـ أـعـذـارـهـ . ولـكـ لـاتـقـعـ
في مـناـقـصـتـهـ بـسـرـعةـ فـيـعـضـبـ مـنـكـ .

٩ - أطفف على أفطافه ورغباته

ويجب أن تكون مخلصا في هذا العطف . ولكل إنسان أسبابه لها وجاهتها
عنه لالتزامه آراء وعقائد معينة . فلا ت تعرض لمصادمتها بل إبحث عن
الإله حفاته ثم اعطه ذلك

١٠ - نَاسِرٌ فِي الْبُرَاعَتِ التَّاسِمَةِ

كُلُّنَا شَرِيفٌ إِلَى حِدَّةِ بَعِيدٍ . وَلَوْ أَنَّكَ خَاطَبْتَ فِي أَحَدِ النَّاسِ شَرْفَهُ وَنَادِيهِ
فِي هِنْدٍ مِنْ فَضَائِلِ لَوْجَدْتَ الْإِسْتِجَابَةَ التَّبِيَّلَةَ لَا تَنَاهِدُ . بَلْ هُوَ يَسِيرٌ لَا نَكَّ قد
تَوَهَّمْتَ فِي هِنْدٍ وَالشَّرْفِ وَأَصْرَرْتَ عَلَى وَزْنِ مَوْضِعِكَ بِهَذَا الْمِيزَانِ

* * *

هَذِهِ هِيَ الْوَسَائِلُ الَّتِي يَرَاهَا دِيلٌ كَارِبَجِيٌّ ضَرُورَيَّةً لِلشَّخْصِيَّةِ النَّاجِحةِ
وَغَایَتِهَا كَمَا قَلَّلْنَا أَنْ نَكُونَ مَحْبُوبِينَ يَعْتَمِدُ عَلَيْنَا فِي الْمُلْمَاتِ . وَقَدْ يَرَى الْقَارِئُ
فِيهَا اِتِّجَاهًا لِلتَّمَوِّيَّةِ . وَهَذَا مَا زَرَاهُنَا نَحْنُ أَيْضًا . وَلَكِنَّ الْمُجَتَّمِعَ الَّذِي نَعِيشُ فِي
قَائِمٌ أَيْضًا عَلَى شَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ التَّمَوِّيَّةِ . وَلَوْ كَنَّا نَعِيشُ فِي مُجَتَّمِعٍ اِشْتِراكِيٍّ مُثُلاً
لَا احْتَجَنَا إِلَى هَذِهِ الْقَوَاعِدِ .

٣ - الْعَادَاتُ وَالشَّخْصِيَّةُ النَّاجِحةُ

الْعَادَاتُ ضَرُورَيَّةٌ لِلنَّجَاحِ . لَأَنَّ لِلْعَادَةِ قِيمَةٌ كَبِيرَةٌ فِي الْإِقْتَصَادِ الْفُضْسِيِّ كَمَا
فِي الْإِقْتَصَادِ الْجَسْمِيِّ . فَنَحْنُ حِينَ نَتَعَوَّدُ عَمَلًا نَنْفَقُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْتِبَاهِ وَالْمُجَهُودِ
أَقْلَى مَا نَنْفَقُ عَلَى أَيِّ عَمَلٍ آخَرْ لَمْ نَتَعَوَّدْهُ . وَمِمَّا يَكُنُ الْعَمَلُ شَسَّاقًا فَإِنَّهُ يَسْهُلُ
بِالْعَادَةِ . وَنَحْنُ نَبْدُأُ بِالْعَادَةِ ثُمَّ نَلْكُمُهَا وَنَتَسْلُطُ عَلَيْهَا ثُمَّ نَنْتَهَى مِنْهَا بَعْدِ سَنَوَاتٍ
وَقَدْ تَمَلَّكْنَا هِيَ وَتَسْلُطَتْ هِيَ عَلَيْنَا . فَإِذَا كَنَّا قَدْ تَعَوَّدْنَا عَادَاتِ الْفَشْلِ وَالْخَيْرِ
فَانْ حَيَا تَنَسَّاقٌ فِيهَا بِسْهُولَةٍ كَمَا يَشْقَى عَلَيْنَا الْخُرُوجُ مِنْهَا . وَإِذَا كَنَّا قَدْ تَعَوَّدْنَا
عَادَاتِ النَّجَاحِ فَانْ حَيَا تَنَسَّاقٌ فِيهَا بِسْهُولَةٍ بَلْ نَحْنُ عَنْدَنَا نَجْهَلُ كَيْفَ
تَفْشِلُ وَنَخْيَبُ .

وعادات النجاح كثيرة جداً وهي تختلف باختلاف المجتمع ولكنها تتفق في الأصول . فان الناجح مثلاً :

يتجنب العادة السيئة في التراثي والنوم الكثير في النهار .

ويتجنب العادة السيئة في اهتمام هندامه

د د د د د لغته و حداته

د د د د الواجبات الاجتماعية

د د د د الاعتزال

د د د د الخمور والتدخين والمقامر وقراءة المجالس السخيفة

د د د د كراهة المسؤوليات

وقد تكون هذه العادات قد نشأت من « ترك نقص » لم يعالج حتى ثبتت فيه هذه العادات . فهو في حاجة إلى معالجة هذه العادات كـ انه في حاجة

إلى عادات إيجابية للنجاح مثل :

الاجر والمثابة واليقظة

العناية بالهندام والحديث

العناية بالواجبات الاجتماعية بالزيارات ونحوها

الاختلاط بالمجتمعات الراقية والمجتمعات المختلطة

الأخذ بالثقافة والهواية الراقية ملء الفراغ

الاقتصاد المالي دون التفتيش

المصالحة والخدمة في جميع العلاقات العائلية والاجتماعية

» » »

وجميع هذه العادات عملية تمارس كل يوم تقريباً . ولكن هناك نوعاً من العادات الكامنة هي الميل أو الاتجاه . وهو يبقى كامناً أبداً إلى أن تزاح الفرصة

فيطفو بل يطفر . مثل الشجاعة والاقدام والجلد والشرف والامانة . فانما لا نمارس هذه الخصال كل يوم . ولكنها ميول أو اتجاهات كأنها العادات الكلمنة اذا وقعت في أزمة انفقتنا .

وعند ما نتأمل أحد الناجحين نجد انه قد تعود النجاح كما لو كان اتجاهها معينا له فهو يميل الى جميع الاسباب والوسائل التي تؤدي به الى هذه الغاية . والعادات العملية يسهل عمل الانسان أن يتبعها لأنها معيضة بالعمل . ولكن كيف يمكن تعود الاتجاهات والميول ؟

لا يمكن هذا إلا بأن نستخدم أثر النفس في الجسم . ويجب أن نؤمن بأن النفس تتسلط على الجسم . وليس هذا مغض عقيدة خرافية بل هو ثمرة التجارب العلمية . فان الجسم يليل ويمرض اذا بلست النفس ومرضت . وهو يصح بصححة النفس . وهناك حالات مثبتة بالتجربة ظهر منها أن عقيدة النفس يمكن أن تحدث بالجسم جرحاً أو عاهة .

فإذا وجدنا شابا متربداً خائفاً خجولاً وأوضحتنا له ضرر هذه الصفات في النجاح فانما لكي نعالجيه يجب ان نقوم له بتحليل نفسي لكي نصل الى البؤرة التي أحدثت له هذه الصفات السيئة . فإذا لم يتيسر هذا التحليل لعواقب خاصة فانما يجب أن نعمد الى الاستهواه بان نجعله يخاطب نفسه . وقت النعاس في المساء والصباح بقوله :

أنا شجاع . أنا لا أخاف . أنا جرى . لا أخجل

ويكرر هذه العبارات نحو عشرين مرة في المساء والصباح . ثم يمكنه أن يزيد على ذلك بأن يشرح لنفسه موضوعه كتابة . وذلك بأن يقعد إلى مكتبه ويبين الأضرار التي تصيبه من التردد والخوف والخجل ويبين الفوائد التي تعود عليه من الإقدام والشجاعة والجرأة . وهو هنا يقوم ببعض التحليل لنفسه

ولن تمضى مدة طويلة حتى تكون هذه الاتجاهات أو الميل قد انغرست في نفسه .

والشخصية الناجحة تحتاج إلى عادات النجاح ويدخل فيها الاتجاهات والميل .

٤ - كأنك ناجح

إذا عشت كأنك ناجح فانت ناجح . وإذا ادعى دنوى وثابت عليها فأنك تنتهي بالإيمان بهذه الدعوى . واليك البيان :

لكل عضو من أعضائنا وظيفة يؤديها . والنفس هي مجموعة متألفة من الوظائف والجسم هو مجموعة متألفة من الأعضاء . والمعروف بين الناس أنه إذا تحركت الوظيفة تحرك العضو . ولكن ما لا يدركه معرفة أنه إذا تحرك العضو تحركت أيضاً الوظيفة .

فنحن نعرف أننا حين نخاف نجري . وحين نسر نبسم . وحين نغضب نبعس ونقطب . فهذا وظائف نفسية في الخوف والسرور والغضب تحرك أعضاء في الجسم مثل الساقين بالجري والشفتين بالابتسام والوجه بالقطب والعبوس .

ولكن ما يحب إلا ننساه أيضاً أن تحريك العضو يحرك الوظيفة . فإذا نحن جرينا خفنا . وإذا نحن عبساً غضبنا . بل إننا نستطيع أن نقف أحساس السرور إذا وقفت حركة الابتسام . ونستطيع أن نقف الغضب إذا تصفعنا ذالاسام بدلاً من التقطيب والعبوس .

ومعنى هذا أن هناك تبادلاً بين الوظيفة والعضو . كل منها يحرك الآخر . بل الأرجح أن العضو هو الذي يحرك الوظيفة . وليس العكس . أى إننا نحزن لأننا نبكي ولا نبكي لأننا نحزن .

ومعنى هذا أيضاً إننا إذا تصنينا عاطفة وحركتنا الأعضاء التي تؤديها وإن كنا لا نشعر بها لم نلمس بعد تحريك هذه الأعضاء حتى نشعر بها أى بالعاطفة ومن هنا الظاهرة المألوفة حين نتصاحك فنضحك . وحين نتباهى فنبكي . وإذا وقفتنا موقف الخشوع والوقار أحسستنا أحاسيس الخشوع والوقار . وإذا وقفتنا موقف الخلاعة وحركتنا الأعضاء التي تؤديها أحسستنا أحاسيس الخلاعة . وإذا مارستنا الصدقة وأخرجنا القرش من جيبينا وسلمته للمحتاج أحسستنا أحاسيس البر . وإذا سرنا في الشارع بجد واعتدال وسرعة أحسستنا أحساساً مختلفاً من ذلك الأحساس الذي نحسه حين نسير بضعف وترax وتمهل .

فالعضو يحرك الوظيفة . وما نمارس من عمل يحدث في نفوسينا . مراجعاً معيناً يتباين مع الأعضاء التي تحركت في ممارسة هذا العمل . فإذا قصدنا إلى النجاح فيجب أن يتحرك الجسم حركات النجاح لكي يحدث في النفس مراج النجاح . والسبيل إلى هذا أن نسلك كأننا ناجحون .

والنجاح يتسم ولا يقتضب . وهو يجد في سيره مهندلاً . وهو يستجيب في لياقة ورقابة ما يطلب منه . وهو يعني بتباهيه كما يحاول أن يجعل عياراته و أياماته رشيقتين وكل هذه الحركات تحدث في نفسه عوائق النجاح من التفاؤل إلى الاجتهد إلى الملاطفة والمصالحة إلى النظافة والرشاقة . ثم لا تلبث هذه الصفات أن تصير عادات نفسية لا تكلفه تصنعاً أو ادعاءً . بل هو يؤمن عندئذ بالنجاح ويتجه الوجهات التي تؤدي إليه وتحقيقه . لأنه يجد نفسه وقد مارس كل الصفات التي يترسمها الناجحون . وقد تجنب كل الصفات التي يتجنبونها . لأن النجاح عندئذ يصير عزاجه الخاص وستيقنه الشخصية فهو يتغادى من كل مامن شأنه أن يضره ويقبل على كل ما ينفعه .

ونحن نقصد بالنجاح هنا معناه العام . فالناجر زرب المائة والعبيد

والخطيب والزوج — كل هؤلاء ينشدون النجاح — ولكل منهم طريقته
الى تختلف عن الطريقة التي يتبعها غيره . وهو اذا مارس الحركات والاعمال
والعبارات التي تؤدى الى النجاح انتهى بتحقيق هذا النجاح .

وأسوأ شيء هو السلوك كالو كنا مؤمنين بالخيالية والفشل والاحظ السى .
لاننا عندئذ نتحرك حركات الخيالية فنعطيها شاطئنا ونحمل ثيابنا ولغتنا .
وقوامنا . ولا يبالي مخاصيه من نحتاج اليهم . ولا نقتصر ولا ندرس . ونقف من
العالم موقف الخيالية ونوجه اليها . وتصير الخيالية عادتنا لأن النفس والجسم
قد تعودوا بذلك من أن يتعودوا النجاح .

والآن أذكر أنها القارىء . أذلك وأنت تلميذ كنت ترى بعض زملائك
وقد تعودوا النجاح . فهم في الصفوف الأولى يحتفظون بها على توالى السنين .
مع أنهم لم يكونوا أذكى من غيرهم . ولكنهم اتجهوا وجة النجاح المدرسى .
وصار هذا الاتجاه عندهم عادة لا تكفهم كثيراً لأن العنصر الآلى في العادة
يجعل تنفيذها سهلاً . وهذا الاتجاه يهيء النفس والجسم نحو النجاح بالسرعة
في تحضير الدروس وفي تحبيب الفضول الذهنى الذى يشطح ببعض الصبيان إلى
الملاهي وغيرها . وكذلك هناك من تعودوا الخيالية فهم في آخر الفصل نيسان
لقلة ذكائهم بل لأنهم اتجهوا وجة الخيالية فسلكوا كانهم خائبون

وإذا نحن أخذينا النظر عن العقبات الاصلية فى المجتمع النجاح مثل التعطل
ونحوه . فاننا نستطيع أن نقول أن كثيراً من النجاح وكثيراً من الخيالية يعززان
إلى الاتجاه أى الى عادة النجاح أو عادة الخيالية . وهذا الاتجاه أو هذه العادة
فستطيع أن توجدها بأن نجعل الجسم يتحرك حركة النجاح أو حركة الخيالية .
فتتألف لنا من ذلك الشخصية الناجحة .

— ارسم خارطة حياتك

الشاب الذي يبني شخصيته ويتعمد ها بالوان الرق، يجد أنه يرسم خارطة حياته بيده . وأنه لا يتسلّك في الحياة بل يعيش، بـرناهج مرسوم قد امتد على خمسين أو ستين سنة .

وهناك بالطبع أحوال لا قدرة لنا على تغييرها أو أن قدرتنا على هذا التغيير ضعيفة مثل العائلة والمدرسة والمجتمع فانت لا تختار عائلتنا أو مدرستنا أو مجتمعنا . وقد يكون بعضها أو جميعها سلبيّة نعيش، ونتمنى نحمل لوثاتها أو أعراضها أو شرورها . وأساس شخصيتنا يبني من هذه المؤسسات الثلاث ولا يكاد يكون لنا يد في بناء شيء منه ومن الشاق جدًا أن نبدم بعد ذلك هذا الأساس .

ولكتنا حوالي العشرين لشرع في البناء فوق هذا الأساس ومن هنا الاختلاف بين بعضنا البعض . فإنّ الشاب يكون قد نضج ذهنه وقد اختبر إلى حد ما شئونا مختلفة من المجتمع وهو يفكّر في اختيار حرفة . ونفسه تتوجه إلى الحب والزواج وإيجاد عائلة جديدة في الدنيا . وهو يناقش الأخلاق في المجتمع الذي يعيش فيه ويأخذ ويرفض منها بقدر كفاءته الذهنية والثقافية . وهو يتطلع إلى المستقبل يحاول أن تكون له مكانة اجتماعية محترمة

وهو في كل ذلك يرسم خارطة حياته بيده . وهو يضع — في عقله الباطن — رنامجاً يمتد سنوات وقد يمتد إلى العمر كله . ولكنه قد يسير فيه على غير هدى أو في توأن وتهاون كأنه يتسلّك . والاصل في هذا التوازن أو هذا التسلّك أنه لم يعين أهدافه ولم يستقر على غاياته التي يريد أن ينتهي إليها في طريق

الحياة فالبر ناج لم يتضى بجميع معالمه وصوره
وإذا شاء أحدنا أن يقضى في أوربا ثلاثة أشهر للنزهة والترحال فانه قبل
الشرع في هذه السياحة يرسم لنفسه الخطة التي سيتبع من روبيه هذه
العاصمة إلى التجوال على ضفاف ذلك النهر إلى زيارة هذه المباحث إلى حضور
بعض الدرامات في ذلك المسرح إلى غير ذلك . وهو ينتفع حين يضع هذا
البرنامج لأنك يعين فيه حاجاته النفسية والذهبية ويزنها بكمياته المائية . أما
إذا قصد إلى أوربا وشرع يسبح فيها جزافاً غير برنامج فإن نقوده لا تسكن
الجزء من عشرة مما كان يطمع في روبيته وأختياره
وهكذا الشأن في الحياة بل الحياة هنا أعظم وأخطر . لأننا لا نبالى أن
تضيع من حياتنا ثلاثة أشهر قضيناها جزافاً في أوربا . ولكن يجب أن نبالى
خمسين أو ستين سنة نعيشها على هذا الكوكب وكأننا ورقة جافة تحملها الريح
أو سطامة تنساق مع التيار في النهر . والشخصية الناجحة هي تلك التي يقف
صاحبها من هذه الدنيا وهو يقول :
« إن لي حق تقرير مصيرى . وإن سأبني شخصيًّا واضح برنامج حياتي
وارسم خارطيًّا » .

وهو إذا فعل ذلك على وعي (وليس في عقله الباطن فقط) فانه يجب ان
يبحث عن شخصيته بعد عشرين بل خمسين سنة كيف تكون ؟ هل هو حين
يبلغ الشيخوخة سيكون سميناً أم سخيفاً . مثقفاً أم جاهلاً . ثرياً أم فقيراً . محترماً
أم حقيراً . حبيباً إلى زوجته وأولاده أم مخاصل ! لم :

وهو عندئذ يضع البرنامج وفق الأهداف التي يرمى إليها . وقد يجزئ
هذا البرنامج . فهنا الأربع سنوات لدراسة اللغة الفرنسية . وهناك عشر سنوات
لطمأنينة المائية . وهنا ثلاث سنوات للألعاب الرياضية إلخ . وخير للشاب

أن يضع مثل هذه البرامج ولا يبلغ من تحقيقها سوى النصف أو الربع من أن لا يكون له برنامج وان يتسرع في حياته ويسير جزافا . ذلك لأن وضع البرامج يكسبه عقلية الترتيب والاستعداد والتبصر وهذا البرنامج يجب أن يكون شخصيا يرسمه كل شاب على قدره الجسمى والنفسى . ولكن هناك أهدافا عامة كلنا نصبو إلى تحقيقها . ومن الحسن أن نذكر ولو عناؤينها لسى توحى إلى القارئ بعض الأبواب التي يجب أن تطرق لإيجاد الشخصية الناجحة

١ - فالشاب الذى سوف يعيش على هذا الكوكب نحو ٦٠ أو ٨٠ سنة يجب قبل أى اعتبار آخر أن يكون حاصلا على صحة حسنة . والصحة الحسنة بـ أن نعنى بها قبل الوقوع في المرض وليس بـ عـده . ومن هنا ضرورة الكشف الطبـى مـرة كل سـنة أو سـنتـين لـكـى تـعـرـف إـمـارات المـرض البـادـىـء حتى نـعـالـجـه قبل أن يـتـفـاقـمـ

٢ - مـاـدـمـاـ نـعـيـشـ فـيـ مجـتمـعـ قـائـمـ عـلـىـ المـبـارـأـةـ المـالـيـةـ وـلـاـ يـعـتمـدـ عـلـىـ التـعاـونـ فـيـحـنـ مـضـطـرـوـنـ إـنـ أـنـ نـتـوـقـ الفـقـرـ . وـذـلـكـ بـالـادـخـارـ وـالتـبـصـرـ لـلـمـسـتـقـبـلـ . مـعـ الـالـتـفـاتـ لـلـوـاجـبـ الـمـقـدـسـ وـهـوـ الـعـمـلـ عـلـىـ اـحـالـةـ هـذـاـ الـمـجـتمـعـ الـانـفـرـادـىـ إـلـىـ بـجـتمـعـ تـعـاوـنـىـ .

٣ - يجب أن نختار الحرفة التي نهوى . فإذا لم نفلح في هذا فيجب أن نختار هواية لفراغنا نمنحها من وقتنا وما لنا بـ سـيـخـاءـ .

٤ - يجب أن نختار الزوجة بحيث نجد أنها سوف تكون الأم التي تتوجب إـنـ أـجـلـ الـأـلـادـ وـذـئـاـمـ وـأـعـلـامـ أـخـلـاـقاـ .

٥ - يجب أن نفهم هذه الدنيا بالثقافة نقرأ أحسن الكتب ونشترى الجريدة أو المجلة التي نتفتح بها في انتـارةـ أـذـهـانـاـ وـتـكـبـيرـ شـخـصـيـتاـ .

٦ -- بحسب أن نشتري الاختبارات والمستويات إذا لم تصادفنا في حياتنا وأعمالنا لأن الشخصية هي ثمرة لها .

هذا كلام عام . ولكن العبرة إلى قصدنا إليها من هذا الفصل ألا نعيش
جزافاً وتسكيناً . يحب أن نقرر مصيرنا ونرسم بيدنا خارطة حياتنا ولنضع
البرنامج الذي يصل بنا إلى الغاية المنشودة .

أ - اغتر عربتك

يتوقف النجاح في المهنة على شتىتين : مقدار المهارة فيها . ومقدار الشخصية التي تمتاز بها محترفها

سلطة أو تأثير فما تسلمه من تربية عائلية أيام طفولته . ولكن مع المشقة .

يستطيع تغيير ذلك عند ما يبلغ الرجولة .

والتفاوت في الذكاء ليس كبير القيمة في الشخصية الناجحة كاتفاقاً في الشخصية . ذلك لأن أعمالنا العادية لا تحتاج إلى عبرية فذة بقدر احتياجها إلى شخصية لبقة . ونحن لا نطالب الناس بأن ينفقوا مئة في المائة من ذكائهم لأن الحرف العامة لا تحتاج إلى ذلك . فالناجر والصانع والمهندس والطبيب والموظف والقاضي قلباً تعرضه مشكلة تطالبه بأن يرصد كل ذكائه خلماً .

ويُمكّنا أن تخيل بعض المواقف التي تطالينا بأعظم مقدار من عبرية الذهن كوقف القائد يدرس المعركة بجميع عمومياتها لكي يصل إلى النصر . أو موقف السياسي يدرس الحال العالمية في السياسة لكي يضع دولة في مقامها اللائق منها . أو موقف الصال في الصحراء يحاول الاهتداء إلى طريق للنجاة أو موقف المخترع أو المكتشف . ففي كل هذه الحالات تحتاج إلى أن نستخدم كل ذكائنا والمتفوق هو العبرى .

ولكن ظروف حياتنا المأولة وصناعاتنا العادية في المدينة أو الريف لا تطالينا بكل هذا الجهد . وكثير من هذه الصناعات يمكن تأديتها بنصف أو ثلاثة أرباع الذكاء عند من يمارسونها . ولكن من ينشئ الشجاع يجب إلا يهم الذكاء بل يجب أن يتحقق ذكاءه قبل الاقدام على اختيار حرفة . ويحسن الأيام إذا ساعدوا أبناءهم بامتحان ذكائهم وهم في المدارس الابتدائية لأن هذا الامتحان يوضح مقدار ما سوف يكونون عليه من الذكاء . وهم في الأربعين أو الخمسين من العمر . ويمكن القاريء أن ينتفع بالارقام التالية لكي يعرف ما تحتاج إليه الصناعات من الذكاء .

فإن الذكاء العادي يرعى إليه برقم ١٠٠ ، والبلادة يمكن أن تحسب بحوالي

درجة . والبلاءة حول ٦٠ أو ٧٠ . والذكي الممتاز يحصل على ١٢ درجة
والعيبقري هو من يتجاوز ١٥٠ درجة
وقد وجد ان أرقام الذكاء في الصناعات التالية :

في ٣٠ مدرس ثانوى وجامعى	كانت درجة الذكاء ١٥١ في المتوسط
في ٢٥ طبيب وجراح	١٤٦٥ في
في ٢٠ مهندس مدنى	١٤٢ في
في ٩٠ مدرس ابتدائى	١٣٧ في
في ١٩ عامل تليفون	١١٥ في
في ١٢ باائع فى حانوت	٩٩ في
في ٣٣ بحارة	٩٨ في
في ٤٢ حلاق	٨٩ في

وهذه الأرقام تدل على «المتوسط» أى أنه كان بين المحترفين من هم دونها
أو فوقها . والأب الذى رعى مصلحة أولاده يجب أن يتحلى ذكاءً لكي
يقدر نجاحهم في اختيار الحرفة في المستقبل . ويجب أن يعرف أنه لا يستطيع
زيادة ذكائهم مما علّمهم . وقد يحمله الطمع على أن يكون ابنه مهندساً أو طبيباً
مثلاً وهو دون المئة في درجة الذكاء وقد ينجح ابنه في الحصول على الشهادة
بالجهود العظيم . ولكن لن ينجح في الحرفة وهو يعيش فيها خاماً لا كارها
وقد قلنا أن مقدار الذكاء لا يتغير ولا يزداد بالتعليم أو التدريب . ولكن
الشخصية تتغير . فيجب أن يكون جل اهتمامنا عليها في تحقيق النجاح . والواقع
أن النجاح يحتاج إلى الشخصية أكثر جداً مما يحتاج إلى الذكاء . ونحن في
معاملاتنا قلباً نلوم أحداً على بلادته ولكننا نلومه على ظنه الثقيل أو كسله أو
خجله أو وفاته أو الفوضى في عمله أو قوله رشاقته أو إهماله في الامانة أو
النظافة أو الاستقامة ... وكل هذه صفات خاصة بالشخصية .

و اختيار أخرى . فضلا عن تعين مقدار الذكاء . يحتاج إلى أن نعain المجتمع و نعرف ما فيه من صناعات يرجى مستقبليها وأخرى لا يرجى . والشاب حوالى العشرين أو قبل ذلك يحتاج إلى التصريحة من هم أحسن منه لأن اختباراتهم الاجتماعية أوسع من اختباراته .

في وقتنا هذا نجد صناعات را كدة لا تقدم . وأخرى في سبيل الانفراط والزوال . وأخرى عقبة يرجى لها النجاح العظيم في المستقبل . وفي دصر نجد أن الزراعة في ركود عظيم . وكذلك الصناعات اليدوية كاد تدخل في طور الانفراط إلا ما كان منها فنيا ذقيا . بل إن الزراعة الدقية (على انطرب الدندرية) لا يزال لها مستقبل في بلادنا . وصناعات اليد تتخلف وتتفرض أمام الآلات . ولسرر عصرنا يصرخ بأن المستقبل للصناعات الميكانية والكيماوية والكهربائية . فيجب أن يتوجه الاختيار نحو هذه الصناعات الناجحة التي يرجى مستقبليها

وفي جميع ما كتبنا عن الشخصية قد فرضنا امكان تغييرها . وهي كذلك ولكن مع صعوبات متفاوتة في التغيير . وهنالك ما يمكن أن يسمى «شخصية وراثية» حين نذكر المزاج الانطوائي والمزاج الانبساطي . فيجب على قارئه هذا الفصل أن يدرس هذا الموضوع في الباب التالي .

٧ - الرواية والألعاب

في فصل سابق أوضحنا قيمة الإيجاز الذاتي حين يسلك الشاب سلوكا معيناً وكأنه ناجح ، فتؤدي أعيناه جسمه وظائف النجاح ويتجه هذه الوجهة . وفي فصل سابق أيضاً أوضحنا قيمة الهواية التي نتخذها ونملأ بها فراغنا بعمل نحبه

و تتعلق به لأن هذه الهواية تصالح العقل الباطني على العقل الوعي و تشبع
شهوات خفية لو أنها بقيت بلا إشباع لقسام صراع بين العقليين فلا تؤدي
و اجياتنا الحرافية والاجتماعية كما تطلب منا .

وفي هذا الفصل نحاول أن نمس الهواية والألعاب من زاوية أخرى تعد
تمكلاً للفصلين السابعين . فان العاطفة التي تنشأ في النفس لاتزول بزوال
السبب الذي أحدثها . مثال ذلك قد تحدث بالمنزل في الصباح قبل أن يخرج إلى
مكتبنا أو متجرنا حادثة معا كسة أو مخزنة فستكون عندنا عاطفة الغضب أو
الحزن . ثم نترك المنزل ونقطع الطريق وندخل المكتب أو المتجر ونشرع
في تأدبة واجياتنا . ولكن كل هذه المدة التي قطعناها وجميع المناظر التي التقينا
بها في الطريق بل بعد ذلك قضاؤنا نحو ست ساعات في تأدبة واجياتنا – كل
هذا التغيير لم يؤد إلى زوال العاطفة التي تكونت بالمنزل في الصباح . فنحن
في غضب أو حزن طول هذه المدة . ولذلك لا تؤدي العمل على الوجه الذي
يطلب منا . فنحن نبطئ في سرعتنا العادلة . ونقابل اثنين أو الزميل أو
الزبون في تجهم أو صمت يشبه التجهم . و Roxo اطر الغضب أو الحزن تفتأ تغزو
عقلنا بخيالات تخربنا عن دائرة عملنا .

وهذا عكس ما يحدث لو أنه قبل أن نترك البيت قد سمعنا خبراً ساراً أو
صادفنا ظرف ملائم يبعث على الارتياب . فان عاطفة السرور تلازمنا عندئذ
طول النهار تقريباً . فنؤدي عملنا ونحن في ابهاج ونشاط .

ومن شأن عواطف الغم وما إليه أنها تبطئ الحركة والنشاط . ومن شأن
عواطف السرور وما إليه أنها تسرع الحركة والنشاط . ومن هنا ضرر المهموم
لأنها تجعل المهموم بطيناً أو راكداً . والشخصية الناجحة تحتاج لهذا السبب
إلى عواطف تبعث النشاط والحركة . ومن هنا قيمة الهواية والألعاب .

ذلك أنسنا حين نهوى هواية ما ونمارسها خرج منها وقد أشبعنا عاطفة سارة لأننا أدينا عملاً نحبه . والسرور يلازمنا إلى ما بعد ذلك وهو يبق إلى ساعات العمل الحرف فتؤديه في سرعة ونشاط وابتهاج .

ومن هنا فائدة الألعاب أيضاً . فاننا حين نلعب التنس أو أية لعبة رياضية أخرى لا نتفق للقيمة الصحية في هذه اللعبة فقط بل للقيمة السيكولوجية أيضاً . ذلك، إننا ونحن نلعب نثير في أنفسنا عواطف الكفاح والرغبة في الغلبة والابتهاج . فتبقى هذه العواطف حية بعد اللعب نحو سبع أو ثمان ساعات بحيث اذا تركنا الملعب لازمتنا في المكتب أو المتجر فتؤدي واجباتنا بروح الكفاح والرغبة في الغلبة والابتهاج . وتكون هذه العواطف علينا لذا على التجاحر .

بل أن لعبه الحظ تؤدي -- إلى حد ما -- هذه المهمة لأنها تبعث مثل هذه العواطف . وهذا بصرف النظر عن الأضرار الأخرى التي تنشأ منها .

وعلى هذا يمكن أن نقول أن للهوايات والألعاب فائدتين :
الأولى -- سلبية وهي أنها تكفلنا عن ردائل ربما كنا نقع فيها لكي
عملاً بها فراغنا ونسرى بها عن همومنا مثل الخز أو ماهو أسوأ منها .

والثانية -- إيجابية وهي أنها تحدث لنا عواطف سارة تبعث فينا النشاط والابتهاج وتحفف من أعباء المدحوم بل تشجعنا على مجاهاتها وحلها
ومن الاختبارات المألوفة أن الشاب المغمض في العادة السرية مثلًا يقنع
عنها أو يخفف عنها حين يصرف بعض وقته كل يوم إلى الألعاب الرياضية .
وذلك لأن السرور الذي أحسه مدة اللعب قد لازمه بعد ذلك ساعات دقت
الفراده بغرفته . فلم يحتاج إلى العادة السرية التي كان يلتجأ إليها للتفریج ولا مجاد
لذة عابرة يخفف من سماه أو غمه أو شعوره بمعاكسات أو هزائم . وقل مثلاً
هذا في عادات أخرى عک استعمالها الأذلي .

وَشِئْ آخِرٍ لِهُ قِرَابَةٌ بِهَذَا الْمَوْضِعِ . فَإِنَّ الْقَارِئَ الَّذِي عَرَفَ الْآنَ أَنَّهُ يَدْبُرُ عَوَاطِفَهُ حَتَّى تَخْدِمَهُ يَجِدُ أَنَّهُ حِينَ يَتَكَاسِلُ فِي الْفَرَائِسِ عَنْدَ الْأَسْتِسْأَاطِ وَيَقْضِي نَحْوَ رِبْعٍ أَوْ نَصْفِ سَاعَةٍ وَهُوَ يَشَاءُ بِهِ وَيَتَمْطِي وَيَتَقْلِبُ ، فَاتَّرَأَ خَاتِرًا سِيرَكَ الْبَيْتِ إِلَى مَكْتَبِهِ أَوْ مَتْجَرِهِ وَهُوَ فِي هَذَا التَّكَاسِلِ أَوِ التَّرَاخِيِّ . لَأَنَّ اِيْحَاءَ الْكَسْلِ يَبْقِي مَدْهَ طَوِيلَةً . وَهَذَا عَكْسٌ مَا يَحْدُثُ لَوْ نَهَضَ مَشْمَرًا يَقْظَا يَلْعَبُ لَعْبَةَ مَنْشَطَةٍ ثُمَّ يَسْتَعْمِمُ . فَإِنَّ رُوحَ النَّشَاطِ يَلْازِمُهُ عِنْدَهُ ذَلِيلًا

النَّهَارَ

وَكَذَلِكَ عَلَى الْقَارِئِ أَنْ يَذَكُرَ أَنَّ الْأَغَانِيَ الَّتِي يَسْمَعُهَا مِنْ مَعْنَيَتِنَا وَمَعْنَيَاتِنَا إِنَّمَا هِيَ تَهْدَاتٌ مُنْفَعَةٌ وَتَأْوِيلَاتٌ مُنْحَثَةٌ . وَهِيَ تَحْدِيثٌ عَوَاطِفَ الْأَسْتِرَخَادِ وَالْأَسْتِسْلَامِ فِي جَبَرٍ أَنْ يَتَجَهَّبَا إِذَا أَرَادَا النَّشَاطَ وَالْأَطْمَةَ وَالْتَّوْفِرَ

٨ - جَيْسَمْ : السُّخْنِصِيَّةُ الْطَّامِرَةُ

نَظَنَ أَنَّهُ مِنْ حُقُوقِ الْقَارِئِ أَنْ يَظَالْبُنَا بِمَثَالِ الشَّخْصِيَّةِ الْكَامِلَةِ . وَفِي التَّارِيخِ الْمَاضِيِّ وَالتَّارِيخِ الْحَاضِرِ شَخْصِيَّاتٌ مُتَعَدِّدَةُ الْأَلْوَانِ يُمْكِنُ أَنْ نَخْتَارَ مِنْهَا . وَلَيْسَ مِنَ الْمُفِيدِ لِلْقَارِئِ أَنْ نَصْفَ لَهُ شَخْصِيَّةَ الشَّهَابِ فِي نَابِلِيُونَ أَوِ الإِسْكَنْدَرِ . وَلَا شَخْصِيَّةَ الْقَدَاسَةِ فِي غَانِدِي . وَلَا أَمْثَالُ هُؤُلَاءِ مِنَ الْزَّعْمَاءِ وَالْقَادِهِ لَأَنَّهُمْ أَنَّهَا بُحْتَاجَ إِلَى مَثَالٍ عَمْلِيٍّ يُمْكِنُهُ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ أَوْ عَلَى الْأَقْلَى يَسْتَرْشِدَ بِحَيَاَتِهِ وَهُوَ لَا يَنْشُدُ الزَّعْمَاءِ السِّيَاسِيَّةِ أَوِ الْقِيَادَةِ الْحَرَبِيَّةِ .

وَقَدْ اخْتَرْنَا «جَيْسَمَ» بِاِتِّبَاعِهِ الشَّخْصِيَّةَ الْكَامِلَةَ . وَلَا نَقْصَدُ أَنَّهُ يُمْكِنُ كُلَّ اِنْسَانٍ أَنْ يَقْتَدِيَ بِهِ وَيَحْتَدِي بِسُلُوكِهِ . وَلَكِنَّا نَرَى أَنَّهُ يُمْكِنُ الْاِسْتِرْشَادُ بِأَشْيَاءِ كَهْـفَـةِ اَتَـرَـةِ فَـقَـةِ طَالِـبِـاتِ الْفَـارـادـيـةِ . العـادـهـ

ولد جيته سنة ١٧٤٩ ومات سنة ١٨٣٢ . وكان أديباً شاعراً . كما كان سياسياً وادارياً . ملاً مناصب عالية في الدولة - دوقية ساكسن فايمار في المانيا - وألف القصص ومئات من المقطوعات والقصائد الرائعة . وكان مع ذلك عالماً له مكتشفات في الجيولوجيا والبيولوجيا والبصريات . وبدهى ان هذه الحياة الحافلة بالاختبارات والمسئوليات جديرة بان تكون الشخصية المثلثى الى شرحتنا في الفصول السابقة . فان جيته كان أعظم رجل مثقف في عصره وتحمل بتقافته هموماً بشريه جعلته رجل الدنيا يتم بما في وسط أفريقيا كما يتم بما في ألمانيا نفسها ويدرس الجودية الصينية كما يدرس شعر بيرون . ثم عو كان عارض الوزارة ويتحمل جميع مسئولياتها السياسية والاجتماعية ويتصل عن طريقها بالمشكلات الاوربية . وهو يعرف الان بخلفاته الأدبية من قصص أو شعر وحكم . ولكن آفاقه الذهنية كانت تتجاوز ذلك . فان بيته كان متحفاً لمظام الحيوانات المنقرضة والأحجار التي سبقت التاريخ البشري . وكان كثيراً ما ينسحب عن نفسه المشاغل السياسية أو يرجى النظر فيها لكي يدرس الأصل في فروع الشجر هل هي أوراق تطورت أم شيء آخر . وقد سمي حجر باسمه برهاناً على فضله في الجيولوجيا . ثم كان مع ذلك يسمى سين . وينتقل بالمجتمع ويحب بين لقده أحب وتألم من الحب بعد السبعين من عمره . وقد أسر عائلة أوراي أحفاده .

وبخن نزعوا الحال الى شخصيته لكثره هذه الاختبارات . فإنه مارس حياته العمل وحياة المذهب . ولم يتخصص . فهو ليس سياسياً فقط . وليس عالماً أو أديباً فقط بل كان كل هؤلاء . ظامت شخصيته الى آفاق بعيدة ومحبطة .

وكثرت مسئoliاته الوطنية والعربية وتنوعت ولم يكن مع ذلك ناسكاً من حيث الشهوات . فإنه كان يعب من الحياة عباً .

والعبرة لنا من حياة جيته هو أن تذكر أفاقنا وتنوع لكي تكبر شخصيتنا درس جيته القانون في الجامعة . ولكنها لم يجده فيه ما يشبع طموحه النفسي أو الذهني فكان يدرس وهو بالجامعة على ما أخرى . وحدث عقب تخرجه أن زار فيرار . وهناك عرف ذوق هذه المدينة الذي أحياه وطلب منه أن يبقى معه . وانتهى هذا الحب -- الذي كان متبادلاً -- إلى أن صار جيته وزير الدوقية يشرف على جميع إدارتها ويسمى علاقاته ملائمة مع الدول الأوروبية . وبين سنة ١٧٨٦ و ١٧٨٨ زار إيطاليا فكانت هذه الزيارة اختباراً فنياً كما كانت اختباراً مناخياً . وتعرف إلى شيلر الشاعر وصادقه وانتفع بصداقته . و اختيار الأصدقاء ركيز مهم في تكوين الشخصية فقد اعترف جيته بأن شيلر كان حافزاً فنياً لنشاطه

وفي سنة ١٧٨٨ صادق كريستيانا فوليبيوس . وتزوجها سنة ١٨٠٦ وشرع سنة ١٨٠٨ يُولف دراما فاوست التي تقرن الآن إلى اسمه وأتمها بعد نحو ٣٧ سنة . وكان مكملاً على دراسة العلوم فيبحث البصريات والجيولوجية والنبات . وعرف نظرية سطور وآمن بها ودعا إليها قبل داروين . والمتأمل لحياته يرى أن العلم كان همه الأكبر . وأن الأدب همه الأصغر

والمتأمل لحياة جيته يجد أن أعظم ما صنعه ليس مؤلفاته في الأدب أو مكتبة فاته في العلوم أو خدمته للدوقية . وإنما هو شخصيته . فقد صنع نفسه . وهنا يجب أن نقف لعبرة أخرى . وهي أن الأديب الذي يُولف كتاباً يجب أن يعني بتأليف شخصيته وأن أسلوب الحياة الذي نراه في المؤلف يجب أن

يكوِّن أَكْبَر مُغْزِي لَنَا مِنْ أَسْلُوب الْكِتَابَةِ الَّذِي يَتَّبِعُهُ . وَلَوْ اسْتَقَرْتَ عَنْدَنَا هَذَا
الْمَقْيَارُ، لَطَالَبْنَا الْمُؤْلِفِينَ فِي مَصْرِ بِوَاجِبَاتِ خَطِيرَةٍ هُمْ غَيْرُ أَكْفَاءِهَا
وَقَدْ أَحْسَنْ جَيْتَهُ نَفْسَهُ مُغْزِي حَيَاتِهِ . فَكَانَ يَقُولُ أَنْ جَمِيعَ مَا تَعْلَمْ وَجَمِيعَ
مَا أَخْتَرْ إِنْتَهَا كَانَ مَوَادَ بْنِهَا هَرَمَ حَيَاتِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ . وَقَدْ قَالَ ذَاتَ مَرَّةَ :
« أَنَّى إِنْسَانٌ عَرَفَ وَفَهِمَ حَقَّاً مَوْلَفَاتِي وَشَخْصِيَّتِي يَضُطِّرُ إِلَى أَنْ يَعْتَرِفَ بِأَنَّهُ
قَدْ حَقَقَ لِنَفْسِهِ حُرْبَةُ الرُّوحِ »

وَكَانَ اهْتِمَامَاهُ عَالَمِيَّةُ لَانَّ الْإِنْقَافَةَ رَفَعَتْهُ إِلَى مَسْتَوِيِّ عَالٍ يَتَجَاهِزُ لِلْحَدُودِ
الْوَطَنِيَّةِ بِلْ هُوَ كَانَ كَذَلِكَ حَتَّى فِي دِيَاتِهِ . إِذْلِمْ يَكُنْ مُسِيحِيَاً فَقَطْ بِلْ كَانَ
يَقُولُ أَنَّ دِيَاتِهِ مُزِيَّجٌ مِنْ جَمِيعِ الْأَدِيَانِ أَوْ هِيَ الدِيَانَةُ الْبَشَرِيَّةُ كَمَا نَفَهَمُ الْإِنْ
مِنْ مَدْلُولِ هَذِهِ الْلَفْظَةِ . وَلَا كَانَ حَوَالَى الْمَئَانِينَ مِنَ الْعُمُرِ كَانَتْ أُورَبَا تَسْتَدِّثُ
عَنْ ثَلَاثَةِ شَرَائِينَ كَبِيرِيَّ الْمَلاَحةِ هِيَ قَنَاهُ السُّوِيسِ وَقَنَاهُ بِنَامَا وَقَنَاهُ الدَّانُوبِ
وَالرَّaiِنِ . وَكَانَ جَيْتَهُ بِذِكْرِهَا بِقَوْلِهِ : « أَنِّي أُودُ لَوْ أَعِيشُ خَمْسِينَ سَنَةً أُخْرَى
حَتَّى أُرِيَ اتِّمامَ هَذِهِ الْمَشَارِيعِ الْثَلَاثَةِ الْكَبِيرِ »

وَمِنْ هَذَا يَمْكُنُ القَارِئُ أَنْ يَنْتَهِي بِصِيرَتِهِ عَنِ الْمَعْنَى الْأَنْيَقِ لِلشَّخْصِيَّةِ السَّامِيَّةِ
فَإِنَّ الْإِنْسَانَ حِينَ يَرَى نَفْسَهُ مَدِيَّ تَمَانِينَ سَنَةٍ وَهُوَ يَحْسَنُ أَنَّ هَذِهِ الدِّينَا وَطَنَهُ
الْأَكْبَرِ يَجْدُ أَنْ دَرَاسَةَ شَشُونَهَا الْعَامَّةُ هِيَ دَرَاسَتَهُ الْخَاصَّةُ . وَأَنَّهُ لَيْسَ قَرُوِيُّ
الْذَّهَنِ . كَمَا هُوَ الشَّأْنُ فِي بَعْضِ الْأَدِبَاءِ فِي مَصْرِ . وَالرَّجُلُ الَّذِي يَشْتَهِي اتِّمامَ
مَشَارِيعَ عَالَمِيَّةِ وَيَوْدُ أَنْ يَعِيشَ نَصْفَ قَرْنَهِ، فَوَقَعَ الْمَئَانِينَ لِكِيَ يَرَاهَا حَقْقَةً جَدِيرَ
بِانِ يَقُولُ عَنِ نَفْسِهِ أَنَّهُ بْنِ « هَرَمَ »، شَخْصِيَّتِهِ لَانَّهَا هِيَ فِي الْحَقِّ هَرَمٌ

وَكَانَ جَيْتَهُ يَدْوُنُ « يَوْمِيَّةً » يَكْتُبُ فِيهَا كُلَّ يَوْمٍ مَا مِنْ بِحَيَاتِهِ مَا عَلِمَ
نَ يَرْقِيَهُ وَيَرْبِيَهُ وَالْيَوْمِيَّةُ هِيَ حَسَابُ يَوْمٍ نَحَاسِبُ بِهِ أَنْفُسَنَا هَلْ قَتَلْنَا الْوَقْتَ
مَ تَنْفَعُنَا بِهِ .

وكان شهوته للقراءة والاختبار والحياة الحية نشيطة قوية . فكان يخشى قصر النهار في الشتاء . ويستعد له باستغلال النهار كله في الصيف بالقراءة وكان يصل دراسته في الشيخوخة بدراساته في الشباب فكان يقول . «إن أمتاز بالحظ الحسن في الشيخوخة لأنني أجد في ذهني أفكاراً لو شئت أن أواليها حتى تكشف .. لاحتجت إلى أن أعيش حياتي مرة أخرى »

ومن أقواله التي تدل على اتجاهاته النفسية : « وهل أنا بلغت الثمانين وهل يجب على ألا أتغير بل أعمل كل يوم مثل اليوم السابق ؟ كلا . إنني اختلف من سائر الناس وأبذل جهوداً أكثر منهم لكنني أفكر كل يوم في شيء جديد حتى أتجنب السأم . أجل يجب أن تغير على الدوام وأن نجدد شبابنا على الدوام والا أصابنا التعفن ،

وكان متفائلاً حتى لقد بلغ تفاؤله انه أسف على انه الفقصة « آلام فرتر » وهي لا تبعث على التفاؤل والأمل

كان نابليون محارب الألمان ويدل ملوكيهم وأمرائهم . ومع ذلك كان جيشه يحبه لأن رأيه فيه رجل عظيم يفك في الولايات المتحدة للقارنة الاوربية » ويسن « القانون » وينشر بمدحه الثورة الفرنسية . ونظم جيشه قصيدة في نابليون قال عنده في آخرها : « ان الذي يقدر على كل شيء يقدر أيضاً على السلام » وهذه الجملة الأخيرة تبين أن إعجابه به لم يكن لعبقرية الحرية

وكان نابليون قد قرأ « فرتر » إحدى قصص جيشه سبع مرات قبل أن يلاقيه وكان يتبعه في مؤلفاته وأفكاره . ولما كان في ألمانيا دعاه فلما ذهب إليه جيشه كان نابليون يتناول فطوره فلما رأه رفع رأسه وقال : « أنت رجل »

وكان لذة التغيير والتطور كبيرة عند جيشه حتى قال : « التطور أجمل من

الكمال، ذلك لأن الكمال راكمد أما التطور فتحرك . والشخصية النامية لا ترضى بالركود ولو كان هذا الركود كمالا .

وفي صباح اليوم الذي مات فيه طلب كتابا عن الثورة الفرنسية . لأن مزاجه النفسي كان مزاج الأعجاب بالثورات التي تغير الدنيا وتنقلها من القيود الروحية والسياسية والاجتماعية إلى الحرية .
وماذا نستفيد إذن من شخصية جيته ؟

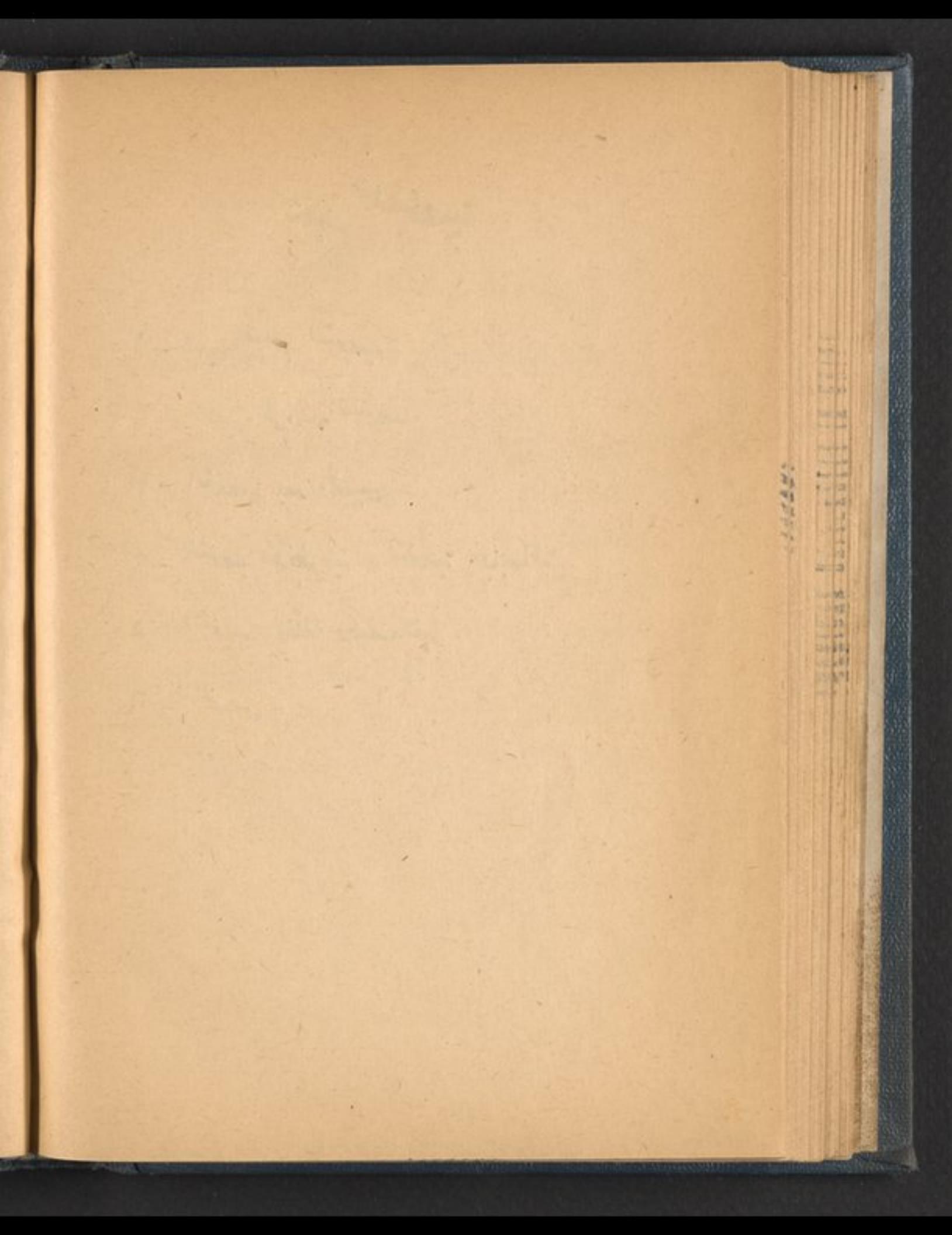
ليس كل انسان قادرأ على أن يكون مثل جيته . ولكن يمكن كل انسان أن يسترشد ب حياته . فإنه رق نفسه بدراسة العلوم والاداب وكون شخصيته بتحمل المسؤوليات السياسية . ورفعته ثقافته إلى أن يكون رجلا عاليا يتحدث عن قناة السويس وفوائدها للملاحة واتصال الأمم بعضها ببعض كما لو كانت هذه القناة في وطنه . ويتحدث عن اليونانية والهندوكية كما يتحدث عن المسيحية .
ولم أقرأ في حياته أنه كان ينام في النهار لأن شهوته لأن يعيش ويستغل النهار كله كانت تحمله على تجنب النوم إلا في الليل . وقد علينا جيته على أن توقف شخصيتنا وأن يكون لنا أسلوب في العيش يرقينا . وقد علينا كيف نكبر من شأن القرن للحياة بالتصدي للاختبارات

٩ -- شخص

في الفصول الـثانية السابقة عالجنا النجاح من حيث أنه النهاية الخاصة التي يلتفت إليها كثير من الشباب حين يذكرون الشخصية . وذكرنا الشخصية الانسانية أي التي ظهرت من العوائق أو العراقيل النفسية . ثم أوضحنا وسائل النجاح كما تفهم في أمريكا وطن النجاح وبينما ذكر النجاح يجب أن يكون عاما وليس خاصا في الحرفة أي يجب أن ينجح الشاب في الحرفة والعائلة والمجتمع وفي ثقافته وصحته الخ . وهذا هو النجاح الجامع . وبينما قيمة الأيماء . فإن الناجح يجب أن يسلك كما لو كان ناجحا . وقد توسعنا أيضا في شرح الفوائد التي تعود من الهواية كما إننا أوضحنا قيمة الاستقلال النفسي في تكثير الشخصية وكيف يجب على كل منا أن يختار حرفة وان يرسم خارطة حياته بهذه مع بمان موجز لما تحتاج اليه بعض الحرف من الكفاءات والفصل الآخر هو مثان للشخصية الكاملة في حياته

تَغْيِيرُ السُّفْصِيَّةِ

- ١ - التغيير السليم للشخصية
- ٢ - التغيير المريضه للشخصية
- ٣ - الشخصية بعد المحبين
- ٤ - الشخصية الانطروائية والشخصية الانبساطية
- ٥ - الشخصية الفلقة وكيف تغير
- ٦ - تلخيص



١ - التغير السليم للشخصية

للشخصية أسلوب معين، يشبه الأسلوب الذي تتحذى في المشي أو الخط. يصعب على غيرنا أن يقلده كما يصعب علينا نحن، أن نغيره. ولتكن التغيير مع ذلك ممكناً. فان الكاتب الذي بلغ الخمسين وهو يمارس الكتابة كل يوم يجد فرقاً بين خطه الراهن وبين خطه قبل ثلاثين سنة. وهو يجد هذا الفرق واضحة لو كان موظفاً بالحكومة عليه رئيس ينتقد خطه ويطالبه بتحسينه وتغيير الشخصية بأدق عفواً وطبيعة كما يأتى اراده وعهداً. فتحن حين تنتقل من الصبا إلى الشباب تتغير. بل أن هذا التغير - مدة المراهقة مثلاً - يزيد فيوضو حبه إلى درجة تجعل الشاب أو الفتاة في حيرة وارتباك. خجل لم يكن أحدهما يحسها قبل المراهقة. ثم تستقر أصول الشباب وتبني شخصية جديدة بعيدة عن أساليب الصبا. والمرأة عقب الخمسين و كذلك ازوجل .. كلامها تتغير شخصيته. فتقل الرغبة في التأنق وتزول علامات النزق أو الحفة ويرغب كلامها في الوقار بدلاً من الجمال وفي السكينة بدلاً من الحركة. ويتوجه الذهن وجهات جديدة لم تكن واضحة أيام الشباب وان كان بعض جذورها راجع إلى عادات الشباب.

وفي هذه الحالات نجد ان التغير طبيعى يتسم بفيزيولوجية الجسم. وما دامت النفس سليمة فإنه يحدث في يسر أو بأقل الصعوبات. ونرى الشخصية عندئذ تسير في نموها كالثمرة تسير نحو النضج والإنسان. ولكن النفس أحاناً قد لا تكون سليمة فتشوه هذا التغير. كالكلبة تلزم أسل

الشباب في اللباس والحركة والإيماءة واللغة حتى لا تكذب على نفسها بشهوات زائفة. ولا تجدر عندئذ غير الاحتفار والسيطرة. وكذلك الحال في الرجل يبلغ الستين ويسلط كأنه في العشرين يضحك ويزأط ويغازل وفي هذه الحالات يحتاج الرجل أو المرأة إلى تصحيح شخصيته . على انتا مع ذلك يجب ان تمتلك بعض النشاط والهمة يبدوان من الكهل كأنه في الشباب حتى لا يستسلم للركود والشيخوخة والحنول

ففي جميع هذه الحالات قد رأينا الشخصية تتغير. ونحن حين نجد شاباً يكافح عن التدخين أو الشراب نتوم انه قوى الارادة وخاصة لأن هذا السكف هو - على الدوام - قائم وفجائي . ولكن ما نزعمه عن هذه القوة في الارادة يحتاج الى تفسير . ذلك ان المدخن مثلاً حين يجد اسرافه في التدخين يمارس التدخين ، لكن عاً مضمض . فـ كاره ساخط عاً عـ . عـ اـ طـ الـ

وهو يتخيل حياته بلا تدخين حين تجود صحته وتوافر نقوده وهذا الخيال يتجسم له في كل وقت بل هو قد يحلم به في النوم نرغبة في تحقيقه وعندئذ تكون الارادة في قطع العادة وهذه الارادة ليست متعلمة كما تفهم من معنى التعلم . أى ان الراغب في الكف عن التدخين لا يقول لنفسه : « أنا قوى الارادة وأستمتع عن التدخين هذه الساعة » ثم ينفذ لانه في هذا الحال لا يدوم التنفيذ سوى ساعات أو على الا كثراً أياماً ثم يعود لعادته وانما الذى يحدث أنه يسخط أولاً على أنه أسيء العادة ويسأل على الخسائر التي تعود عليه منها . هذا أولاً . ثم ينشأ في ذهنه خيال عن حاله وهو منقطع عن هذه العادة . هذا ثانياً

ومتى نشأ الخيال تكونت عنده الرغبة في تحقيق هذا الخيال المحبوب ثم تستحيل الرغبة العامة الضعيفة الى ارادة خاصة قوية . ويتم كل هذا التطور وهو لا يكاد يشعر به ثم يكون الانقطاع . وتتغير الشخصية وهذا هو ما يحدث في الرجل يترك دينه أو مذهبة . أو يكتف عن الحر أو يقلع عن حياة السوق إلى حياة الصلاح . ففي كل هذه الحالات يجب أن أن يسخط أولاً على حاله الراهنة ثم يتخيل حالاً أخرى أفضل . ثم تنشأ في نفسه الرغبة في تحقيق هذا الخيال . ثم يكون الانقلاب عن الحياة السابقة وابداء حياة جديدة . وتتغير الشخصية عندئذ .

وكثير منا في حاجة الى أن تتغير شخصيته . فيجب أن يسير نحو هذا التغيير في الأطوار التي ذكرنا . وهي :

١ - يجب أن يجسم ويمثل لنفسه الاضرار التي تعود عليه من حاله الراهنة وذلك ببعض هذه الاضرار بالقول والكتابة والتفكير مع التسطير في شرحها حتى يقتضي تمام الانقطاع بضررها .

٢ -- اذا فعل ذلك نشأت في عقله البعاضن -- من حيث لا يدرى -- كراهة
الحالة سخيف يسقط عليها.

٣ - بعد ذلك يجد — من حيث لا يدري — أنه يتخيّل حالاً أفضل وأحسن.

؟ -- وأخيراً تنشأ في نفسه رغبة -- تحول إلى أراده -- لتغيير هذه الحال
لهم يتعجب .

٣ - التغير المريضي للشخصية

وفي الفصل السابق تكلمنا عن التغير السليم للشخصية . وفي هذا الفصل سنتكلم عن التغير المريض للشخصية - و لكن المرض هنا مألف يمكن معالجته . أى انه ليس خطيرا يبعث على اليأس أو ما يقارب اليأس كما هي الحال في الشزوفرنيا -

ولنبدأ بحال الشاب في المراهقة - فانت تجد فيه تغيراً طبيعياً في الجسم والنفس. ولكن قد يقع هذا الشاب في العادة السرية . ثم يسرف في ممارستها. وعندئذ تغير شخصيته تغيراً مريضاً ، لانه يحب الوحدة ويستسلم طول نهاره وبعض ليته لخواطر جنسية قناعية ويتبع عن الواقع ويميل واجهاته . وقد ينتهي بالحقيقة في المدرسة لهذا السبب . فهنا تغيرت الشخصية تغيراً مريضاً . والشاب يحتاج في هذه الحال إلى أن يرده إلى الواقع وتحبيب هذا الواقع إليه ونحيف من صعيدياته . ولن يكون هذا بالقسر . ولكن بايجاد المغريات من العاب رياضية إلى ملاه سينائية أو مسرحية إلى تشجيع هواية ما قد يتعلق بها مثل ممارسة أحد الفنون .

وهناك الأم عقب زواج ابنتها فانها .. اذا كانت تعيش معهما - تقلب حادثة تكره رؤية ابنتها مع زوجته - فهو تدق الباب عليهم في الصباح وتثير الزوجة وتعزو إليها الامال وتشكو وتناقش . والحقيقة أن هذه الأم كانت ألي يوم زواج ابنتها تعدد كأنه زوجها . وقد جاءت هذه الزوجة الجديدة ضرة لها . فهي تخاف وتحتفظ . وهي أيضاً - مثل الشات المراهق - في حاجة إلى مغريات أخرى تسرى بها عن نفسها هذه الغيرة . فيجب أن تشجعها على الزيارات حتى تترك البيت بعض الوقت كل يوم ويجب أن يفتح البيت لزيارات الضيوف حتى تشغل بهم عن غيرها . ويخشى أنها اذا تركت في الأسابيع الأولى من ممارسة غيرها أن يستقر لها أسلوب في المعاملة يصير نكداً العائلة ونهايتها . فلا بد من معالجتها منذ البداية مع تبصرة الابن والزوجة بالحال التي وقعت فيها هذه الأم الحادة . والحال المثلث هنا هي بالطبع انفصال الزوجة من الحياة . وهذا تغير مريض آخر . هو بلوغ المرأة سن اليأس حوالي الشامنة والأربعين من عمرها . فانها تنقل من الشباب إلى الشيبوخة . وهي تتجاهله

شك تستيق شبابها وتجاهد في أسف وحزن . وهذا وحده يحدث تغيراً نفسياً سيناً . ولكن هناك ما هو أخطر من ذلك . وهو أن هذا الانتحال يرافقه تغير فسيولوجي في الجسم هو سبب لتغير سيكولوجي آخر . والنساء مختلفن في درجة هذا التغير فهناك من لا تكاد تحس به وهناك من تجده منه . وبين الحافيين درجات متفاوتة . وهنا تغير الشخصية وتحتاج المرأة إلى عناية كبيرة لكي تحيط بهذا التطور في سلامة وصحة

وكذلك الرجل له سن يأس أيضاً ولكنها ليست واضحة المحدود كا هي الحال في المرأة . وهو أيضاً عرضة لنقلبات نفسية في هذا التغير . وقد يقع في زيج جنسى . أو هو قد تعكس حاليته النفسية في عمله فيفشل أو يهمل فيه . لانه يحس أن رجولته قد وهنـت وأنه لذلك لم يعد كفـئاً لأن يتولى عملاً مثـراً ناجحاً . وهذا أيضاً في حاجة إلى علاج

وفي هذه الحالات الثلاث نجد تغيراً سيكولوجياً قد نشأ في الشاب المراهق أو في الرجل أو المرأة في سن اليأس هو نتيجة التغير الفسيولوجي في الجسم . وهو تغير يتم في سلامة وصحة في كثير من الناس ولكنـه يعـد مرضـاً بل أحياناً مرضـاً خطـيراً عند غـيرـهم . فيجب أن نقيـنـ هذه الحالـات ونـعـالـجـها . وقيـمةـ المعـالـجـةـ هنا تـوقـفـ علىـ التـبـكـيرـ . لأنـ السـلـوكـ الـهـادـيـ يستـقرـ ويـعودـ من الشـاقـ جداًـ أنـ زـرـ المـريـضـ إـلـىـ حـالـهـ السـابـقـةـ السـوـيـةـ المـغـزـنةـ

وهـنـاكـ أنـوـاعـ آخـرـىـ منـ التـغـيرـ . فـاـنـ الشـابـ الطـيـبـ قدـ تـمـرضـ شـخصـيـةـ وـيـنـتـهـىـ إـلـىـ الـأـجـارـمـ . أوـ قـدـ يـتـحـذـبـ بـمـذـهـبـ جـدـيدـ لـيـسـ عـلـيـهـ غـيـارـ . وـلـكـنـ الدـوـافـعـ الـبـاطـنـةـ الـتـيـ دـفـعـتـهـ إـلـىـ هـذـاـ التـغـيرـ كـانـتـ زـائـفةـ . أوـ هـوـ قـدـ يـنـتـهـىـ إـلـىـ الـانـتـهـارـ وـأـعـظـمـ مـاـ يـبـعـثـ عـلـىـ هـذـهـ الـحـالـاتـ أـنـ الـوـاقـعـ غـيـرـ مـحـبـوبـ أوـ غـيـرـ مـطـاقـ . فيـجـبـ أـنـ نـلـتـفـتـ إـلـىـ الـوـسـطـ الـذـيـ يـعـيـشـ فـيـهـ هـذـاـ الـذـيـ تـغـيـرـتـ شـخصـيـتـهـ تـغـيـرـاًـ مـرـيـضاًـ وـنـعـالـجـ الشـخـصـ مـنـ هـذـهـ النـاحـيـةـ .

٢ - الشخصية بعد الخمسين

في أغلب الأحيان يعود جمال الشباب إلى الاتزان الجسدي . ولكن جمال الشيخوخة يعود إلى الاتزان النفسي . أو بحكمة أخرى نقول أن جمال الشاب أو الفتاة هو جمال الجسم في حين أن جمال الشيخ أو السيدة الحسنة هو جمال النفس . وليس شك في أن الفرد الصالح تؤثر في نحو الجسم نحو الشيخوخة . ولكن الأسلوب النفسي الذي تتبعه في حياتنا مدة الشباب والكهولة - بل قبل ذلك مدة الصبا والطفولة - يؤثر في الشيخوخة . فنحن نتعدد منذ الصغر والشباب عادات جسمية في الابتسام والتقطيب وتحذذ إيماءة الورقة أو حركة التهمك فيثبت كل ذلك في شيخوختنا . وهناك عادات نفسية كذلك ترسّخ في الشيخوخة مثل التفاؤل أو التشاؤم والفكاهة أو الاغتمام والتصرف بالهموم أو الانقياد لها .

والشخصية الحسنة بعد الخمسين هي تلك التي اتفقت فيها الإرادة مع الذكاء واقتصر لها أسلوب نفسي لا تتعارض فيه القهودات مع العقل . فالطموح ليس بعيداً يتجاوز القدرة الذهنية . والانفعالات البدائية قد انعدم بعضها في بعض فصارات ميولاً لا تتغير بسرعه . وعندئذ لا ننساق بعواطفنا المجردة من غضب أو سرور بل نثبت على ميول بطبيعة التأثير نستطيع في بطيئها هذا أن نستهير العقل ونصل إلى التسوية أو الاتزان . وإذا كنا قد رينا أنفسنا مدة الشباب وإذا لم يكن حظنا سيئاً جهأ في أيام الطفولة والصبا فإننا في شيخوختنا نجد أن الذكاء والإرادة والأخلاق - أي العقل والعواطف كلها متنسقة

وقيل نحو سنتين كتبت مقالاً في مجلة الشئون الاجتماعية عن الموظف في المعاش شرحت فيه ما يجب أن يعده أيام شبابه لكنه يهنا بشيخوخته، والحق أن سن الشيخوخة في مصر ليست هنئة وذلك لعموب كثيرة. وهذا الفصل عن الشخصية بعد الخمسين قد فصّلت منه إلى أعداد الفارى، هذه السنتين حتى لا يجدشيخوخته خواص يجعله يسام الحياة ويركذ ويكون بمثابة من مات ولما يدفن. وكثير من شيوخنا في هذه الحال السيئة

وفي مصر يصل الشاب إلى الشيخوخة وهو متضخم ثقيل الجسم كثير للشحوم وبعض هذا التضخم يعود إلى المطبخ الذي ذي زال شرقياً يعتمد على الطعام الدسم. ولو أننا أصلاحنا مطبيخنا وامتنعنا عن اختزان السمن لا أصبحت مائتنا أكثر ملامدة الصحة وأحفظ التحافظة الصحية. ولكن بعض هذا التضخم يعود أيضاً إلى علل نفسية. ذلك أن الشاب لا يجد في حياته من المشاغل الذيدة ما يملأ فراغه ويعي. عواعظه وذهنه. فهو يسام ويفر من السأم إلى لذة المائدة فيديسمن

والسمن في ظاهره دمامه بغرضه. وهو في باطنها أفحى لازمه جهي، الجسم لأسرافه كثيرة في الشيخوخة. وإذا كانت الصحة أول شروط الحياة الطيبة فأن على الشاب الذي ينشد الشخصية الحسنة أو العالية مدة الشيخوخة ان يعني بصحته ويتوافق التضخم بل عليه أن يعرف السبب لسمنه هل هو الطعام الدسم الوافر أم سأم النفس والرغبة المستمرة في لذة المائدة. وكلنا يعرف الفرق بين شخصية الشيخ المترهل الخاملي وبين ذلك الآخر النحيف اليقظ

ومن السهل ألا نبالي اغراء المائدة إذا كنا مدة الشباب نحافظ باهتمامات نفسية وذهنية حسنة. لأننا بذلك نتجنب السأم ونجدد في هذه الاهتمامات ما يشغلنا عن لذة المائدة أو الخنز أو التدخين. وخير ما يشغلنا ويبقى لنا

بعض اهتماماتنا مدة الشيخوخة هو ان نجعل الثقافة عادة مدة الشباب . ذلك اتنا اذا تعودنا القراءة والدرس عاشت معنا هذه العادة الى الشيخوخة ونمث بشموفا وفتحت أمامنا بها آفاق جديدة عاماً بعد آخر . وقيمة هذه المادة سلبية وابحاثية معاً . لأنها أولاً تكتفينا عن عادات سلبية . وثانياً تجعلنا فشتعل باهتمامات مختلفة . فقد كان جيته في الثمانين من عمره يشتهر أن يعيش خمسين سنة أخرى لكي يرى قناة السويس محفورة مسلوكة للسفن وهذا الاهتمام بشئون العالم قد نشأ ونما عندء بالثقافة المتصلة فاستطاع أن يحتفظ بشباب ذهنه إلى أن دخل في العقد التاسع من العمر . وكل منا قادر على ذلك إلى حد ما اذا هو استطاع أن يجعل القراءة والدرس عادته منذ الشباب

ولكن اذا لم تكن القراءة والدرس هو ايتها التي نصل بها إلى الشيخوخة ونشتعل عن سبلها بالسياسة والاجتماع والعلوم فلا بد من هواية أخرى نتحذها مدة الشباب ولو كانت صناعة يدوية . لأنها على كل حال يجب أن تجنب الركود وقضاء الوقت على القمامة في لعبة من لعب الحظ أو التطلع إلى السابقة أو القيل والقال . لأن هذا السلوك يشعرنا بخواه حياتنا ويعجل وفاتها النفسية والجسمية

وعندى انى الثقافة هي خير الهوايات للشيخوخة . وهي وسدها التي تستطيع بها أن نصل إلى أعماق الدين . بل انى لا أكاد أعرف كيف يمكن ان يتدين الانسان قبل الخمسين وقبل ان تكون ثقافاته قد انتقلت من طور التحليل والنقد إلى طور التأليف والبناء . وممّى صار لنا دين أصبحنا بشريين وصار هذا العالم قريتنا الكبرى التي نجاهد الظلمة أيها كانوا من أجل ترقيتها . لـ عندى نحس لإحساس الدين الذي أحسه جيته حين رغب في خمسين سنة أخرى بعد الثمانين لكي ير .. سولا بقنوات تجعله قطرأً وابداً

ومن أعظم المقومات للشخصية بعد الخمسين أن يكون للإنسان نشاط اجتماعي يمتد على الاختلاط بالمجتمع وعلى تحمل المسؤوليات فالبر الاجتماعي فإن هذا النشاط يشعره بالسعادة والتف适用ة وإن حياته ليست عبئاً عليه أو على المجتمع . وهذا الإحساس ضروري ل الصحة النفسية بل الصحة الجسمية أيضاً لأنه مرآة رياضية تنشط أجهزة الجسم

وعلى كل رجل دخل في العقد السادس أو السابع من عمره إلا يستسلم لكلام من حوله بأنه ضعيف، وأنه يجب أن يستقيل من الحياة وشنونها كما استقال من الحرفة . فإنه إذا خضع لهذا الأيمان، فمن هم على عليه سنوات بل أشهر حتى يجد أنه كتلة هامدة يعيش على ذكريات الماضي ولا يتطلع إلى المستقبل . فواجهه هنا أن يرفض الاعتراف بالعجز .

وكل هذا الذي ذكرنا عن الرجل بعد الخمسين ينطبق أيضاً على المرأة بعد الخمسين .

وللتلخيص نقول أن الشخصية بعد سن الخمسين تحتاج إلى :

- ١ — أن يتعود الإنسان مدة الشباب عادة الثقافة والصحة
- ٢ — أن يتعود الإنسان مدة الشباب عادة الثقافة .
- ٣ — إذا لم تكن الثقافة عادته فلتكن له هواية أخرى . ولكن الثقافة هي خير الهوايات للشيخوخة .
- ٤ — نشاط اجتماعي يجعله يتحمل مسؤولية اجتماعية للبر والخير . والمسؤولية كما يجب ألا يفسي القارئ . هي في تامين الشخصية .

٤ - الشخصية الانطروائية و الشخصية الانبساطية

في الجزء الأول من هذا الكتاب تحدثنا عن القواعد الوراثية الشخصية وأشرنا بمجاز إلى قيمة الغدد الصماء في صوغ الشخصية . وقلنا : أن معارفنا الضئيلة عن هذه الغدد تجعلنا ترك هذا الموضوع للمستقبل . فإن موضوع الغدد الصماء من أخص الموضوعات الطبيعية في عصرنا . ولكن خصوبته واعدته أكثراً مما هي ناجزة . والشخصية هي ثمرة الوسط والمجتمع والجهود الفردية (الذى هو أيضاً ثمرة الوسط والمجتمع) ! كثراً مما هي ثمرة الوراثة مادمتـا اتحدث عن الشخصية السوية أي الشخصية المألوفة في أوساطنا الاجتماعية . لربما يكون للوسط الاجتماعي نحو ٩٠ أو ٩٥ في المائة من تكوين الشخصية السوية ولا يكون للوراثة سوى ١٠ أو ٥ في المائة ونسكن مع ذلك ييدو من الأبحاث السيكلوجية الحديثة التي قام بها يونج وكرتشمر أن هناك مكاناً للوراثة يستحق الدرس . وأنه يمكن الاعتماد على هذه الأبحاث إلى حد ما في دراسة الشخصية .

فإن يونج يجد أن هناك طررين من الشخصية أحدهما للطراز الانطروائي والآخر هو الطراز الانبساطي . أى أن هناك أشخاصاً ينطون على أنفسهم ويتسمون بعزم افرادي يكرهون الاختلاط أو مباشرة الاعمال التي تحتاج إلى التدخل والتعرف الاجتماعيـين . وهم قليلو الكلام يرتابون إلى أنفسهم حين يفكرون في هزلة أو ينساقون لخواطرهم . والانطروائي يحسن الاعمال الواجبات التي تحتاج إلى التدبر والتفكير وهو لا يفتح للفكرة ولا يسرف في السرور .

ولكن الطراز الانساني مختلف . لانه يهنا بالاختلاط ويجد جنته في المجتمع ويقبل على كل نشاط يحمله على التعارف . وهو بحث مسامي يفاكه ويضحك ويسهل عليه أن يذكر في الحب والصداقه . وهو يبسيط ويشكّل ويفر من العزلة حتى دراسته تتوجه اتجاهها اجتماعا

وليس الفرق بين الانحطاط والانبساط في الذكاء . فانهما قد يتساوىان
أو يتفاوتان . ولكنهما يفترقان في المزاج وبناء الشخصية والاتجاه الاجتماعي
وقد زاد كرتشمر هذا الموضوع أيضا . كانه يجد ثلاثة أطرزه جسمية
تدل على ثلاثة أطرزه نفسية .

١ -- الطراز الامتناني أي ذلك الشخص التحريف الذي لا يسمن مهما اكله
من طعام وهو يعيش مني حمره نحياناً مدحِّد القامة معروق الوجه له رأس
مسقطيل أو كالمستقطيل . وهو الانطوائي عند ووجه .

٢ - الطراز البكى . وهو الفصر أو بالآخر الممتليء المكالم الذى يكثر
اللحم على وجهه وله رأس مستدير أو كالمستدير وهو ينزع إلى التضخم
والاستكراش وهو عند يو نج الانبساطي

٢- الطراز الثالث ذو الرياضي . أى ذلك الذى تنمو عظامه ويقسم بالقوة العضلية .

ويمتنا في هذا الفصل الطرازان الأولان لأن اختلافهما الواضح يحدث اختلافاً واضحاً أيضاً في شخصيتهمما . فالشاب الانطوائي نعرفه بسمات جسمية في النحافة والطول . وبسمات نفسية في التغور من المجتمع . وهو حي كثيراً ما يقع في الخجل . وكثيراً مايسوء السلوك الاجتماعي بخاصم ولا يصانح . ومثل هذا الشاب لا ينجح كثيراً في كسب الفتاة إلا إذا كانت انطوية مثله . وهو السبب يتاخر في الزواج . وإذا ساء حظه واقتضاه عيشـه إلى أن يزدوي

واجبات اجتماعية فانه لن ينجح فيها النجاح الكامل . وهناك أعمال اجتماعية
كثيرة مثل التجارة تحتاج الى المزاج الانبساطى
وهذا المزاج الانبساطى نعرفه في بيئتنا الاجتماعية بذلك الشاب السمين
أو كالسمين المستكرش الذي يفاسك ويتحدث كأنه ثرثار . وهو لا يطيق
الانفراد . وهو كثير النكتة يحب الفكاهة والضحك . وهو أنيس مبسط
مصالح بل خير قرین وقت الاجتماعات البهجة . وهو بالطبع يحسن الاعمال
التي تحتاج الى اجتماع . والواقع ان لكل من المزاجين فضائله ورذائله
ويعکست ان تعرف الى هذين الطرازين في مجتمعاتنا العامة . ومن الحسن
أن يعرف كل شاب الى أي الطرازين ينتمي حتى يختار العمل الذي يليق
لزواجه الذي يبدو من الابحاث الحديثة انه موروث . بل من الحسن ان
يعرف هذا حتى بعد اختيار العمل لانه هندسة يمكنه أن يقف على علة خيبة
ويعالجها على قدر ما يسمح له به مزاجه . أو يختار هواية تتفق وهذا المزاج
حتى لا يبقى متعبا كارها لعممه . لأن الهواية عندئذ تصرف نشاطه المكتوم الى
شيء محبب الى نفسه

ومن المستحب ان تحيل الانبساطى الى انطوانى أو العكس . ولكن
التعرف الى المداء هو بعض الدواء . ويستطيع الآباء ان يتقوىوا أخطار المستقبل
بان ينظروا الى أولادهم . فإذا كان الشاب كثير اللحم له ميل الى السمن أو
الاستكراش يحب الفكاهة والاجتماع فانه يجب أن يوجهوه الى عمل اجتماعى
حيث يجد هناءه في الاجتماع . وإذا كان شخصا يحب الانفراد والدرس وينجح
ولا يحسن الاختلاط بالجنس الآخر أو بمحنته فإنه يجب ان يختاروا له عملاً
لا يحتاج النجاح فيه الى الاختلاط دائم
ولكن مع كل هذا الذي قلنا يجب أن ندرب الانطوانى على أن يكون

انبساطياً إلى حد ما . والعذر كذلك . لأننا لا نعرف الظروف المستقبلة
كيف تكون .

٥ - الشخصية القملقة وكيف تغير

في فصول سابقة تحدثنا عن الشخصية المريضة وكيف تغير . وعن العقبات
الاصيلة في المجتمع الحاضر وهي التي تحول دون فوائد الشخصية إلى المخصوصية
والسمو .

ونحتاج إلى زيادة في البسط لهذا الموضوع حتى يقف القارئ على معظم
هذه العقبات ويتفادى منها أو يعالجها بعد الاصطدام بها

وأكبر عقبة لنمو الشخصية هو القلق . ونعني هنا القلق الخطير . وليس
ذلك القلق الخفيف الذي نترجمه بالاهتمام وبعد ضروري للرق لأنّه يشعرنا
بالنقص ومحفّزنا على النشاط . وحياة بلا اهتمام هي حياة را كدة آستة
لا يمكن أن تكشف عن شخصية نامية سامية . ولكن إذا كان القلق هما يحزره
في الصباح والمساء وفسده له فإنه عندئذ يفتت قوانا حتى لأنّكاد نتوفّر على
أي بجهود يرقينا ويحب أن نعرف هنا إنّ الهم لا يحل مشكلة ما لأنّه اجترار
نفسى لا يجدى .

وفي هذه الحال أى عند ما نجد أننا فسّرنا ذلك الوقت بالاجترار في مشكلة ما
يجب أن نلّجا إلى صديق ونبسط له هذه المشكلة لكي يعلمها هو بوصف أنه
أجنبى لها . كما يفعل الطبيب حين يعرض . فإنه لا يشخص لنفسه الداء ولا

يصف الدواء بل يتركهما لغيره . ولكن اذا كان هذا متذررا فعليه أن يشرح المشكلة كتابة في اسهام ثم يضع لها الحلول كتابة أيضا . ثم يختار أحسنها وفي مجتمعنا الحاضر يجب ان نقلق لانه يجعلنا جميعا على المبارأة الاقتصادية ويجعلنا عرضة للتعطل والمرض والفاقة والحرمان وال الحرب . ويجب ان يكون الانسان جادا لكي لا يقلق في مثل هذا المجتمع . والرجل المت تعطل مثلا يجب أن يحس قلقا خطيرا وان تنبع فيه النصيحة باف يحيل مشكلته على أي انسان آخر . لأن التعطل أصل في المبارأة الاقتصادية . والعلاج صحيح هو إحالة هذه المبارأة الى تعاون

ولكن هناك صورة أخرى من الفلق يمكننا ان نعالجها حتى في مجتمعنا الحاضر . وقد س بالقاريء بعضها في هذا الكتاب . ولكن في اعادتها تأكيد لقيمتها في صحة الشخصية او مرضاها

فالشخصية الحسنة لا تتلام مع القلق الذي ينشأ من التشطط في المطامع وخاصة المطامع المالية . لأن انحصر الفشاط في نهاية معينة يجعلنا أمرى لهذه الغاية فلا تجد الشخصية غذائيا للنمو المصحى والثقافي والاجتماعي والروحي . وأعظم المطامع التي تؤدي من ناحية تكوين الشخصية هي - كما قلنا - المطامع المالية . وهذه الظاهرة واضحة في كثير من الناس نجد أحدهم شجينا خائفا جداً مثابرا على العمل كأنه العبد المسخر يدخل على نفسه وائله لأنه منهم في اقتناة المال وهو فرق يتفاوت فلقه بين ألم المطلق والنيوروز المرهق .

وعكس هذه الحال نجده في الكساد النفسي حين تركد النفس وتتجهم عن الطموح . فلا تكون هناك رغبة في التوسيع سواء كان ماليا أم غير مالى .

وباطبع لا تنمو الشخصية مع هذه الحال
وحلاج هاتين الحالتين هو التوازن فلا شطط ولا ركود

أما الاختناق الاقتصادي الذي يؤدي إلى التمطل وكذلك الاختناق الجنسي الذي يحول دون الزواج فكلاهما عائق عن نمو الشخصية . بل كلاهما يدفع إلى الاجرام أو الرذيلة . والمجتمع الحاضر هو المسئول وحده عن هذا النظام . والنصح للفرد بأن يعالج هذه الحال بكيت وكيت هو رغاء سخيف عقيم ونخن في هذا الكتاب لم نفرض المستحيل بالدعوى بأنه يمكن أن يكون لكل إنسان شخصية نامية راقية . فان العيب الاصليل في المجتمع وهو المباراة الاقتصادية يحول - عندآلاف من الشبان والفتيات - دون صوغ الشخصية السامية . وللواجب الديني على كل إنسان بار أن يغير هذا المجتمع إلى نظام التعاون .

وَقَصْرَىٰ مَا نُسْطِعُهُ هَنَّا نَدْعُوَ الْفَارِىَءَ الَّذِى يَحْسُنُ قَلْقَانًا يَتَعْرَفُ إِلَى عَهْلِ
الْبَاطِنِ وَيَبْرُزُ شَهْوَاتِهِ وَرَغْبَاتِهِ الْحَفْيَةِ وَيَسْلُمُ طَهَا بِعِصْمِ الشَّفَىِ حَتَّى يَخْفَى الْكَلْمَانُ
كَأَنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يَتَجَنَّبَ الْكَسَادَ الْذَّهْنِيَّ وَالنَّفْسِيَّ بَأْنَ يَنْشُطَ إِلَى تَحْقِيقِ رَغْبَاتِهِ
الْذَّهْنِيَّةِ وَالنَّفْسِيَّةِ .

وفي حياة كل منا تمر بنا أوقات يعد بعضها نقطة طورية. أي. أنها تنتقل فيها من طور إلى طور فتتغير شخصيتنا . فيجب أن نرضى هذا التطور ونتغير بلياقة وخفة . فالمراهقة مثلاً نقطة طورية خطيرة . وكذلك سن الزواج . وكذلك السنة الأولى لممارسة الوظيفة . وكذلك سن اليأس في الرجل والمرأة معاً . بل كذلك - في مصر - لقاء الزوجة بالحالة واضطرارها إلى معاشرتها وأحياناً لقاوتها بالضرر

ففي جميع هذه الحالات تطالعنا بآياته كييف الصحيح السليم . وهى بالطبع تبعث
بنا فلقا قد نتخطأه فى سهولة أو نقع فى فريسة له . فيجب أن ندرس هذه الحالات
جميعها ونسعى فيها للتغير
والقارىء الذى هضم الفصول السابقة يعرف إننا نتكرر من قيمة المسؤولية

في تكوين الشخصية وكذاك الدراسة ورسم المثلثات والانضمام الى فريق يدافع عن قضية عادلة . وكذلك أوضحتنا قيمة الهواية . وهذه جميعها تخفف القلق وتسرى عنا المهموم الاصلية في مجتمعنا بعض الشيء . فيجب أن تكون جميع هذه الأشياء العلاج [لإيجابي لتغيير الشخصية الفنقة

٤- تلخيص

هذا الجزء الاخير قد خصصناه لتغيير الشخصية . فيما في الفصل الاول أن التغير السليم للشخصية يحدث كجزء من طبيعتنا . وأن في عمر الانسان نقاط طورية أي أوقات يتغفل فيها من طور الى طور . وأنه ما دامت الظروف حسنة فإن التغير يتم بلا ضرر أو خطأ . ثم خصصنا فصلا آخر للتغير المريض للشخصية وكيف يمكن أن نتفقه ونعالجه . ثم تحدثنا عن الشخصية بعد الخمسين وكيف يجب أن تستعد للشيخوخة حتى تكون حياتنا في هذه السن خصبة نافعة ويدينا بعد ذلك الصعوبة الاصلية في ظرازين مختلفين هما الشخصية الانطوائية والشخصية الانبساطية . والفصل الاخير هو محاولة لمعالجة القلق

الخاتمة

الشخصية الجمجمة للفترة العصرية

ليس هذا الفصل المتواضعين ولا للقانعين . وانما هو لا ولئك الذين در كهم روح العصر فاحسوا ناره ونوره . وهم لا يشبعهم حديثنا عن قيمة الملابس أو اللغة أو الرقص في تكوين الشخصية بل يطلبون أكثر من ذلك . وليست هناك قواعد مطلقة للشخصية تطبق جميع المصور فتن والعالم في تغير . لأن الانسان ليس كائنا وإنما هو صائر . والفلسفة الجديدة تدعونا إلى الإيمان بالصيرونة دون الكينونة . وما دامت الشخصية تنمو وفراء بما قدما ما تتحمل من مسئوليات فإن مشكلات العالم التي تحدث هذه المسؤوليات دائمة للتغير . وهي بذلك تتطلب مستويات جديدة وتفتضى شخصيات جديدة . والشخصية الجميلة في عصرنا هي التي تنس بالعقل العام . فهي ليست شخصية قروية في البياعة أو الاجتماع أو الاقتصاد أو العلم . تعنى أن الذهن ليس محدوداً ونشاطه ليس مقيداً بسياسة القطر الذي نعيش فيه ولا بقواعد الاجتماع أو الاقتصادية . وانما لغوى حتى في عصرنا عليه قرويين في أسلوبهم يتخصصون تخصصاً أعلى ويرفضون بحث المبادرات العلمية التي لاتنت الى موضوع تخصصهم . وليس لهؤلاء شخصيات مثل فالشخصية الجديدة لقرن العشرين هي الشخصية العالمية . شخصية الشاب الذي يدرس مشكلات الولايات المتحدة والصين والمانيا وروسيا وجاوه والهند كما يدرس مشكلات مصر لانه قد رأى نفسه حقاً صار هذا العالم - عقلاناً طفلاً .. وطننا

وقد قلنا «انه قد روى نفسه»، والتربيـة الحقيقـية لا تبدأ بالمدرسة ولا بالجامعة وإنما هي تبدأ حين نشرع نحن في تربية أنفسـنا. لأن التربية تصير عندـئـذ عـصـوبـية تـسـدـ نـقـصـاً أو تـمـ وظـيـفـةـ فيـ النـفـسـ. لأنـاـ حـينـ نـرـىـ أـنـفـسـنـاـ نـتـحـسـسـ الـأـرـاسـةـ بـعـدـ قـدـارـ حاجـتـاـ التـفـصـيـةـ كـمـ نـطـلـ الطـعـامـ بـعـدـ قـدـارـ جـوـعـنـاـ. وـاـذاـ كـانـ رـوـحـ العـصـرـ لـيـسـ بـعـيـداـ عـنـاـ فـاـنـاـ نـسـاقـ فـيـ تـيـارـهـ فـصـبـحـ عـالـمـيـيـنـ.

وهـذـهـ الـعـالـمـيـةـ تـكـسـبـنـاـ الـدـيـنـ الـبـشـرـىـ الـذـىـ يـحـمـلـنـاـ عـلـىـ اـحـتـرـامـ الـأـنـسـانـ أـيـنـاـ كـانـ عـلـىـ أـنـ سـعـادـتـهـ هـىـ الـغـاـيـةـ الـأـخـيـرـةـ لـكـلـ رـجـلـ نـيـلـ الذـعـنـ وـالـقـلـبـ.

وـمـنـيـ نـزـجـتـ الشـخـصـيـةـ الـعـالـمـيـةـ فـاـنـ الـتـدـيـنـ يـصـيـرـ أـلـمـعـ صـفـاتـهـاـ يـغـيـرـ جـيـعـ شـاطـنـاـ الـاجـتـمـاعـيـ وـالـاـقـتـصـادـيـ وـالـسـيـاسـيـ وـالـعـلـمـيـ أـىـ اـنـنـاـ لـاـنـتـشـطـ لـعـمـلـ وـلـاـ بـذـلـكـ أـىـ بـجـمـودـ إـلـاـ وـلـاـ هـدـفـ وـاـحـدـ هـوـ الـحـدـمـةـ الـبـشـرـيـةـ.

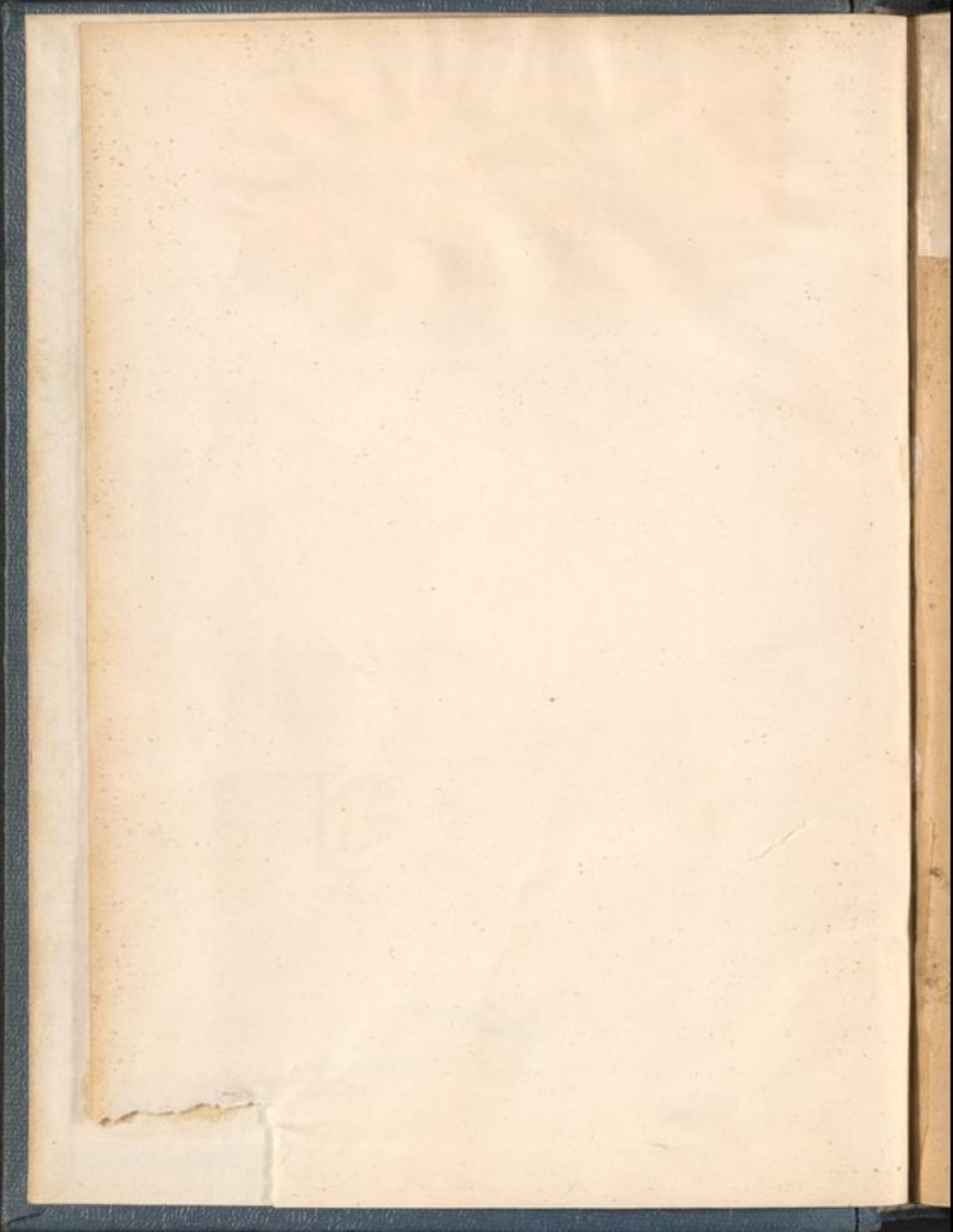
وـعـنـدـئـذـ لـنـ تـصـيـرـ الثـقـافـةـ تـسـلـيـةـ أـوـ هـوـأـ بـلـ بـجـمـودـ أـنـجـمـعـ بـهـ الـمـعـارـفـ لـكـيـ فـسـطـحـ بـهـ الـدـنـيـاـ. فـالـمـعـارـفـ أـدـاءـ جـهـادـيـةـ غـايـتـهاـ تـغـيـرـ هـذـاـ الـعـالـمـ الـأـسـنـ الـخـافـلـ بـحـسـنـاتـ الـإـسـبـادـ وـالـثـرـاءـ وـهـىـ حـسـرـاتـ، تـفـشـىـ بـيـنـنـاـ الـفـاقـةـ وـالـمـرـضـ وـالـمـرـمانـ وـالـجـهـيلـ.

وـهـذـهـ الـثـقـافـةـ هـىـ الـتـىـ تـجـعـلـ كـلـ مـنـاـ فـنـانـاـ وـطـلـاـ وـفـيـلـسـوـفـاـ. لأنـ الـفـنـ وـالـعـلـمـ وـالـفـلـسـفـةـ هـوـ، جـيـعـهـاـ بـعـضـ ماـتـنـطـابـهـ الـمـشـرـلـيـاتـ الـجـسـيـمـةـ الـتـىـ تـقـسـ بـهـ الـشـخـصـيـةـ الـجـدـيـدةـ الـقـرـنـ الـعـشـرـيـنـ. فـيـجـبـ عـلـ كـلـ مـنـاـ أـنـ يـكـوـنـ مـوـسـوعـيـ الـذـهـنـ بـدـرـسـ جـيـعـ الـمـعـارـفـ الـتـىـ بـحـاجـهـ الرـقـ الـبـشـرـىـ إـلـيـهاـ وـلـيـسـ هـذـاـ بـالـشـيـاقـ عـلـ مـتوـسطـ الـذـكـاءـ فـضـلـاـ عـنـ الـذـكـرـ. وـهـذـاـ يـعـنـىـ فـيـ النـهـاـيـةـ أـنـ يـعـيـشـ كـلـ مـنـاـ طـيـلةـ عمرـهـ طـالـبـاـ دـارـسـاـ. وـهـىـ وـصـلـنـاـ إـلـىـ هـذـهـ الـدـرـجـةـ فـاـنـ الـفـنـ عـنـدـئـذـ لـنـ يـكـوـنـ مـحـدـودـاـ فـيـ قـاعـاتـ نـسـمـيـهاـ مـتـاحـفـ بـلـ هـوـ يـنـتـقـلـ إـلـىـ لـبـابـ شـخـصـيـاتـنـاـ كـمـ إـلـىـ شـوـارـعـ الـمـدـيـنـةـ وـجـدـرـانـ الـمـنـزـلـ، وـالـاسـلـوـبـ الـفـنـ لـنـ يـقـتـصـرـ عـنـدـئـذـ عـلـ الـكـتـابـةـ أـوـ اـنـرـسـمـ أـوـ

والشخصية الناضجة للقرن العشرين هي جام الشجاعة والثقافة هي شخصية الثورة الهادمة البانية . فأننا قد باغنا نقطة طورية في تاريخ البشرية هي الانتقال من نظام المبارة الذي يحطم كفاماًتنا ويهدم شخصياتنا إلى نظام التعاون الذي يبنيهما . وعلى الرجل الجيد أن يتحمل هذه الشخصية الجديدة والرجل الجيد هو الذي يحيا الحياة الابتكارية بدلاً من الحياة الأسلوبية وهو الذي يحترف المجد ويمارس القدسنة . وهو الشخص المنظور في الأمة المتغيرة . وهو الذي يحس أن العالم في ارتباطه الجيد يحتاج إلى زعيم . لأن الظروف الاقتصادية والاجتماعية الجديدة لا تتطلب زعماً للامة وإنما تتطلب زعياً للعالم . فهو يسعى لهذه العالمية ويتصرف التصرف البشري لا للتصرف الوطني .

طبع بطبعة المجلة الجديـدة

٤٤ حارة جاد - شارع الفجالة - مصر



DATE DUE

DEC



